علوم اسلام

العدد الاول – السنة الاولى - 1989

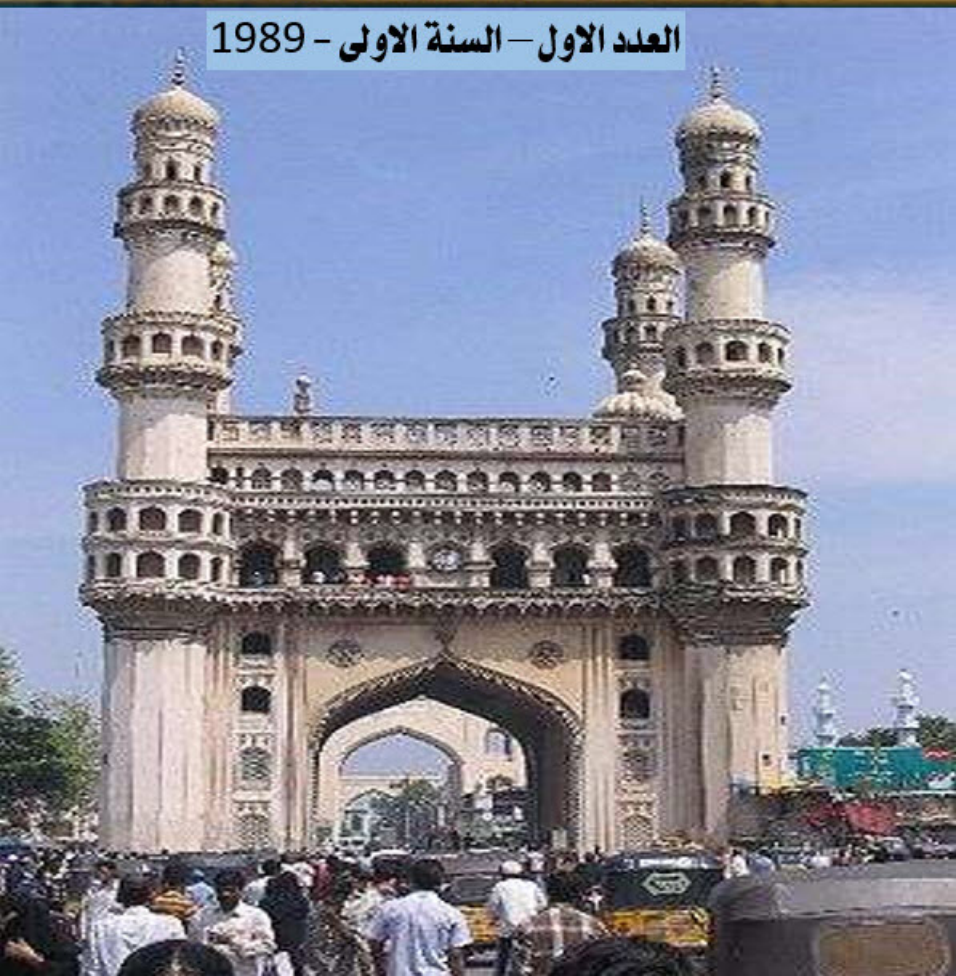

النجف الأشرف

حضارة وأصالة

ذكريات عمر اكلته الحروف

محمد كاظم البحراني

من البحوث التي أضيفت على الطبعة الثالثة ١٩٩٤

النجف الأشرف
حضارة وأصالة

النجف هو الضهر المتصل بالكوفة والحيرة وينتهي إلى الأرض المنخفضة وهي محل بحيرة النجف طولاً ومابين السدير والثوية عرضاً وهي واقعة على ربوة مرتفعة تطل من الجنوب الشرقي على فضاء فسيح فيه من القباب والقبور للعلماء والسادات ومشاهير الرجال من الأعيان والأمراء مئات من الألوف وهو جبانة النجف ووادي السلام ثم توسعت البلدة وتلاحقت العمارة بتوالي الأعوام وأخذت بنصيب وافر من العمران حتى لم ينقضِ القرن الرابع إلاّ وفي النجف من السادة العلويين ماينا هز ألفاً وتسعمائة شخص عدا غيرهم من الشيعة وقد تقدمت النجف تقدماً باهراً من حيث العمران وازدحام السكان في القرنين السابع والثامن فعمرت المدارس وبنيت المساجد والتكايا واليوم حيث امتدت الأحياء السكنية يجاور بعضها بعضاً ولكل منها اسمه وطابعه المتميز به ولكل حي من هذه الأحياء الحديثة أسواقه ومحلاته التجارية والمدارس والمستوصفات والمساجد والمعاهد الدينية تتخللها الطرقات الفسيحة والحدائق والأشجار التي لا يخلو منها بيت أو شارع فعلى امتداد طريق النجف ـ كوفة الرئيسي تتصل البيوت والعمارات متشابكة بين الكوفة الحديثة وأحياء النجف، وتتصل الأحياء السكنية من جهة الحيرة متلاصقة حتى الخورنق، أما طريق النجف ـ كربلاء فان الأحياء والمزارع والطرقات العامة تخترق الصحراء مقاربة خان المصلى تقريباً وهذا التوسع العمراني المستمر جاء متزامناً مع المكانة العلمية والاقتصادية والسياسية للنجف..

إذ هي المركز الوحيد للفقه الإمامي ومنها المرجعية في الفتيا لسائر الشيعة في سائر الأقطار الإسلامية وإن الطوائف الموالية لأهل البيت عليهم السلام تنظرها بعين التبجيل والاحترام وتشايعها في كل ما تتطلبه من أمور سياسية واقتصادية ودينية وكانت ولا تزال محطاً لأنظار العالم العربي والإسلامي يهاجر إليها المئات من طلاب الفضيلة للتفقه والتحصيل العلمي ويؤمها آلاف الزوار للتبرك وزيارة المرقد المقدس لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام الذي توفى بالكوفة شهيداً سنة أربعين من الهجرة، وقد حمل جثمانه الطاهر إلى الغرى في نجف الكوفة فدفن هناك ولا تزال أفئدة المسلمين عامة تهفوا لذكراه وتنظر إلى مشهده بعيون ملؤها التعظيم والإجلال والتقديس..

وتحتل النجف المكانة الرابعة بين الأماكن المقدسة في العالم الإسلامي بعد مكة والمدينة والقدس كما تعتبر إحدى المراكز التقليدية للثقافة الإسلامية والتعليم الديني العالي الإسلامي ومن المراكز المرموقة كجامعة الأزهر في القاهرة والزيتونة في تونس والقيروان في فاس.

جامعة النجف

برزت مدينة النجف على مسرح التاريخ كجامعة علمية دينية لها جذورها القديمة ولها تراثها العريق الذي يمثل الفقه والأصول وعلوم الحديث والتفسير وما إلى ذلك من جوانب المعرفة الأخرى والثقافات العامة خاصة الأدب العربي، فلقد اسهمت فيه هذه المدينة المقدسة إسهاماً كبيراً يتجلى في الكتب والموسوعات التي أصدرتها في ميدان النثر والشعر حتى أصبحت النجف بثروتها العلمية ونتاجها الأدبي مصدراً ثراً في دنيا المعارف والعلوم يفرض نفسه على التراث العربي الأصيل بكل فخر واعتزاز، وقيام أول مدرسة نجفية يرتبط بقيام أول دراسة للعلوم اللّسانية والعقلية والروحية في الحيرة والكوفة وتاريخ هذه المدرسة قديم جداً قدم الحيرة والكوفة التي توارثت الحركة الفكرية معهداً بعد معهد مثل (عاقولا) الواقعة حول الكوفة أو هي الكوفة في الزمن القديم، ولما اندرست عاقولا نهضت مدرسة الحيرة فكانت واجهة كبرى للعلم والأدب والحضارة العربية وكانت النجف آنذاك آهلة بالسكان متميزة بالقصور والديارات التي ساهمت في بناء الحضارة التي امتدت إلى أن شارفت الراية الإسلامية تخوم العراق وفتحت الحيرة وتوالت الانتصارات للجيوش الإسلامية وقرر اتخاذ الكوفة سنة ١٧ هـ، داراً للهجرة ومقراً للقيادة العسكرية وحاضرة للقبائل العربية، فكان لابد أن ينتقل ما في الحيرة من الثقافة والعمران إلى الكوفة التي اتخذها فيما بعد الإمام علي عليه السلام عاصمة للخلافة واتخذ من مسجدها مصلى ومعبداً، ومدرسة يدرس ويخطب ويقضي فيه بين الناس فازدهرت الكوفة بوجوده الشريف..

وتخرج من مدرسته كثير من أئمة اللغة والتفسير والفقه فكانت اللّبنة الأولى للمعهد العلمي الإسلامي الذي شيد أركانه وثبت قواعده إلى ان استشهد عليه السلام، فتعاقب من بعده لرعاية هذا المعهد أئمة اللّغة والتفسير من أصحابه وتلامذته للتدريس وتطوير المناهج، وتأسيس العلوم والآداب والمعارف الآلهية إلى أن تولى الإمام الصادق عليه السلام مهام التدريس والمناظرة والبحث في هذا المعهد السامي الذي بلغ أوجه في عهده فانتظمت الدراسات المعنية بالفقه والأصول وميزت الأحاديث والروايات واستنبطت الأدلة والأحكام الشرعية وبانتقال الخلافة العباسية إلى بغداد سنة ١٥٠ هـ انتقل إليها جمهرة من العلماء والأدباء والفقهاء من خريجي مدرسة أهل البيت عليهم السلام وبانتقالهم وهجرة جمهور كبير من سكانها إلى بغداد ضعفت مكانة الكوفة وقلّت الدراسات فيها وأخذت مدن أخرى تزاحم الكوفة فيما بقي فيها من أساتذة وفقهاء مثل واسط والبصرة وعند ظهور القبر الشريف للإمام علي بعد إخفائه زمناً غير قليل اكتسبت النجف أهميتها ونشأت العمارة الأولى حول المرقد المقدس سنة ١٧٠ هـ للهجرة وهاجر إليها ثلة من تلامذة أهل البيت وشيعتهم متخذين من جوار هذا المرقد الطاهر مركزاً للعبادة والتحصيل العلمي..

وتدل على ذلك إجازات علمية وحوادث وأخبار ذكرها طائفة ممن أرخوا لمدينة النجف وللحركة العلمية فيها كما توجد عدة أدلة يستفاد منها ان عدداً كبيراً من المدارس قد شيدت في النجف ثم أضمحلت وضاعت اسماؤئها منها ما بناه الجلائريون والإيلخانيون وغيرهم..

وفي القرون المتأخرة تذكر مدرسة الصحن الكبرى كما يقول ابن بطوطة المتوفى سنة

٧٧٩ هـ في رحلته «ويدخل من باب الحضرة إلى مدرسة عظيمة يسكنها الطلبة والصوفية من الشيعة ومن تلك المدرسة يدخل إلى باب العتبة».

كما تُذكر مدرسة المقداد السيوري الأسدي المتوفى سنة ٨٢٨ هـ ومدرسة ملا عبد الله المتوفى سنة ٩٨١ هـ، والمدرسة الغروية وتسمى المدرسة الرومية والتي بنيت سنة١٠٤٣ وما بين سنة ١٢٤٠ هـ، وسنة ١٣٢٨ هـ، بنيت ثماني عشرة مدرسة للطلاب الايرانيين، واستمر بناء المدارس والمعاهد لطلاب العلوم الدينية إلى يومنا هذا، ولا شك أن للدراسة العلمية التي أسسها الشيخ الطوسي بعد أن انتقل إلى النجف سنة ٤٤٨ هـ، كانت فتحاً كبيراً ومرحلة علمية منتظمة استمرت بين قوة وضعف في أداء رسالتها حتى أيامنا هذه فتخرج منها المئات من العلماء والمجتهدين والكتّاب والمدرسين والأدباء والشعراء، فلا نجد كتاباً أو موسوعة تعني بتاريخ العلم والعلماء عند العرب والمسلمين إلاّ وفيه ذكر للنجف الأشرف وأكثر من نص وترجمة لآثار الدارسين فيها وبما أضافوه إلى المكتبة العربية من أمهات الكتب بمختلف الفنون والآداب وأنواع المعرفة الإسلامية والإنسانية..

مناهج التدريس

والعلوم التي تعتمدها المعاهد العلمية في التدريس تشمل علوم اللغة العربية من نحو وصرف وبيان وأدب وبلاغة وأصول الفقه وعلم الكلام والفلسفة إلى غير ذلك من العلوم الإسلامية المتنوعة وتشكل الحوزات العلمية قاعدة النظام التدريسي حيث يمكن لكل مجتهد أن يشرف على حوزة خاصة به كما أن نظام التدريس وباتباعه طرقاً خاصة حيث لا صفوف مرتبة يتدرج فيها الطالب ولا كتب مقررة يلزم الأخذ بها ولا أساتذة معينون لها بل للطالب حريته يقرأ أي كتاب إن شاء وعند أي أستاذ يختار وفي أي مكان يريد من مسجد أو دار أو مدرسة وفي أي وقت يشاء وسبب هذه الحرية التي يتمتع بها الطلاب في دراساتهم يعود إلى الاستقلالية التي تتبعها المرجعية الشيعية في النجف وعدم خضوعها للرقابة والدعم الحكومي الذي يمكنه التدخل في شؤون المرجعية وشل حركتها ومن ثم السيطرة على مقدراتها العلمية ومواردها المالية كما هو حاصل عند المذاهب الإسلامية الأخرى التي تمولها الحكومات فتشل استقلاليتها وتشرف على معاهدها العلمية وتسيطر على مجمل فتاواها..

لغة التدريس

والتدريس في مدارس النجف ومعاهدها بصورة عامة باللغة العربية الفصحى وهذه اللغة تتفق مع مراحل التدريس، أما الطلاب الأجانب الإيرانيون والأفغانيون والهنود والتبتيون فانهم يتلقون (السطوح) باللغة العربية ثم يترجمها أساتذتهم بلغاتهم أما دروس (الخارج) فالتدريس فيها باللغة العربية وهو الطابع البارز عليها إلا قراءة بعض الشواهد أو شروح المصطلحات لزيادة التوضيح فقد تكون غير اللغة العربية..

المراحل الدراسية

المرحلة الأولى: وتسمى المقدمات ويراد بها الدروس الأولية كالنحو والصرف والبلاغة والمنطق ومبادىء الفقه..

المرحلة الثانية: دراسة السطوح وهي أوسع من المرحلة الأولى يتلقى الطلاب خلالها علوم العربية والكتب الاستدلالية في الفقه والأصول وللطالب أن يختار الكتب والمصادر

التي يرغب بها والمتعلقة بأحد المواضيع المفترض مناقشتها.

المرحلة الثالثة: البحث الخارج حيث تتوفر الحرية للطالب في إعطاء رأيه ومناقشة أساتذته وهي خارج نطاق الكتب يحاضر فيها الأستاذ ويستمع الطالب دون كتب فيكسب القدرة على الاستنباط والتضلع في العلوم إلا انه لا ينال درجة الاجتهاد التي لا تمنح إلا بعد امتلاك الكفاية الأهلية الحقيقية وبعد الاختبار والمذاكرة والتدريس والتأليف..

الطلاب الدارسون

يكثر عدد الطلاب في النجف ويقل تبعاً للحوادث والأحوال السياسية وغير السياسية فقد كان عدد طلاب البحث (الخارج) قبل الحرب العالمية الأولى لا يقل عن العشرة آلاف طالب إلا انه تضاءل تدريجياً إلى أن بلغ بعد الحرب العالمية الثانية إلى خمسة آلاف طالب وبقي عدد طلاب العلوم الدينية في النجف يزيد ويقل تبعاً لظروف العراق العامة إلى أن تولى السلطة (صدام حسين) الذي قامّ بتصفية الحوزات الدينية بالتهجير والسجن وقتل العشرات من المجتهدين والطلاب مما ساعد على تشتت العلماء وتفتيت الحوزة العلمية ومع كل ذلك لا تزال الدراسة مستمرة تزدهر بنخبة من المجتهدين والعلماء رغم تشتتهم وقلة أعدادهم..

المؤسسات الثقافية

تميزت النجف بمؤسساتها الثقافية حيث المكتبات الخاصة والعامة التي ازدهرت فيها والتي أدت دوراً مهماً في نشاط الحوزات والمراكز العلمية والثقافية وفي مساعدة طلاب العلوم الدينية في توفير المصادر والمراجع الأساسية لدراستهم وهي تحتوي على نفائس المخطوطات والمطبوعات وتعتبر مكتبة الحضرة العلوية من أقدم مكتبات النجف وأحفلها بالمخطوطات الأثرية النادرة كما أسست في النجف عدة جمعيات ونواد وأحزاب علمية وأدبية وسياسية نتج عنها كثير من الآثار النافعة في مجالات النشر والتأليف وتأسيس المعاهد والمدارس وإصدار الصحف والمجلات وجلب المطابع بمختلف أحجامها وأنواعها الحجرية والميكانيكية وكان من آثار هذه المؤسسات بروز نخبة كبيرة من الأدباء والشعراء والخطباء والكتّاب كانت لهم مكانتهم الراقية في العالم العربي الإسلامي أثروا المكتبة العربية بمؤلفاتهم بمختلف العلوم والفنون وشاركوا في النهضة العربية مشاركة فعالة في الجهاد ومكافحة الاستعمار والنهوض بالمستوى الثقافي والاجتماعي للبلاد ووضع أسس الحكم والإدارة والمناهج التربوية والتعليمية وبث الوعي والتوجيه والدعوة إلى التمييز العنصري والتقريب بين المذاهب الإسلامية ونبذ الخلاف الطائفي والنهوض بالأمة إلى أرقى مصاف التحرر والتقدم العلمي والاجتماعي والسياسي وبالرجوع إلى ما سجلته كتب التاريخ من حقائق وأرقام اضطلعت بها مدينة النجف بمختلف أدوارها نجد الكثير من الشواهد على ما قدمته هذه المدينة المقدسة من خدمات كبرى للعلم والعلماء وللعروبة والإسلام.

الشيعة الإمامية

الشيعة في اللغة الاتباع والأنصار والأعوان وأصل ذلك من المشايعة وهي المطاوعة والمتابعة وقد اختص هذا اللفظ بمن تولى علياً وبنيه وأقر بإمامتهم. قال ابن خلدون في مقدمته ص ١٣٨ «اعلم أن الشيعة لغة هم الصحب والأتباع ويطلق في عرف الفقهاء

والمتكلمين من الخلف والسلف على أتباع علي وبنيه رضي الله عنهم» ومذهب الشيعة الإمامية أحد المذاهب الإسلامية التي تدين بالولاء لأهل البيت وتقول بإمامة علي بن أبي طالب وهو الأصل الذي امتازت به الإمامية وافترقت به عن سائر فرق المسلمين ولا تكون الإمامة إلا بالنص من الله تعالى على لسان النبي أو لسان الإمام الذي قبله وليست هي بالاختيار والانتخاب من الناس فليس لهم إذا شاءوا أن ينصبوا أحداً نصبوه وإذا شاءوا أن يعينوا إماماً لهم عينوه ومتى شاءوا أن يتركوا تعيينه تركوه ليصح لهم البقاء بلا إمام بل من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية ـ الحديث الشريف ـ وعليه لا يجوز أن يخلو عصر من العصور من إمام مفروض الطاعة منصوب من الله تعالى سواء أبى البشر أم لم يأبوا وسواء ناصروه أم لم يناصروه وأطاعوه أم لم يطيعوه وسواء كان حاضراً أم غائباً عن أعين الناس..

ومما يعتقده الشيعة في الإمام يجب أن يكون معصوماً من جميع الرذائل والفواحش ما ظهر منها وما بطن من سن الطفولة إلى الموت عمداً وسهواً كما يجب أن يكون معصوماً من السهو والخطأ والنسيان لأن الأئمة حفظة الشرع والقوامون عليه حالهم في ذلك حال النبي والدليل الذي اقتضى بموجبه عصمة الأنبياء هو نفسه الذي يقتضي بعصمة الأئمة. ـ انظر عقائد الشيعة للمظفر ص ٥١ ـ.. وتقول الشيعة بالتقية وهي عندهم من الفروع ولا ينزلونها منزلة العقائد لأنها تعد أذناً ورخصة تباح في بعض الحالات الخاصة، التي حددتها كتب الفقهاء وكان أكثر من أشبعها بحثاً الشيخ مرتضى الأنصاري المتوفى سنة ١٢٨١ هـ، في كتابه (المكاسب) وتكلم عنها علماء الأصول من الشيعة والسنة بعنوان تزاحم المهم والأهم واتفقوا أن الأهم مقدم على المهم ارتكاباً لأقل الضررين ودفعاً لأشد المحذورين وهذه التقية في حقيقتها عند الإمامية لا تختلف عنها إلا في الأسلوب والتعبير والمراد منها أن تقول أو تفعل غير ما تعتقد لتدفع الضرر عن نفسك أو مالك أو لتحفظ كرامتك لو كنت بين قوم لا يؤمنون بما تدين وقد بلغوا الغاية في التعصب بحيث إذا لم تجارهم في القول أو الفعل تعمدوا اضرارك والإساءة إليك فتماشيهم بقدر ما تصون به نفسك وتدفع الأذى عنك لأن الضرورة تقدر بقدرها ومن العقائد الأساسية عند الشيعة الإمامية اعتقادهم بإمامة محمد بن الحسن العسكري المولود سنة ٢٥٥ هـ والملقب بالمهدي وهو الثاني عشر من الأئمة المعصومين وخاتمهم وانه لا يزال حياً لكنه غائب وهم ينتظرون ظهوره ويدعون الله إلى التعجيل به حتى يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً وفي عصر الغيبة الصغرى التي بدأت سنة ٢٥٥ هـ وانتهت سنة ٣٢٨ هـ أو ٣٢٩ هـ مارس الإمام المهدي دوره القيادي من خلال نظام السفراء وفوض قيادة المسلمين لأربعة من كبار الفقهاء تنتقل السفارة لأحدهم بعد موت الآخر وكان هؤلاء السفراء واسطة بين الشيعة والإمام تحمل اسئلتهم إليه ويأتي الجواب بتوقيعه إليهم وعند موت آخرهم انقطع الوصول إليه والأخذ منه رأساً وانحصر أخذ الأحكام بالاجتهاد فالإمام في زمن الغيبة الكبرى قد أعطي قيادة المسلمين الشيعة إلى علماء الدين بشروط معروفة قائلاً في آخر توقيع له «أما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا فانهم حجتي عليكم وأنا حجة الله» وكان مسكن السفراء ببغداد وبها موضع قبورهم وهي إلى اليوم معروفة تزار من الشيعة الإمامية

وهم على التعاقب:

١ ـ عثمان بن سعيد العمري مدة سفارته من سنة ٢٦٠ هـ وحتى سنة ٢٦٥ هـ.

٢ـ محمد بن عثمان بن سعيد العمري مدة سفارته من سنة ٢٦٥ هـ حتى سنة ٣٠٥ هـ.

٣ ـ الحسين بن روح مدة سفارته من سنة ٣٠٥ هـ حتى سنة ٢٦ هـ.

٤ـ علي بن محمد السمري مدة سفارته من سنة ٣٢٦ هـ حتى سنة ٣٢٩ هـ.

وفي الغيبة الكبرى تعاقبت المرجعيات الدينية على قيادة الأمة وتوجيهها وتحصينها من مختلف ألوان الضياع والانحراف وترتبت على ذلك نتائج وتطورات عقائدية وسياسة هامة حيث تفرض عليهم هذه العقيدة تحديد موقفهم من لا شرعية الحكومات أو شرعيتها والاعتقاد بالمرجعية يؤدي إلى نتائج إيجابية لتأكيد الامتثال لأمر الله وقيام الحجة على المسلمين وتقوية الشعور بأن الله يهيء للأمة إقامة العدل ورفع الظلم وخلال هذا التاريخ الطويل شهدت الأمة الإسلامية أروع صور التضحية والفداء والعطاء والبذل والصدق والإخلاص إضافة إلى الحكمة والاتقان لدى المرجعية التي أسبغ عليها مزيداً من القداسة والاحترام في عيون المؤمنين بل ومزيداً من الحب والمودة الخالصة في وجدان الملايين من المقلدين ومن خلال هذا التعايش وهذه التجارب الطويلة كسبت القيادة الدينية ليس فقط احترام الجماهير والامتثال لفتاويها وإنما كسبت أيضاً الخبرة والحنكة والاقتدار الاجتماعي والسياسي والاقتصادي وللمزيد من الإطلاع على تاريخ الشيعة وأصول عقائدهم ومسيرة علمائهم يمكن الرجوع إلى عشرات الكتب التي تبحث عنهم.

الاجتهاد

هو النظر في الأدلة الشرعية لتحصيل الأحكام الفرعية وكان لا يزال من المسائل القديمة والمهمة التي شغلت الفقهاء والباحثين منذ العصور المتتالية لزمن الأئمة ولا تزال مدار البحث وحديث العلماء والمتخصصين في علوم التفسير والحديث والفقه والأصول واستقرت مصادر الاجتهاد عند الشيعة الإمامية في أسس أربعة هي القرآن الكريم والسنة النبوية والإجماع والعقل فهم يشتركون مع المذاهب الإسلامية الأخرى في المصادر الثلاثة الأولى ويفترقون عنهم في الرابع وهو العقل حيث يفتحون باب الاجتهاد لمن نال درجته العظمى الأمر الذي جعل لمنطقه وضرورته الكثير من علماء المسلمين السنة يطالبون بفتح باب الاجتهاد في الوقت الحاضر بعد أن أغلق محاباة للسلاطين ومنذ أن رست قواعد التقليد ورسخت مبادىء الاجتهاد ميز بين مرجع التقليد من العامة والمكلفين فاشترط في مرجع التقليد عند الشيعة الإمامية بميزات هي البلوغ والعقل والإيمان والذكورة والاجتهاد والعدالة وطهارة المولد وأن لا يقل ضبط المجتهد عن المتعارف والحياة فلا يجوز تقليد الميت ابتداءً كما اشترط على العامة من المكلفين والذين لم يبلغوا مرتبة الاجتهاد ان يكونوا في عباداتهم ومعاملاتهم وسائر أفعالهم وتروكهم وكثير من المستحبات والمباحات ومن أجل أن يصل طلاب العلوم الشرعية إلى مرتبة الاجتهاد والتصدي والفتيا والتقليد كان عليهم أن يجتازوا مراحل الدراسة وأن تحصل عندهم ملكة الاستنباط بالإضافة إلى الشروط المطلوبة الأخرى كما سبق وكانت النجف الأشرف البلد الثاني بعد بغداد التي هاجر إليها الشيخ الطوسي المتوفى سنة ٤٦١ هـ واتخذها مسكناً ومنبراً لتدريسه وفي عصره انفردت النجف بالمرجعية

في التقليد..

وتسنمت المركز الأول في الفتيا فتهافت عليها طلاب العلوم الدينية من مختلف المدن والأقطار العربية والإسلامية ينهلون من علوم الدين وفنون المعارف والآداب فيتخرج من بينهم العلماء والخطباء ورجال الإصلاح والتبشير لينتشروا في المدن والقرى العراقية والبلدان الإسلامية وعندما كانت تنتقل المرجعية من النجف إلى مدن أخرى لأسباب معروفة وفي أزمان متفاوتة تظل تلك المدن كالحلة وكربلاء وأصفهان وقم تستمد أشعتها وتستظل بوارف ظلال النجف الأشرف مقر المرجعية العظمى حيث تتبرك الشعوب الإسلامية بزيارة مرقد الإمام علي عليه السلام إضافة إلى أن الشيعة خاصة تأتمر بفتاوى علماء النجف وما يصدر منها من الكتب والرسائل التي تحمل إلى مختلف معاقل الشيعة والمسلمين فيما يعرض لهم من أمور الدنيا والدين وقد مارست النجف دوّرها القيادي للأمة الإسلامية في كل ما واجه هذه الأمة من محن وصعوبات وذلك بما للمجتهدين والمرجعية العليا من سلطة روحية على سائر أبناء الأمة الإسلامية، سواء من هم في العراق أو في خارج العراق ممن يلتصقون بالنجف باعتبارها مصدر تعاليمهم الدينية والدنيوية حيث بدأت مكانتها تتعزز باحتوائها مراجع التقليد والإفتاء ورعاية الشؤون العبادية للمسلمين الشيعة..

وقد تبوأ كبار المجتهدين فيها موقع الزعامة العظمى ومركز القرار السياسي والعناية بشؤون المسلمين عامة فتولدت علاقة وثيقة بين المجتهدين والمقلدين مارست المرجعية خلالها واجباتها الدينية والسياسية والاقتصادية وتعود أهمية الزعامة الدينية عند الشيعة إلى إيمانهم المطلق بمبادىء الإسلام والمتوغل في نفوسهم إلى درجة الشهادة ولاعتقادهم الصميم بالأئمة المعصومين الاثنا عشر المنصوص عليهم (علي بن أبي طالب والحسن بن علي والحسين بن علي وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وعلي بن محمد والحسن بن علي ومحمد بن الحسن المهدي الحجة الغائب المنتظر) وللإمامية كتب وأحاديث وأدلة ترسخ في النفوس المؤمنة أحقية أئمتهم وحقهم المغتصب فكانت لهم وسائلهم الخاصة في الإرشاد والتبليغ والإعلام والتوجيه وتربية النفوس على الطاعة والولاء والالتزام بما تمليه عليهم الزعامة الدينية المتمثلة بالمرجع الأعلى والمجتهدين من العلماء..

وقد نتج عن الإيمان بالغيبة الكبرى للإمام المهدي مسائل هي غاية في الدقة وبعد النظر في أعماق النفس يمكن الرجوع إلى مصادرها في مضامينها من المؤلفات الضخمة التي تمخض عنها الفكر الشيعي على امتداد العصور.

مداخلة:

يلاحظ ان الدراسة وفي مراحلها الثلاث اختُصرت على العربية في النحو والصرف والمعاني والبيان وعلم المنطق، وعلى علوم الفقه والاصول وصولاً الى شهادة الوكالة عن المرجع الديني، أو التدريس والاجتهاد.

أما المعارف والعلوم الاساسية كالفلسفة عامة ومنها الرياضيات والطبيعيات وعلم الهيئة والفلك التي كان لها المقام الاول في المناهج الدراسية خاصة الالهيات في عصور

الحضارة الاسلامية التي ازدهرت منذ القرن الثاني الهجري فكان الكندي والفارابي وابن سينا والغزالي والخواجه نصير الدين واضرابهم من أساطين العلم والمعرفة وكثير أمثالهم في المشرق والمغرب الذين حفلت بتراجمهم ومؤلفاتهم أمهات المراجع والموسوعات اضافة الى مئات الكتب والمصنفات التي كتبت عن الحضارة الاسلامية والثقافة العربية في مختلف اللغات الا أن المتتبع لتاريخ الدراسات الاسلامية وتطور مناهجها في النجف خاصة يجد ابتعاداً تدريجياً عن هذه المعارف التي ازدانت بها الحضارة حتى أوشكت على التلاشي في بداية القرن الثالث عشر الهجري والى زماننا هذا فلا نجد إلاّ عدة مؤلفات وتراجم لجمهرة من الأساتذة والمحققين المعنيين بهذه العلوم.

سيرة خاصة

وبهذِه المناسبة وجواباً لأسئلة مطروحة عليّ من المعنيين بالتراث والتاريخ بعد أن أُحرقت مكتبتنا الشهيرة والتي كانت مرجعاً هاماً للاساتذة وطلاب الدراسات العليا تضم جملة من الآثار والمخطوطات والوثائق النادرة في شتى أنواع المعرفة وكان من ضمنها بعض ما وُفّقت له من تحقيق لبعض المخطوطات وتأليف في مجال الاختصاص، ومن هذه المؤلفات الموسوعة التي اسميتها (كتب وأُدباء وأُناس اخرون) ويمكن أيضاً تسميتها (سيرة ذاتية) وان كانت موضوعاتها اشمل وأكثر تغلغلاً في التاريخ والجغرافيا والعلوم والآداب والمراسلات، وكان البدء بكتابتها في الاربعينيات بعد التسعمائة والالف جمعت فيها ما نشر لي في المجلات والصحف العراقية والعربية بأسماء مستعارة وغير مستعارة الى عام ١٩٤٨ حيث انجزت دار النشر والتأليف في النجف طباعة (ديوان ابن كمونه) وكنت حينذاك من الطلاب الملازمين للدراسات الاسلامية مهتماً بالفلسفة والتصوف والعرفان على وجه الخصوص أتردد على المجالس العلمية والندوات الثقافية والأساتذة المختصين بشغف وشوق واكتب ما يصدر عنهم من النوادر والتعليقات، فمنذ الصباح الباكر تجدني أول من حضر حلقة الدرس بعد زيارة الحضرة العلوية والدعاء ان يفتح الله عليّ ما ينغلق من المسائل وبعد صلاة المغرب والعشاء أتوجه بمنتهى اللّهفة مسرعاً الى مرشد الطريقة الترابية العلوية أستفيد من مواعظه ومحاضراته وكانت دروسه الموسمية عن رابعة العدوية والحلاج والسهروردي وأمثالهم من العرفاء والصالحين قدست أسرارهم تتخلّلها فترات من المدائح أذكر مرة انني أنشدت بيتين للمرحوم الشيخ صافي الطريحي في مدح الحضرة المقدسة:

أيا علة الايجاد حار بك الفكر وفي كنه معنى ذاتك التبس الأمر
لقد قال قوم فيك والستر دونهم بأنك ربٌ كيف لو كشف الستر

واذا بالحضور يتواجدون محلقين حول المرشد يرددون ترانيم عرفت منها آنذاك كلمات الله ـ علي ـ حق ـ سلمان وفي شدة تواجدهم رأيت كأن ساحة الخانقاه على فسحتها ترتجُّ وترقص وتردد كلماتهم، وبعد فترة جلس المرشد والمريدون يصافحونني مهنئين ثم قدم لي المرشد الحاج مطهر رحمه الله خاتماً نقش عليه اسم الجلالة واسم علي مرتين يميناً وشمالاً، وقبل أن ينتهي الموسم تتحول حلقات الدرس في الخانقاه الى ممارسات عملية ابتداء من محاسبة النفس الى الأدعية والعبادات وخلوات التأمل والستر والكشف ثم المؤاخاة في الله وبالله ولله العلي.

وفي عام ١٩٤٩ وقد ازددت شغفاً بالفلسفة الاسلامية خاصة مؤلفات ابن سينا وكان قد ضمني أحد المجالس العلمية في النجف فيمن حضر من الادباء والنابهين وكنت في ذلك اليوم انهيت درس المسألة الرابعة من النمط العاشر من الاشارات والتنبيهات الذي يتحدث فيه ابن سينا عن العارفين واحوالهم وقد كتبت المسألة في ورقة وأنا مشغول في حفظها مما استرعى انتباه أحد الحضور فابتدرني قائلاً: أراك تخرج ورقة وتقرأ ثم تخفيها؟ اجبته اني مشغول في حفظ مسألة لابن سينا، واذا به وبصوت عال يبتدرني مستنكراً فهمي لمباحث ابن سينا بكلمات استنكرها من حضر المجلس، وبعد أيام حضر مجلسنا الامام الحجة الشيخ محمد حسين الكاشف الغطاء قدس سره وأخذ يسألني عن دروسي وما استفدته من استاذي حجة الاسلام الشيخ عبد الحسين الرشتي رحمه الله فأخذت أجيب عن أسئلته الى أن ذكرت له المجلس الذي استنكر فيه علىَّ احد أتباعه، وكان جوابه ابتسامته المعهودة: ولدي أكتب عن الشيخ الرئيس بحثاً واطلعني عليه، وحسب الامر نشطت في دراسة ابن سينا وعند الانتهاء من التأليف عرضته على سماحته قدس سره فكتب تقييماً كان موضع تقدير وتكريم أهل العلم والمختصين وبتشجيع من الامام كاشف الغطاء ومساندة المجمع العلمي العراقي انجزت مطبعة الزهراء طباعة الكتاب عام ١٩٤٩ بعنوان (ابن سينا بحث وتحقيق) ترجمه فيما بعد الى الفارسية الاستاذ أبو القاسم سحاب، واذيعت فصول منه من اذاعة المغرب العربي، وقيّم في مجلة الدراسات الاسلامية التي تصدر في روما، وكان للدور النشط الذي قام به المرحوم قاسم رجب صاحب مكتبة المثنى ببغداد، والخطيب المجدد الدكتور الشيخ أحمد الوائلي والمرحوم الاستاذ محمد علي البلاغي، والدعم المادي والادبي الذي آزرني به ثلة من العلماء والاساتذة منهم في النجف مشايخي في الدرس والاجازة ومن حضرت دروسهم لبعض الوقت: حجة الاسلام المرحوم السيد محمد تقي بحر العلوم وحجة الاسلام المرحوم السيد حسن البجنوردي والحجة المرحوم الشيخ محمد رضا المظفر والعلامة الشيخ قاسم محي الدين وحجة الاسلام المرحوم السيد جواد التبريزي وحجة الاسلام المرحوم الشيخ آقابزرك الطهراني والمرحوم الحجة الشيخ محمد طاهر الشيخ راضي، وفي بغداد بالاضافة الى دعم مكتبة المثنى آزرني ثلة من الوجهاء والساسة والاساتذة منهم العلامة المرحوم الشيخ محمد رضا الشبيبي والمرحوم الدكتور ناجي الأصيل والمرحوم الاستاذ منير القاضي والمرحوم الاستاذ الدكتور جواد علي والمرحوم الاستاذ الدكتور مصطفى جواد والمرحوم المحامي احمد حامد الصراف والمرحوم المحامي الاستاذ توفيق الفكيكي والاستاذ الباحث كوركيس عواد وأخيه الاستاذ ميخائيل عواد والاستاذ الدكتور فاضل الجمالي والمرحوم صالح جبر والمرحوم الباحث يعقوب سركيس والاستاذ سالم الالوسي والمرحوم العين السيد عبد المهدي المنتفكي والمرحوم العين السيد محسن ابو طبيخ والمرحوم الوجيه عبد الهادي الجلبي والمرحوم القاضي السيد عبد الوهاب الصافي والمرحوم الاستاذ عبد الهادي المختار وآخرين لم تحضرني أسمائهم، هذا بالاضافة الى عشرات الرسائل التي وردتني من أُمهات المدن العراقية والعربية والاجنبية تتضمن التقييم والتشجيع والمؤازرة.

مؤتمر ابن سينا ببغداد:

وتوج هذا الدعم الكبير بالدعوة التي وردتني من جامعة الدول العربية (الادارة الثقافية)

للمشاركة في مهرجان ابن سينا المزمع انعقاده في بغداد في نيسان ١٩٥٢ كما وردتني الدعوة الكريمة من مدير الآثار العام رئيس لجنة الاحتفالات بذكرى الشيخ الرئيس ابن سينا المرحوم الاستاذ الدكتور ناجي الاصيل، وعند ورود هذه الدعوات قمت بزيارة المرحوم حجة الاسلام آل كاشف الغطاء قدس سره بصحبة المرحومين العلاّمة الشيخ قاسم محي الدين والاستاذ محمد علي البلاغي في مدرسته العلمية، وبعد اطلاعه على الدعوات والمذاكرة فيما يجب عليّ في المشاركة في هذا المؤتمر العالمي أفاد رحمه الله قائلاً: (ان الشيخ الرئيس ابن سينا وقد طبقت العالم شهرته اختلف المؤرخون والكتاب في قضيتين جوهريتين من سيرته ومجمل أخباره فمنهم يرى ان ابن سينا المولود في أفشنه من قرى بخارى تركي الأصل، ومنهم من يقول انه فارسي الأصل لانه وان ولد في أفشنه فانها تابعة للتراب الايراني آنذاك وقد نشأ ابن سينا في ظل الدولة السامانية الفارسية وقد تغذى بعلومها وآدابها الى أن توفي في همدان وهو في رعاية الدولة البويهية طبيباً وفيلسوفاً ووزيراً فهو فارسي الأصل أما أنا ـ والكلام له رحمه الله ـ أقول انه استفاد علومه وآدابه بما فيها الطب والفلسفة من الثقافة العربية وألف أمهات كتبه ورسائله باللغة العربية وعرفه العالم من خلال مؤلفاته العربية فهو عربي الثقافة والعلم والطب والفلسفة والاّ تنسى أن العرب الفاتحين استرطنوا بلاد فارس وما وراء النهر بقبائلهم العربية وتمازجوا مع سكانها الاصليين، والقضية الثانية قيل عن ابن سينا: انه اسماعيلي المذهب لأن أباه واستاذه الناتلي كانا اسماعيليين كما يحدثنا هو في سيرته التي أملاها على تلميذه الجوزجاني، وقال آخرون انه حنفي المذهب لأنه مقاطعة خراسان انذاك ومنها بلخ وبخارى كانت على المذهب الحنفي، أما أنا فأقول: ـ والكلام له رحمه الله ـ ان ابن سينا شيعي المذهب إمامي فمن نظر في كتبه واستوعب مؤلفاته الشفاء والنجاة والاشارات وغيرها من رسائله المتفرقة يجد في ثنايا كلماته عبارات واضحة تدل على تشيعه اضافة الى انه عاش حياته طبيباً وفيلسوفاً ووزيراً في ظل الدولة الشيعية البويهية، ولما كان كتابك يا ولدي عن الشيخ الرئيس جامعاً لسيرته واثاره ومجمل آرائه فهو عندي بمثابة الاطروحة التي عليك تقديمها الى المؤتمر، وان أردت المشاركة بمحاضرة في احدى جلساته لتكن مختصرة تلقي الضوء على عقيدته بما تستطيع من الدلالة عليه، ونحن هنا ندعو لك بالتوفيق والاّ تنسى انك من اسرة علمية علوية الرأي خدمت العلم والادب منذ عدة قرون.

وبعد ملاقاته رحمه الله بعد أيام توجهت الى بغداد للمشاركة في لجان المؤتمر، وكنت قد اعددت بحثاً شاملاً عن الفلسفة الاشراقية عند ابن سينا الاّ انه وفي اليوم السابع من افتتاح المؤتمر الاربعاء ٢٦ مارس اثيرت مسألة العقيدة عند ابن سينا وكان ما توقعه الامام الراحل كاشف الغطاء دافعاً اضطرتي الى تأجيل البحث المقدم للمؤتمر والاستفادة من الوقت المخصص للتحدث عن عقيدة ابن سينا واثناعشريته مما أثار جدلاً انتهى بقراءة مقتطفات من أقواله المطبوعة في مؤلفاته والتي أثبتها في كتابي عن الشيخ الرئيس، وكان لمشاركتي في المؤتمر واللقاءات التي ضمتني الى كثير من العلماء والباحثين العرب والمستشرقين وغيرهم باعثاً على الاستزادة من الدراسة والبحث والاستقصاء في مختلف أُمهات المسائل الفلسفية.

مؤتمر ابن سينا في طهران:

وفي عام ١٩٥٣ زارني القنصل الايراني في النجف وسلمني رسالة تقدير موقعة من المرحوم حسين علاء وزير البلاط الايراني آنذاك ودعوة خاصة للمشاركة في مهرجان الشيخ الرئيس ابن سينا المزمع انعقاده في طهران، وتكررت الدعوة من رئيس اللجنة العليا للمهرجان المرحوم علي أصغر حكمت، ثم وردتني رسالة من المرحوم الدكتور ناجي الاصيل يخبرني العضوية في الوفد العراقي المشارك في المهرجان وكنت أُطلع على هذه الدعوات الذين آزروني من العلماء والاساتذة المختصين في النجف وبغداد، وعند انعقاد المؤتمر في جامعة طهران التقيت بالكثير من الباحثين والمستشرقين ممن تعرفت عليهم في مؤتمر بغداد فكانت لقاءات وندوات ودعوات، وكان للاستاذ سعيد نفيسي والسيد حسن تقي زاده وعلي اصغر حكمت والدكتور عباس اقبال والسيد محمد مشكاة والسيد محيط طباطباتي رحمهم الله وأضرابهم من فحول العلماء والباحثين الايرانيين مواقف مشرفة تجاهي ومن بعض الالطاف التي غمروني بها التعرف على المرحوم الحاج حسين آقاملك الثري المعروف مؤسس مكتبة ملي ملك الذي استضافني فيما بعد في أحد بيوته العامرة سنة كاملة وذلك بعد تعييني للتدريس وأطلعني على الكثير من كنوزه الفنية والمخطوطات النادرة وتعرفت بواسطته على جمهرة من العلماء والفضلاء وكان أبرزهم الشيخ ضياء الدين دُرّي الذي أفادتني آراؤه في الفلسفة والتصوف واستقراء ما خفي من كلمات الشيخ الرئيس ابن سينا في تفسيره لظواهر الكون والمجتمع والنفس الانسانية وعن طريقه تعرفت على مشايخ طائفة من المتصوفة وأهل الذوق والعرفان، وللحديث عن ايران وحضارتها العريقة وما قدمته واضافته للحضارة الانسانية من فنون العمران والاداب والعلوم وعن علمائها وادبائها والمؤلفات الضخمة التي حفظت للعالم الاسلامي تاريخه ولغته وتراثه وبما ازدهرت به المكتبة العربية خاصة مما هو مفخرة للعروبة والاسلام وللحضارة العالمية، كل ذلك أودعته كتابي (كتب وأدباء وأُناس آخرون) الذي قضيت في كتابته ردحاً من الزمن مشفوعاً بالوثائق والصور، وكنت انتظر الوقت والظرف المناسب لطباعته مع مجموعة مما وفقت اليه من التأليف والتحقيق الآ ان عاديات الزمان سلطت على الوطن العزيز ومدنه المقدسة الشرذمة الباغية العميلة المتربصة لكل عمل خير وشريف ولكل مواطن محافظ على دينه وتراثه ووطنه هؤلاء الدخلاء الذين اندسوا في غفلة من الزمن بشعارات كاذبة خداعة فأفسدوا الضمائر وعاثوا وعبثوا بمقدرات الوطن والانسان، وكان هاجسهم المخيف النجف الاشرف بما إضطم عليه من العلماء والفضلاء والمدارس الدينية والمكتبات الاثرية والجوامع والحسينيات فكانوا ومنذ تسلطهم لهم في كل يوم غارة على العوائل الآمنة بحجج وذرائع وهمية فيسجن ويعذب ويقتل كل من ليس محسوباً من السلطة في المدن المقدسة وغيرها من الحواضر والارياف، ولم تسلم من وحشيتهم القبور والآثار والمكتبات.

المحنة:

وشاء الطالع السيء أن يصيبنا ما أصاب آلاف المواطنين، فاقتادوا في ليلة ظلماء ولدي الطالب الجامعي محمد حسن الملتزم بواجباته الدينية والبعيد عن عبث المرتزقة واقزام السلطة بورعه وتقواه وبعد أشهر سلم لنا لدفنه سراً فذهب شهيداً محتسباً عند الله

تعالى وبعدها توالت علينا المصائب من الزمرة الكافرة فالرقابة مشددة والاسئلة متلاحقة ثم اعتقلونا والعائلة نساء وأطفال بحجة عدم الموالاة ووجود ابنائنا في خارج العراق للدراسة الى غير ذلك من المنغصات، وكان آخر جرائمهم حرق مكتبتنا الاثرية المشتهرة منذ القرن السابع بما احتوته من آثار ومخطوطات ووثائق توارثها الابناء عن الآباء وكل منهم يزيد فيها ما استجد من المطبوعات وما يحصل عليه من المخطوطات وهي مسجلة في مديرية الآثار وكتب عنها كل من ألف عن خزائن الكتب القديمة في العراق، وكما احرقت محتوياتها هدمت دورنا ونهبت، ولم يسلم الجامع الشهير الذي أسسه في محلة البراق جد الاسرة يعقوب الاسدي في القرن السابع الهجري النازح من الحلة بعد أن اغتصبها السلاجقة وقضوا على الامارة المزيدية فتفرقت عشائر بني أسد، وكان جامع آل طريح أحد مراكز الاشعاع الفكري في النجف بما يضمه من الحوزات العلمية، وفي زمننا أعيد بنائه على طراز فريد استغرق عدة سنوات، وقبل افتتاحه أضرمت الفئة الباغية النار في أرجاءه وهدمت معالمه، وهذا غيض من فيض مما أصاب العراق عامة والباقيات الصالحات خير عند ربك ثواباً وأبقى.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

مؤتمر الخواجه الطوسي

في عام ١٩٥٤ دُعيت للمشاركة في مهرجان الخواجه الطوسي قدس سره المنعقد في جامعة طهران، وقد تميز هذا المؤتمر بزخم من البحوث والمحاضرات التي تناولت الجوانب المختلفة من سيرته وشخصيته وما اختص به من المعارف العالية في مختلف الفنون والعلوم المعروفة في زمانه والطوسي تجاوز عصره في جملة من آراءه ومواهبه الفذة في تفسيره لبعض الظواهر الطبيعية والميكانيكية والفيزيائية والرياضيات وعلم الفلك، وما أضافه لهذه المعارف من نظريات لا تزال الركائز الاساسية لجملة من المخترعات الحديثة خاصة نظرية الفراغ والمكان والحركة، وقد أفاض المؤتمرون في تقييم مؤلفاته ونظرياته وما أضافه للفلسفة من شروح وتعليقات خاصة شرحه على الاشارات والتنبيهات للشيخ الرئيس ابن سينا الى غير ذلك من مؤلفاته القيمة وآراؤه المتميزة وأجهزة الرصد المبتكرة التي خص بها مرصده الشهير الى غير ذلك من أعمال جسام وخدمات جلى لا تزال تعد من مفاخر الاسلام ومآثره الخالدة.

وقبل انعقاد المؤتمر اطلعت على عناوين البحوث والمحاضرات المقدمة من المشاركين، فاخترت الكتابة عن (نصير الدين الطوسي بين الفلسفة وعلم الكلام) مستفيداً من شرحه للاشارات ومؤلفه القيم تجريد الاعتقاد الى غير ذلك مما تيسر لي من آرائه المطبوعة.

مداخلة ظريفة:

كنت مزارعاً في الاربعينات وشريكاً للمرحوم السيد علي السيد طالب في الديوانية وزي المزارعين وعامة الناس من كسبة وحرفيين هو العقال والكوفية العربية (اليشماغ) وبقيت على هذا الزي سني الدراسة في النجف كما شاركت في مهرجان ابن سينا ببغداد وطهران بهذا الزي العربي الذي اعتز به كثيراً وعندما وصلت طهران للمشاركة في مؤتمر الخواجه الطوسي كنت مرتدياً للزي نفسه، الا انني وقبل انعقاد المؤتمر ذهبت لزيارة المرحوم حجّار

باشي صاحب المقالع الشهيرة للمرمر استنجزه ما وعد به من المرمر الى رواق وحضرة مسلم بن عقيل عليه السلام ويقع مكتب حجار باشي الرئيسي في شارع لاله زار المزدحم بالمارة واذا بأحد الشباب الايراني ومعه زوجته يرفع العقال ويتحدث معها بالفارسية ثم يعيده على رأسي، ويعتبر فعله هذا عندنا في العراق خاصة الأرياف اهانة تستلزم ما يسمى (بالحشم) ولعلها تؤدي الى عواقب لا تحمد عقباها، وهنا أدركت ما قيل في الآداب العامة: كل ما يعجبك والبس ما يعجب الناس فسارعت وبدون تردد ودخلت أحد محلات بيع الملابس واشتريت سترة وبنطلون وأصبحت كما يقال عندنا أفندياً، الا ان هذا التغيير سبب لي احراجاً خاصة بعد عودتي الى العراق.

مكرمة:

من محاسن الاسلام وآدابه التي احتفظ بها الشعب الايراني، وما أكثر ما احتفظوا به من مكارم الاخلاق وآداب أهل البيت عليهم السلام.

ان الايرانيين عندما يدخل زائر لبيوتهم أثناء انعقاد مجالسهم العلمية وغيرها من مجالس الاستقبال بمناسبات الاعياد وأيام الجمع نجد صاحب المكان بعد أن يستقر المقام بالزائر والغير معروف على الأكثر للجالسين يقدمه لمن حضر من رواد مجلسه بعبارات التكريم والتعريف مما يرفع عن القادم الوحشة ويدخل على نفسه الاستئناس، وهذا ما حدث لي عند زيارتي رئيس مجلس الاعيان آنذاك المرحوم السيد حسن تقي زاده، وقد جرى الحديث عن النجف الاشرف والاسر العلمية وما لها من مكانة ومواقف وآثار الى غير ذلك من مواضيع متفرقة، فانبرى أحد العلماء المرموقين آية الله المازندراني يخبرني عن وجود نسخة من غريب القرآن لجدنا الشيخ فخر الدين الطريحي قدس سره في مكتبة الحجة ثقة الاسلام، وأبدى مساعدته للحصول عليها، والكتاب من التراث المفقود الذي تفرق بالارث على عدة بيوت من الأسرة، وكان رحمه الله عند وعده وقد زودني بتوصية كريمة الى الحجة ثقة الاسلام الذي اضافني وتفضل عليّ بالمخطوط، وعندما طلبت منه استنساخه أجاب هل تعدني في نشره؟ قلت عند سنوح الفرصة انشاء الله، قال إذن الكتاب خرج من تملكي واصبح تحت تصرفك ولا تنساني من الدعاء في مضان الاجابة، وفي طهران تفضل عليّ مشكوراً الاستاذ مرتضى مدرسي فأعارني نسخة اخرى من المخطوط استفدتها للمقابلة والتصحيح وعند عودتي أطلعت المرحوم حجة الاسلام السيد كاظم شريعتمداري الذي ورد طهران ونزل ضيفاً على الحاج حسين شالجيلار رحمه الله، وبعد أن أثنى على الكتاب وشجعني على تحقيقه ونشره التفت الى الحاج شالجيلار طالباً منه الانفاق على طباعته، ولما كنت عازماً على العودة الى وطني العراق أخبرته أن من الممكن طباعته في النجف بعد تحقيقه، وبعد عدة أيام جائني أحد الفضلاء وسلمني رسالة الى وكيل الحاج شالجيلار في النجف الاشرف التاجر السيد موسى التبريزي يطلب منه الانفاق على طباعة الكتاب وتسجيل ذلك على حسابه، وتم انجاز طبعه عام ١٩٥٤ في المطبعة الحيدرية في النجف الاشرف، وتكررت طباعته فيما بعد.

في عام ١٩٥٥ عزمت على زيارة الامام الرضا عليه السلام حيث لم أوفق في سفراتي السابقة لزيارته فكتبت رسالة برغبتي هذه الى الوجيه الكبير الحاج حسين آقاملك رحمه الله،

والذي سبق الحديث عنه، ثم سافرت الى ايران فوجدت أن الحاج المذكور سبقني للذهاب الى مدينة مشهد وهو ينتظرني هناك، وعند وصولي المطار وجدت في استقبالي وكيلة الخاص والاستاذ احمد سهيلي أمين المكتبة (كتابخانه ملي ملك) فسارعا بي الى وكيل آباد، وكان لقاءً ودياً ابتدأه الحاج حسين آقاملك متمثلاً قول الشاعر:

يـا ضيفنـا لـو جئتنـا لـوجـدتنـا نحـن الضيـوف وأنـت رب المنـزل

فكانت أيامنا سعيدة، وأوقاتاً قل أن يجود الزمان بمثلها، كنت أذهب صباحاً للزيارة ومن ثم الى مكتبة الامام الرضا التي تحوي آلاف المخطوطات النادرة منها ما كتب في القرن الرابع وما بعده من القرون السابقة، والبعض بخطوط مؤلفيها كالمستعصمي ياقوت والعتايقي وأمثالهم اضافة الى نسخ من القرآن الكريم منها مصحف ينسب للامام علي وبعض الأئمة عليهم السلام، وبعض من المخطوطات كتبت على القماش أو الرق والخشب الى غير ذلك من الآثار النفيسة والتحف النادرة، والكتب مفهرسة يؤمها عشرات الباحثين وطلاب العلم والمستشرقين والمكتبة تقدم لروادها خدمات جلى قل أن توجد في بعض المكتبات العامة الأخرى.

وفي مدينة مشهد تعرفت على حجة الاسلام المرحوم الشيخ احمد الخرساني نجل آية الله الاخوند الشيخ محمد كاظم صاحب الكفاية وهو من اصدقاء الوالد رحمه الله يحفظ الكثير من شعره وأحاديثه وطرفه.

وفي مشهد تعرفت على كثير من الآثار التاريخية والقبور والمزارات الجليلة والمعالم الحضارية وزرت جامعتها وغيرها من صروح العلم والمدارس الدينية واستفدت من العلماء والباحثين وأهل العرفان، وحصلت على جملة كبيرة من المخطوطات بالشراء من مكتبات البيع المنتشرة في أرجاء المدينة منها الرسالة النيروزية لابن سينا بخط الخطاط الشهير ميرعماد، وبعد مكوثي أكثر من شهر في هذه المدينة المقدسة استأذنت من مضيفي الكريم النبيل الذي أنزلني عنده بمنزلة الولد وأطلعني على جملة من أموره الخاصة وبعد عدة أيام أذن لي بالعودة الى طهران.

وفي طهران أنجزت طباعة (جامع المقال في ما يتعلق بأحوال الحديث والرجال) في مطبعة الحيدري، وديوان الشيخ علي نقي الاحسائي في مطبعة تابان والحديث عن هذا الديوان يحتاج الى شرح كتبت بعضه في مقدمة الديوان، واحتفظت بالبعض الآخر الى أن يحين الوقت لنشره.

وبعد عودتي الى العراق انشغلت بالتدريس والتأليف وحضور الندوات والمجالس العلمية والأدبية والقاء المحاضرات، وفي عام ١٩٥٦ عينت مدرساً في متوسطة السدير في النجف بالاضافة الى مزاولتي للزراعة، ومساعدة المرحوم والدي في الكوفة للاشراف على (البراني) وهو البيت المنفصل عن الدار يتخذ للاستقبال وهو في المدن مقابل (المضيف) في الارياف تلتقي به الفئات المختلفة من المجتمع في المناسبات الدينية وتعقد فيه الندوات وتحل الخصومات وتتوطد فيه الصداقة والمحبة بين الناس، وفي هذا العام أنجزت مطبعة الاداب في النجف طباعة كتاب (شرح الباب الحادي عشر) (مباحث علم الكلام) للشيخ صفي الدين الطريحي بعد أن قمت بتحقيقه والتعليق عليه.

وفي عام ١٩٥٧ انتقلت الى بغداد التي كانت تتجاذب فيها الاهواء والمبادىء والارهاصات تبشر ببزوغ فجر جديد، وكانت ادارات الصحف ومقرات الاحزاب والمقاهي تزدحم بالكتاب والشعراء والمثقفين وتزخر بالمعطيات الفكرية والآراء القومية والديمقراطية فجذبتني الصحافة ردحاً من الزمن وشاركت في الاجتماعات والندوات الادبية والسياسية الا اني بقيت محافظاً على استقلاليتي بعيداً عن الصراعات والشعارات التي كان العراق مسرحاً لها، الى أن تفجرت ثورة الرابع عشر من تموز عام ١٩٥٨، فاتخذت من المكتب التجاري في خان الباشا مقراً ويعود هذا المكتب الى ابن عمنا محمد الطريحي من أوائل الضباط الاحرار وعضو المكتب العسكري والمشارك في ثورة ١٩٤١، ولهذا المكتب التجاري خصوصية في لقاء السياسيين والعسكريين قوميين وديمقراطيين وبقيت ملازما مكتبة الآثار العامة ومقاهي الحيدرخانه أزورها بين فترة واخرى، وأذكر في ربيع ١٩٥٩ كنت جالساً في مكتبة الآثار والمرحوم عباس العزاوي والدكتور مصطفى جواد وجمهرة من الباحثين، وفجأة واذا بالزعيم عبد الكريم قاسم ومرافقه وصفي طاهر وعبد الكريم الجده وآخرين يدخلون المكتبة فاستقبلهم المرحوم كوركيس عواد وتبادل الحديث مع الزعيم عن المكتبة وشؤونها وأهمها ان إدارة المكتبة تبلغت من الجهات الرسمية باتلاف الكتب والوثائق والصور التي تخص العهد الملكي، وكان جواب الزعيم عبد الكريم أخي هذه الكتب والوثائق والصور تخص تاريخ العراق وحضارته وان نحن أتلفناها في هذه المكتبة فان لها أمثالها في مكتبات العراق وبلدان العالم، وبلباقة من المرحوم كوركيس عواد طلب من الزعيم التوقيع في سجل الزوار فكتب الزعيم أمراً بعدم المساس بمحفوظات المكتبة كتب ووثائق وصور، وهي المرة الاولى التي تعرفت بها على الزعيم عبد الكريم قاسم.

مؤتمر الادباء العرب في الكويت:

ومن المشاركات الادبية الدعوة الكريمة التي وصلتني من الامانة العامة لاتحاد الأدباء العرب للمشاركة في الدورة الرابعة لمؤتمر الادباء العرب في الكويت ٢٠ ـ ٢٨ ديسمبر سنة ١٩٥٨ واختصت الدورة عن (البطولة عند العرب) فكتبت بحثاً عن الامام علي بطل العروبة والاسلام الا ان اللجنة المشرفة اعتذرت لضيق الوقت كما اعلمني الاستاذ عبد العزيز حسين سكرتير عام المؤتمر على ان ينشر في كتاب المؤتمر، وعند عودتي الى بغداد عاودت مزاولتي لعملي السابق في المكتب التجاري مستفيداً من بعض الوقت في القراءة والكتابة والحضور في الندوات.والمجالس العلمية والمحاضرات الثقافية متنقلاً بين النجف وبغداد والكوفة والحلة وكربلاء بعيداً عن السياسة ومتاهاتها وما أكثر الخلط واللَغط في تلك الايام وتشابك الامور وتعقدها وانعدام الرؤيا لمستقبلات الايام على اني كنت احتفظ بعلاقات طيبة وصداقات وطيدة مع الكثير من مختلف الاتجاهات والتيارات الفكرية والسياسية أقرأ كلما يقع في يدي من الصحف والنشرات والادبيات الحزبية وبعد تفاقم الاحداث بين الاسلاميين والقوميين من جهة وبين الديمقراطيين والتقدميين من جهة أخرى خاصة بعد ان تعرض الزعيم عبد الكريم قاسم للاغتيال في شارع الرشيد رأس القرية عام ١٩٦١ الى آخر الملابسات والتخرصات وانفلات الامن وظهور تجمعات وعناوين لاحزاب دينية وقومية وتحركات مدنية وعشائرية الى غير ذلك مما تكفلت به الصحف والمؤلفات الكثيرة المعنية

بتاريخ العراق الحديث، ولظروف خاصة انخرطت في سلك التعليم واخترت مدينة الكوت بعيداً عن بغداد والفرات الاوسط والاجواء المتلبدة، فوجدت نخبة من الادباء الشباب، والشيوخ المحنكين من مختلف الطبقات مما مهد لي مجالاً من التحلق والاثراء المادي والادبي لا ازال اتذكره بشغف وشوق وكان للمكتبة العامة ومكتبة نقابة المعلمين فضل لهذا المنطلق فاكملت كثيراً مما كنت آمل تحققه وتأليفه والاطلاع عليه من الثقافة المعاصرة وسجلت سوانح واوابد من ماضيها المزدهر بالعطاء وهي مدينة حديثة ازدهرت وعرفت مواقفها المشرفة خاصة الحصار الذي ضرب على القائد الانكليزي طاوزند وحاميته، والكوت قريبة من فم الصلح أو هي فم الصلح الذي كان معسكراً هاماً للدولة العباسيّة ينفذ منه الجند للسيطرة على البطائح والاهواز وما والاهما من الامصار وعندها اعتقل الحلاج وقريب منها أم عبيد وبقربها واسط حاضرة الحجاج الثقفي ومرقد الولي العارف السيد أحمد الرفاعي من احفاد الامام الكاظم عليه السلام وهذه الاراضي الممتدة على ضفتي دجلة والفرات الى نهاية الاهوار في العمارة والناصرية والاهواز كانت ولا زالت مأوى للثوار والناقمين على السلطة الظالمة منذ الدولة القرمطية وثورة الزنج الى معارك بني أسد وحلفائهم مع الاستعمار العثماني والبريطاني والمتسلطين من وزراء الحكم الملكي والى يومنا هذا، والكوت بعشائرها ومدنها وقراها امتداد طبيعي من الفرات الاوسط الى جنوب العراق وسواحل الخليج بمأثوراتها الشعبية والدينية وعاداتها وتقاليدها تتجاوب مع عشائر العمارة والناصرية والاهوار والبصرة في السراء والضراء والتطلع الى الحرية والعدالة الاجتماعية بمنظور قومي وديني قلّ مثله في المناطق العراقية الاخرى.

احتفالات بغداد ـ الكندي:

وفي الشهر التاسع من عام ١٩٦٢ وردتني الدعوة للمشاركة في الذكرى الالفية لبغداد «مدينة السلام» والكندي ـ أول فلاسفة العرب والاسلام ـ في المدة الواقعة بين ١ و ٨ من شهر كانون الاول ١٩٦٢، وقد تباطئت في الاجابة قرابة الشهر من تسلمي الدعوة، الى أن استدعاني مدير معارف الكوت الاستاذ عبد المنعم راضي طالباً مني السفر الى بغداد لمقابلة المرحوم وزير المعارف ووكيل وزارة الارشاد الزعيم الركن اسماعيل العارف، وعند دخولي المكتب الخاص استقبلني الاستاذ الباحث ميخائيل عواد مدير المكتب بابتسامته المعهودة وابلغني ان الاستاذ الوزير يريد مقابلتي للمشاركة في المؤتمر مشاركة فعلية، وعند مقابلته رحمه الله طلب مني الكتابة عن الكندي الفيلسوف وأن يكون البحث جاهزاً ليوزع اثناء انعقاد المهرجان وأكد على بقائي في بغداد وعدم الالتحاق بوظيفتي، والتعاون مع لجنة الاحتفالات، ووفر لي كلّ ما احتاجه لانجاز البحث، وكان لمؤازرة المعنيين بالاحتفالات خاصة الاستاذ الباحث عبد الحميد العلوجي والاستاذ عبد الكريم الامين والاستاذ سالم الالوسي واضرابهم من الاخوة الموظفين والباحثين الفضلاء الأثر المشجع على انجاز تأليف وطباعة كتابي «الكندي فيلسوف العرب الاول»، وعند تسليم النسخة الاولى من الكتاب الى الوزير طلب مني بعد أيام الحضور الى وزارة الارشاد ليلاً واصطحبني لمقابلة الزعيم عبد الكريم قاسم وكان لقاءاً قيماً ومؤثراً حافلاً بالعطاء حضره بعض اعضاء لجنة الاحتفالات العليا منهم الزعيم احمد محمد يحيى وزير الداخلية والعقيد عبد الكريم الجده والاستاذ عبد

الهادي الجاوشلي وآخرين عسكريين ومدنيين، وفي الاول من كانون الاول ابتدأت الاحتفالات صباحاً ومساء في قاعة الشعب بفيض من البحوث والمحاضرات عن بغداد دار السلام وحاضرة الاسلام وعن الكندي الممهد للفلسفة العربية والاسلامية في القرن الثاني للهجرة، وعاشت بغداد أياماً زاهية أعادت ماضٍ ألقٍ زاخر بالعطاءات الثرة في لقاءات مودة عربية وانسانية منذ الصباح وحتى المساء محاضرات ومناقشات، وعروض لأفلام وصور تتجلى فيها روعة العمارة البغدادية، والرسوم الهندسية والآثار المخطوطة، والى غير ذلك من صوت كبير المؤرخين العالميين توينبي الذي لم يتمكن من الحضور هو والفيلسوف رسل فأرسلا ممثليهم للمشاركة في الاحتفالات وكان منهج الاحتفالات اليومية زاخراً بالمفاجآت والمآدب الفخمة فمن زيارات لمواقع الآثار العراقية والمزارات المقدسة الى حفلات السمر البغدادية حيث تنساب الزوارق بالشموع المضاءة والالحان الاصيلة صاعدة نازلة تتوسط دجلة الخير بين بساتين الرصافة والكرخ في غفلة من الزمن تعيد ذكريات الصبا لبغداد الرّشيد والمأمون وحراقات الأمين والمعتصم.

واختتمت ايام الاحتفالات بالأناشيد الوطنية الواعدة وترديد القسم للحفاظ على السلام والتضامن بين الشعوب.

وبعد انتهاء الاحتفالات بقيت متنقلاً بين بغداد والنجف الى نهاية كانون الاول ١٩٦٢ حيث قابلت الوزير اسماعيل العارف لأودعه قبل العودة الى الكوت فطلب مني البقاء في بغداد والاتصال بالاستاذ ميخائيل عواد مدير المكتب الخاص في وزارة المعارف للمداولة في وظيفة رشحت لها في وزارة الارشاد، وفيما كنت منشغلاً في تهيئة بعض الوثائق والاوراق الرسمية المطلوبة حدثت ثورة رمضان صبيحة الثامن من شهر شباط ١٩٦٣ مما أوجب عليَّ الذهاب الى الكوفة وملازمة خدمة والدي رحمه الله الى ان انجلى الموقف وتيسر السفر الى الكوت، والتحقت بوظيفتي هناك الى نهاية السنة الدراسية وموافقة وزارة المعارف على نقلي الى محافظة الديوانية (أبو صخير) ثمانية عشر كيلومتراً عن الكوفة مما وفر لي الوقت للاستزادة من المعرفة وحضور مجالس أهل العلم والعرفان مستفيداً من محاضرات الاساتذة ومناظرات ذوي الفضل كل حسب اختصاصه في الفقه والاصول والعقائد والفلسفة ملازماً مجالس المراجع الدينية آنذاك حجج الاسلام السيد محسن الحكيم الطباطبائي والسيد ابو القاسم الخوئي والسيد عبد الهادي الشيرازي رحمهم الله تعالى، وفي المساء أتوجه على الاكثر الى النجف الاشرف مروراً بالجمعيات الادبية والمكتبات وغيرها من أندية الكرم والفضل والاصالة وآخرها دار العلّامة الجليل الشيخ قاسم محي الدين، الذي يتميز في التنوع بكل ما يحويه رواده بمختلف طبقاتهم الاجتماعية والعلمية والادبية، فمن مسائل شرعية وعقائدية الى مطارحات ادبية في الشعر والنثر والخطابة والوعظ تتخلل كل ذلك النكات والطرائف والملح والمقالب بين الفضلاء والأعلام والتي كثيراً ما تنتهي بدعوة الى تناول الطعام عند احد الحضور بمناسبة او بدون مناسبة وكانت حصتنا من هذه الدعوات كثيرة خاصة عند حضور المرحوم الوالد لهذا

المجلس عند زيارته الامام علي عليه السلام او اداء بعض الواجبات والحقوق الاجتماعية وما أكثرها تواصلاً في النجف الاشرف، ولما كانت مدينة الكوفة (عشرة كيلومتر) عن النجف تحتضن الفرات منساباً بين المزارع والبساتين، وهي المصيف الطبيعي للنجفيين خاصة بما تمتاز به من النسيم العليل ووفرة اللحوم والاسماك والفواكه والخضراوات الى غير ذلك من مباهج الحياة، وما لطابعها الشاعري والطبيعة الخلابة من صور الجلال ومناظر الجمال التي تضفي على شواطىء الكوفة صباحاً ومساءً أجواء الابداع والخيال ناهيك بمسجدها الفسيح وما يشتمل عليه من محراب الامام علي وموضع شهادته الى مقامات الانبياء والأئمة من اهل البيت وضريحي مسلم بن عقيل، وهاني بن عروة، وبمسافة قريبة منه الى الغرب جامع السهلة الذي وردت فيه أخبار مأثورة، الى غير ذلك من المشاهد والآثار والمساجد والقبور التي تشجع على سكنى الكوفة والتردد عليها خاصة ايام العطل والاعياد والزيارات ترويحاً للنفس واستجماماً للراحة والخلوات للعبادة والتهجد، وهي جمجمة العرب ورمح الاسلام تزخر بالمواهب والكفاآت منذ قدمها الى الوقت الحاضر.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

مؤتمر الادباء الخامس

وردتني الدعوة للمشاركة في مئتمر الادباء العرب الخامس المزمع عقده في بغداد في الفترة ١٥ ـ ٢١ شباط ١٩٦٥، ولما كانت البحوث المقترحة تختص في (دور الادب في معركة التحرر والبناء) اخترت مشاركتي في المؤتمر ببحث عن (الادب في ثورة العشرين)، وكان للأدباء والساسة العرب حضور متميز في المؤتمر الخامس توافدوا على بغداد من كافة الاقطار العربية يجمعهم هاجس مشترك لبناء الثقة والتضامن بانتظار فجر الحرية والوحدة الذي لاحت في الافق العربي انطلاقاً من اللغة والتراث والتاريخ والاهداف المشتركة بين ابناء الوطن الواحد.

سانحة

ومنذ الاحداث المهمة جداً والتي لا يزال مسلسلها الاجرامي والمخطط المدروس بكل دقة وتفصيل الذي وضعه دهاقنة الغرب وخبراء الاستعمار للسيطرة على مقدرات الامة العربية وما تملكه من ثروات نفطية هائلة وطاقات بشرية واسواق تجارية وطرق بحرية وبرية وجوية تربط بين القارتين الاوربية والآسيوية الى غير ذلك مما تتوقف عليه حياة الغرب بوارداته وصادراته ومقومات شعوبه ودوله فيما لو استفاق العملاق العربي من غفوته ورجع الى ذاته وتراثه وتسلم الحكم في اقطار العروبة أبناءه المخلصين الصادقين في وطنيتهم ومبادئهم فتتكاثف الجهود وتتوحد الهمم لبناء الوطن العربي الكبير في وحدة عربية او اتحاد، وهذه المخططات الاستعمارية لم تكن وليدة حالة عابرة إنما أوجبتها مصالح مشتركة وعوامل متفاعلة عبر مسيرة التاريخ الاستعماري القديم والحديث وتوجد دلالات تؤكد هذا النهج المدروس بعناية فائقة قبل وبعد العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦ وقبله مجيء حكومة الدكتور مصدق وتأميم النفط الايراني الى غير ذلك من احداث هزت الشرق والامة العربية خاصة مما

أوجب على الغرب (أوربا وأمريكا) التعاضد فيما بينهم والتعجيل في تهيئة البرنامج الطموح والبعيد المرمى والغايات الاستعمارية في مشاريع ووقائع واحداث مخلفة تمثيله وزعت اذوارها بعناية وتدريب وتأهيل للممثلين والمنفذين ولم يعدم الاستعمار من ايجاد عملاء مخلصين قادرين على القيام بالادوار التي وزعت عليهم وهؤلاء الممثلين النخبة من مختلف قطاعات الشعب العربي والغير عربي كل حسب دوره الذي هيء له مع مراعاة التبديل تماشياً مع الظروف المستجدة والتغييرات المكانية والزمانية ومسار التاريخ العام والخاص، وكان للقطر العراقي حصة الأسد في هذه المخططات وبرمجتها وتنفيذها ابتداءً من تأميم النفُط وقانون رقم ثمانين الذي عجل بالجمهورية الاولى وتسبب في حوادث داخلية عنيفة ذهب ضحيتها الكثرة من القادة العسكريين والساسة الوطنيين وأصاب رذاذها جماهير واسعة من الشعب العراقي بين قتيل وسجين ومشرد عن الاهل والوطن، كما وزعت الادوار على القائمين بالتمثيل وزع الاخراج والمونتاج على الاستعماريين من دول اوربا وامريكا كل حسب تخصصه في الدور الذي يجيد إخراجه، على اننا ندرك جيداً أن المستعمرين الغربيين وإن تجمعهم المصالح المشتركة إلا أنهم وفيما بينهم في الخفاء يكيد بعضهم لبعض «كل يجر النار الى قرصه» يحلمون في تنفيذ مواثيق ومعاهدات بينهم سرية للغاية وعلنية أخرى منها اتفاقية (سايس بيكو) الشهيرة التي لم تنفذ بعض فصولها. ومن هذه الفصول الملهاة التي مثلت في ١٧ ـ ٣٠ تموز عام ١٩٦٨، وبكل بساطة في التمثيل ودور كل من الممثلين يسهل التقيد طارق حمد العبد الله آمر الحرس الجمهوري لمدير الاستخبارات عبد الرزاق النايف واحمد حسن البكر ومجموعة من المدنيين المسلحين الدخول الى القصر الجمهوري ومباغتة رئيس الجمهورية آنذاك عبد الرحمن عارف الذي تنازل فوراً عن الرئاسة وغادر بغداد الى تركيا في طائرة أعدت مسبقاً، ومن هنا بدأت المأساة وفصول المسلسل الاجرامي لتطبيع العراقيين، وإضعاف قدراتهم البشرية والمادية.

مؤتمر الادباء العرب

وردتني الدعوة للمشاركة في مؤتمر الادباء العرب السابع المنعقد ببغداد في الفترة ١٩ ـ ٢٢ نيسان عام ١٩٦٩، والدعوة لحضور مهرجان الشعر التاسع في بغداد والبصرة من الفترة ٢٣ ـ ٢٧ نيسان، وتميزت هذه الدورة بالكتابة عن الادب العربي ومشكلات العصر الحديث، وفي مهرجان الشعر حضراً «العروبة» متمثلة بثورة ١٧ ـ ٣٠ تموز التي قادها رئيس الجمهورية احمد حسن البكر ونائبه صدام حسين، ولما كنت لا أزال ممثلاً للعراق في لجنة التراث المنبثقة عن مؤتمر الادباء العرب الرابع المنعقد في الكويت ٢٠ ـ ٢٨ ديسمبر سنة ١٩٥٨ رأيت لزاماً عليَّ أن أُشارك في المؤتمر ببحث تحمدت شموليته عن المفهوم القومي للعروبة فكان بعنوان (توثيق الارتباط بالتراث العربي وتحديد معالمه)، كما كنت أصبوا من هذه المشاركة لقاء الاخوة الكرام من الادباء الذين تجمعني وإياهم أواصر الاخوة والصداقة الخالصة وكان عليَّ أيضاً تقديم ما تجمع عندي من المقررات التي تخص لجنة التراث.

وصلت بغداد عند افتتاح الجلسة الاولى للمؤتمر، وكان اعضاء لجنة الاستقبال في مدخل قاعة الخلد معهم الاستاذ شاذل طاقة ومحمد محجوب وشفيق الكمالي وغازي خزعل المشكور وآخرين وهم ممن تجمعني معهم روابط ثقافية وصداقة حميمة تعود الى الستينيات، وانتهت ايام المؤتمر ومهرجان الشعر في بغداد والبصرة بالتصفيق والهتافات والشعارات الى غير ذلك مما هو غير مألوف وغير متعارف عليه في المؤتمرات السابقة.

وبعد عدة ايام قضيتها في بغداد بين الاقرباء والاصدقاء عدت الى النجف الاشرف والعود أحمد، والى مجلسنا في الكوفة، وقد تأكد لي بالدليل القاطع ما كنت ونخبة من الأحبة نتوجس منه. عند مجيء هذه الطغمة الى الحكم وما سيحل بالعراق من أضرار وأوضار تعم كافة طبقات المجتمع العراقي والمرافق الحيوية فيه، ويعرف الكثيرون من المؤرخين وعلماء النسب أن أصول هؤلاء الحكام الذين جاؤا من قرية العوجة ومن تكريت وبيجي هم من الدونمة اليهود الذي ادعوا الاسلام أواخر الحكم العثماني وتغلغلوا في المؤسسات العسكرية والاقتصادية والسياسية تحت شعار الاتحاد والترقي والمطالبة بالحرية والمساواة، وقد تسربت منهم فلول الى مدينة حلب ومنها الى تكريت وضواحيها وعرفوا بالبيكات أولاً ثم تغيرت ألقابهم بعناوين مختلفة، رمن التاريخ القريب إنتسابهم الى الرماحية ثم تخليهم عن هذا الانتساب الى قبيلة عباده العربية الذي ينتسب لها حالياً المعموريين وقد قام صدام حسين وخاله طلفاح بعدة زيارات لهم في مضاربهم شرق مدينة الحلة، كما كتب لهم الوضاعون مشجرة ينتسبون فيها الى الامام موسى الكاظم عليه السلام الى آخره من الهراء واتلاعب في تاريخ العشائر وعلم الانساب، ويمكن للمتتبع لتاريخ العراق العشائري أن يجد ثغرات في مشجرتهم المزعومة خاصة في ربط الاسماء بأشخاص وحقبين، وقد دلت أفعالهم على أصولهم بما اقترفوه في حق العراق والامة العربية والاسلامية، والاصل تتبعه الفروع.

ثم عدت الى النجف الاشرف، وقررت ممارسة اعمالي الخاصة والتفرغ للخدمة العامة والاستمرار على ما كان عليه المرحوم الوالد ـ رحمه الله ـ في الكوفة من استقبال الزوار والوافدين من المناطق العشائرية، والمدن المجاورة، والمشاركة في حل مشاكلهم الاجتماعية والشرعية، واستمرت العلاقات الوثيقة مع المرجعية الدينية في النجف التي كانت متمثلة بزعيم الحوزة الدينية المرجع الاعلى الإمام السيد ابو القاسم الخوئي ـ قدس سره ـ والقيمين على ادارة شؤون الحوزة الدينية خاصة نجله العلامة المرحوم السيد جمال الدين الخوئي، والمرحوم السيد محمد علي نجل آية الله الميرزا السيد عبد الهادي الشيرازي، وشقيقه المستقل حالياً السيد محمد ابراهيم، ونخبة من خيرة العلماء والادباء والفضلاء، وكان لحضور الامام الخوئي ـ قدس سره ـ لمجلسنا دعم كبير خاصة يوم الجمعة المخصص لمأتم سيد الشهداء عليه السلام، وتشريف لنا تميز باللطف والوفاء للصحبة المميزة التي كانت بينه وبين المرحوم الوالد ـ رحمه الله ـ ومن الألطاف الالهية هذه الحادثة الدالة على الكرامات التي اختص بها وهي: «بعد خروجه ـ قدس سره ـ من المجلس ـ ودارنا تقع على ضفة الفرات قريبة من دار

الآية والحجة السيد ابو الحسن الموسوي الاصفهاني ـ قدس سره ـ والقريبة من دارنا، والتي يسكنها المغفور له السيد الخوْئي ـ قدس سره ـ وبمسافة قريبة منها الى الغرب دار المغفور له الامام الحجة السيد محسن الحكيم الطباطبائي ـ قدس سره ـ وكان من عادة الامام الحكيم السير ماشياً باتجاه جامع النبي يونس عليه السلام، والقريب ايضاً، فحصل اللقاء التاريخي بينهما حين التقيا وسط الشارع، وكانت فرصة نادرة تبادلا فيها الرأي عن مجمل القضايا الساخنة آنذاك على الساحة الاسلامية في دار السيد الخوْئي حيث اعددنا لهم طعام الغداء، وبقيا منفردين الى قبيل صلاة المغرب، ونتيجة لهذا اللقاء قامت لقاءآت أخرى تكررت كانت حاسمة في التصدي الى مخططات الحاكمين الكشبوهة خاصة ما يتعلق بالوضع القائم في العراق آنذاك، ولا تزال توجد وثائق وأسرار لم يحن الافصاح عنها بعد.

وفي هذه الأجواء الزاخرة بالمعطيات الاجتماعية والادبية، تفرغت للحفاظ على ما تفرق من تراث الآباء والأجدّاد، والموزع بين الاقارب والمكتبات الخاصة، كما أمكني إثراء المكتبة بالمطبوعات المتنوعة في مختلف العلوم والآداب فكانت احدى الروافد للباحثين خاصة طلاب الدراسات العليا الذين كانوا يفدون من بغداد والنجف ضيوف مكرمين للاستفادة من محتوياتها، وقد ذكر ذلك الباحثين وطلاب الدراسات في مقدمة اطروحاتهم ومؤلفاتهم، وسبق أن ذكرت إحراق المكتبة وتهديم الدار ونهب محتوياتها عند احتلال الجيش الصدامي لمدينة الكوفة على انتفاضة آذار سنة ١٩٩١، والتي أفردنا لها قراءة خاصة عند التحدث عن الحالة السياسية في النجف الاشرف.

المحنة

عشرون عاماً او تزيد انقضت والشعب العراقي مبتلىً بالفتن والمحن والهتاف والتصفيق، وقد كثرت اعداد المرتزقة والوكلاء والعملاء للنظام حتى ظل الانسان المحافظ على دينه وعاداته الخيرة حذرا يتوجس خيفة من اقرب الناس اليه، وكاد أن يعيش في عزلة تامة عن المجتمع، وقلّ منهم من يحضر المناسبات الدينية، وحتى المآتم والافراح، صحيح تجد العراقي وهو في خضم المجتمع يتعايش ويتعامل في الاسواق والمحلات العامة إلا أنه في الحقيقة بعيد عن ممارساته العبادية، والمواصلة الدائمة بين الناس كما كان الحال ظاهراً قبل هذا التسلط البغيض حيث انقلبت الموازين، وقيدت الحريات، وكثرت الفتنة بين الناس، فإذا تكلم احدهم وإن يكن معروفاً بالصدق والوطنية انقض عليه أقرب الناس اليه واتهموه بالعمالة او الجهل وصدق المرحوم الشيخ محمد رضا الشبيبي بقوله:

فتنة الناس وقينا الفتنا باطل الحمد ومكذوب الثنا

أما كاتب هذه السطور فقد تعرض لكثير من التقارير المكذوبة وللمحن والمعاناة المعروفة عند الجميع، وكام أكثرها إيلاماً، وقسوة، وظلماً، اختطاف ولدي الطالب الجامعي محمد حسن، وهو شاعر وفنان تشكيلي، لا يتدخل فيما لا يعنيه، قليل الكلام، طيب المعاشرة، دمث الاخلاق، وفيٌ لزملائه، أحبه كل من تعرف عليه، وكنت أتفائل فيه الخير

أنتظر له مستقبلاً مبشراً بالعطاء، كان يقضي العطلة الصيفية عندنا في الكوفة، وإن خرج فلا يبعد أكثر من شارع النهر وجامع النبي يونس عليه السلام يتمشى مع زملائه، أو يجلس معهم على المسناة مقابل الدار، فأختطف من قبل جلاوزة الامن صباح أحد الايام من عام ١٩٨٧، وقد ضاعت أخباره وآثاره الى اكثر من شهرين حيث داهمتنا قوة من جلاوزة الامن والمخابرات بعد منتصف الليل وفتشوا غرف الدار والمكتبة تفتيشاً دقيقاً، ثم اقتادونا نساءً ورجالاً الى مديرية الامن في النجف، وبقينا محصورين في سيارة الامن الى طلوع الفجر حيث أعادونا، ولم نعرف شيئاً إلا أن شرطياً رافقنا في العودة قال عند وصولنا الدار «احمدوا ربكم» كما عرفنا منهم ان ولدنا محتجز في أقبية الامن، وبعد اقل من شهرين استدعيت الى أمن الكوفة، وما أن دخلت المديرية إلا واقتادوني الى الداخل ووضعوا على عينيّ شريط اسود ثم اخذوني في سيارة ولا أدري الى أين؟؟ إلى ان وقفت السيارة وبعد ساعة انتزعني أحدهم من المقعد بعنف وسيل من الشتائم، وأوقفت بعد مسير عدة خطوات وفتشني أحدهم ثم أدخلني دفعاً، وانهالت عليّ الشتائم وألفاظ التهديد والوعيد بدعوى أنني كنت ومجموعة ما نخبىء أسلحة في بيتنا للقيام بأعمال تخريبية ضد النظام، وبعد وقت لا أدريه استمع وأنا واقف إلى أن نهرني أحد المحققين أجب هل تعترف؟ وطبيعي انني بريء من هذه التهمة، وسمعت أحدهم يقول: أنا راقبته وتابعته وحضرت مجلسه وأثرتُ كثيراً من المسائل، فلم احصل على شيء يدينه، وبعدها أخرجوني حيث جلست على الارض ومرّ الوقت متثاقلاً، واذا بأحدهم يسحبني من يدي بعنف وأخذني مسافة وأعادوا اللاصق على عيوني ثم أدخلني سيارة، وتحركت السيارة ثم أنزلوني وأزاحوا عن عيوني اللاصق الاسود، وذهبوا في السيارة، وكنت حينها لا أتمكن من الرؤية وتدريجياً أخذت أنظر وإذا أنا بعيد عن طريق السيارات بمسافة، أخذت أسير سريعاً وقد تحسست جيوبي فلم أجد ما كنت أحمله عادة السبحة والقلم وغيرها والنقود الورقية والمعدنية، ووقفة سيارة الباص وصعدت اليها فدفع احدهم الاجرة، ووصلت عصراً الدار وأنا منهك القوى، مشتت الفكر، كتمت كل ذلك ولم أصرح به للعائلة أو أي شخص آخر محتسباً ما أصابني عند الله تعالى، وبعد أشهر من المعاناة والتوسط والجهد والرعب استدعيت ثانية الى امن الكوفة، وعند وصولي أبلغني ضابط الامن بالذهاب الى بغداد واستلام جثة ولدي الذي كما قال توفي قضاءً وقدراً وأوصاني محذراً ألاّ يشيع وأن لا تقام له الفاتحة وإلا... وأعطاني نسخة من الكتاب الرسمي مؤخة في ١٩٨٧/٦/٢٢ لأتسلم به ولدي الشهيد رحمه الله وأسكنه فسيح جناته.

هذا غيض من فيض من المحن والمعاناة التي ابتليت بها ولاحقتني وعائلتي، ولا تزال ذكرياتها ماثلة امامي وأنا في المنفى الذي اخترته رغم ارادتي بعيداً عن الوطن والعشيرة والاصدقاء، اللّهم لك الملك ولك الحمد، أنت الذي وضعت المذلة على رقاب الجبابرة فلا يستطيعون رفع رؤوسهم خوفاً من سطوتك.

اللهم ارحمنا، وفرج عنا كُربنا، وأعدنا الى أوطاننا، إنك أرحم الراحمين.

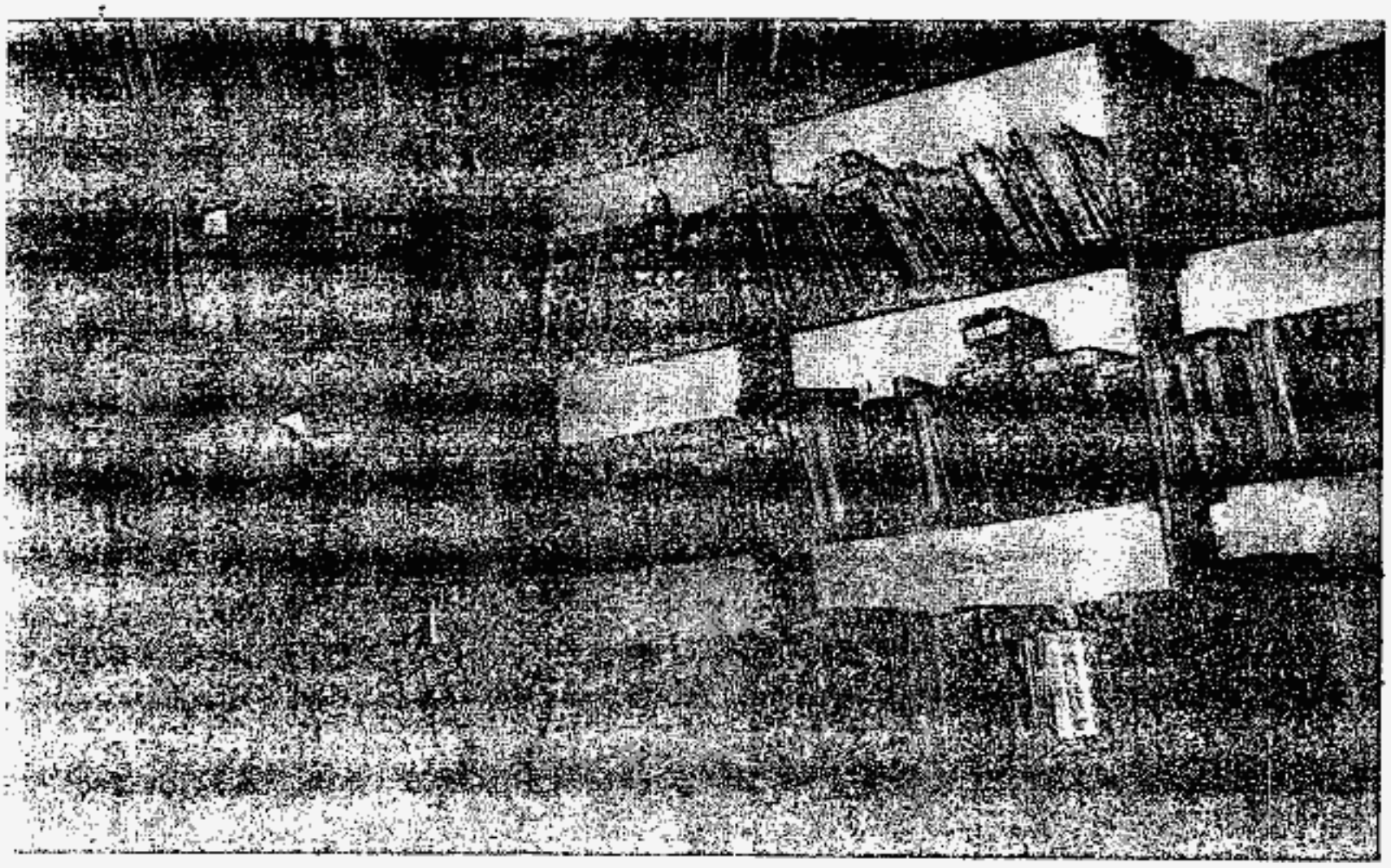

○ جانب من مكتبة آل الطريحي التي أحرقها النظام الصدامي بعد انتفاضة آذار ١٩٩١ راستباحة حرمة النجف الأشرف والكرمة المقدسة.

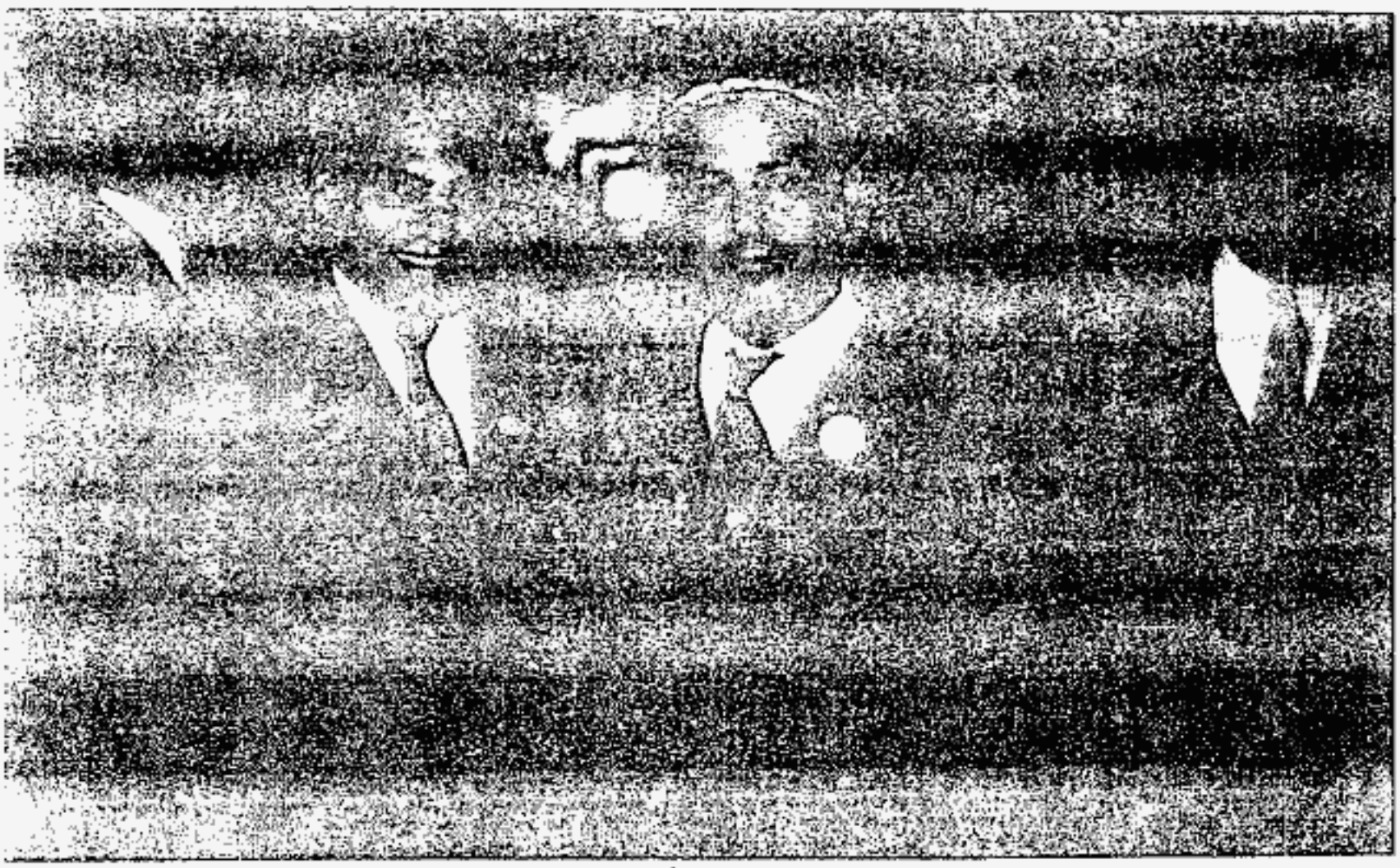

○ من اليمين: الأستاذ عبد الرحمن باباخونوف ـ محمد كاظم الطريحي.

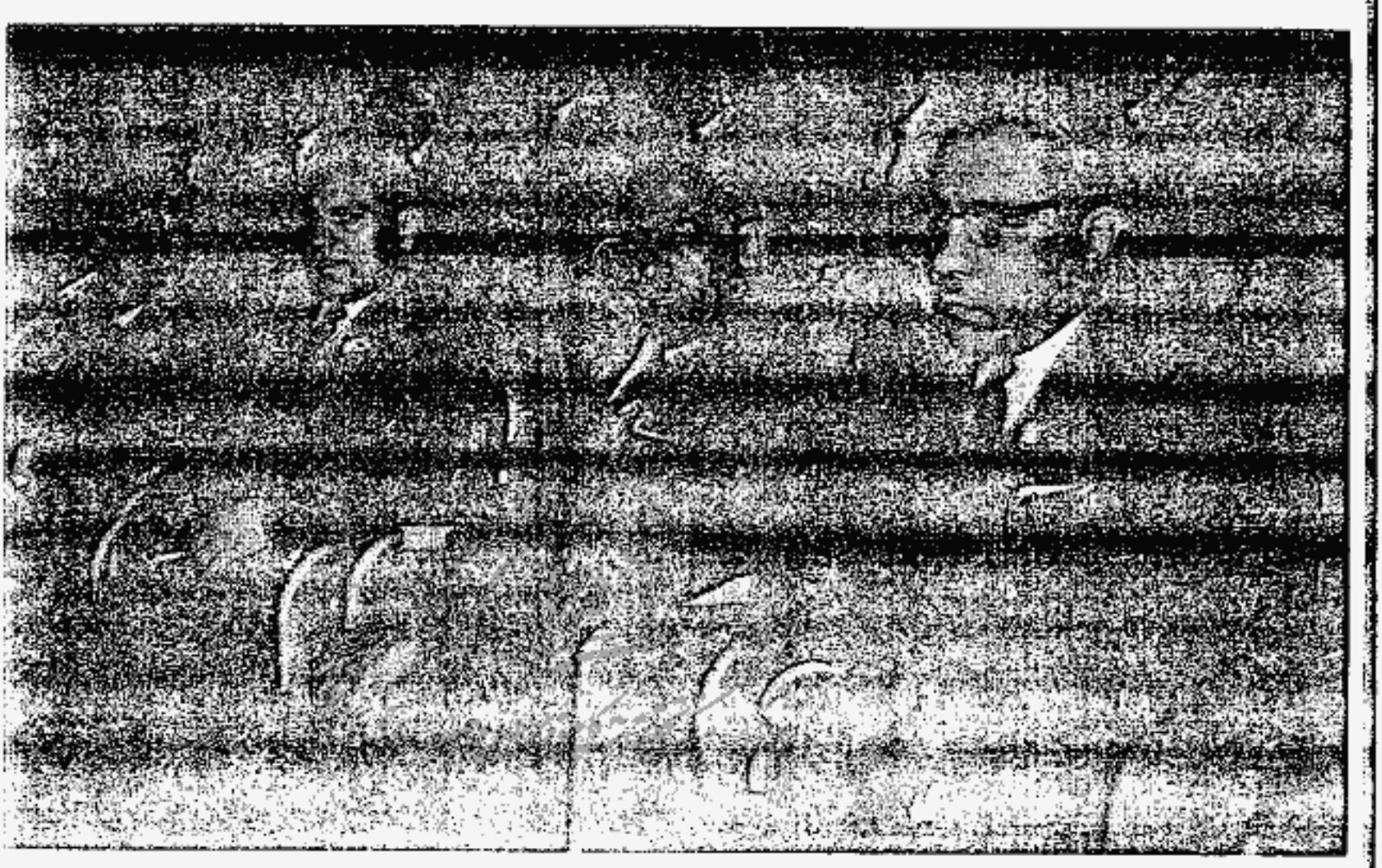

○ من اليمين: حسن محمد كلي ـ عبد الله خميس ـ الطريحي.

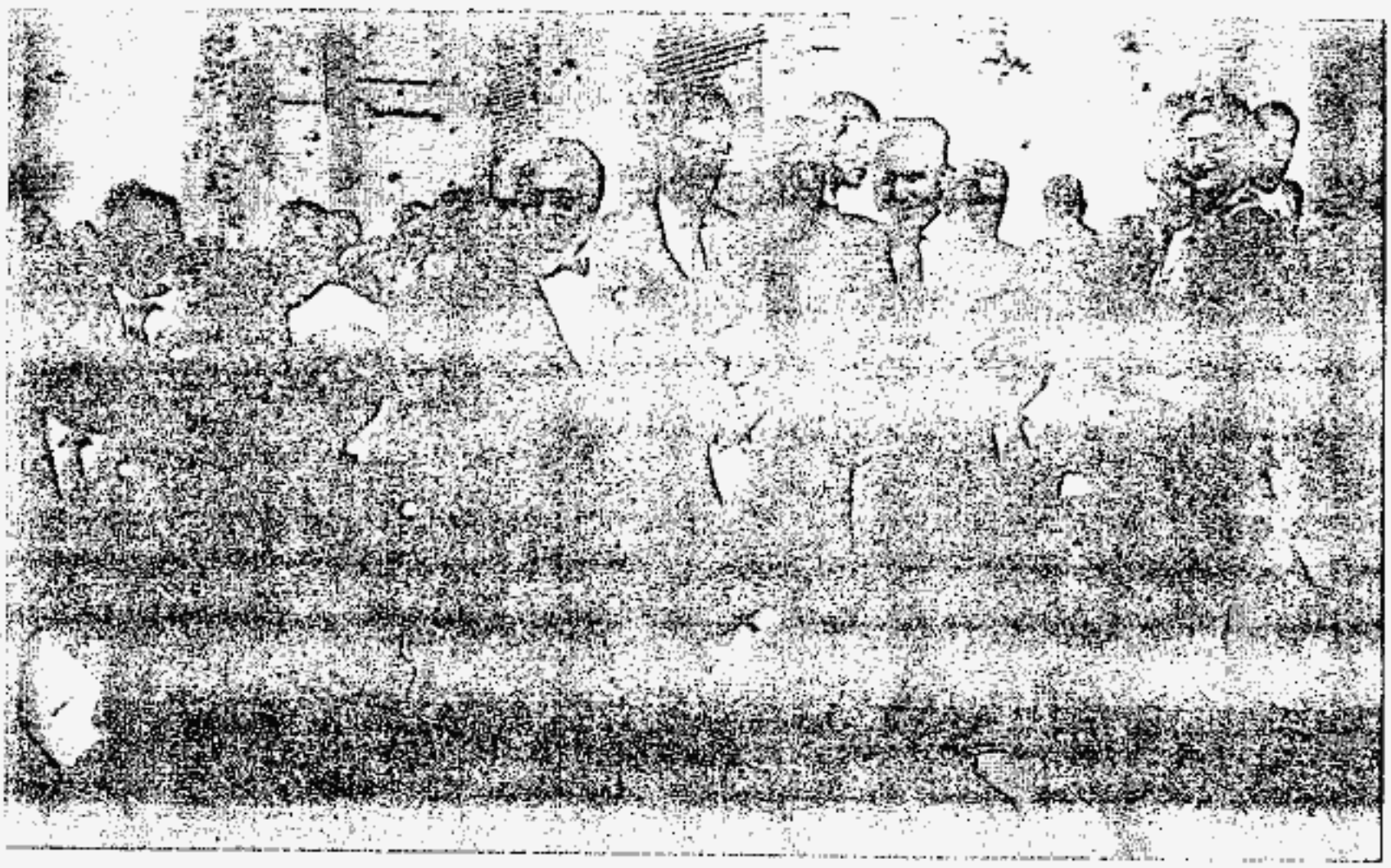

○ بين آثار سامراء (من اليسار) الطريحي ـ أمين الدخيلي ـ الدكتورة بنت الشاطىء عاشنة عبد الرحمن.

○ من اليمين: حسن محمد كتبي ـ الطريحي ـ المؤرخ عباس العزاوي.

○ في الخيمة العربية قرب طاق كسرى ببغداد: الطريحي وعن يمينه الدكتور ناصر الدين الأسد وعن يساره حسن محمد كتبي.

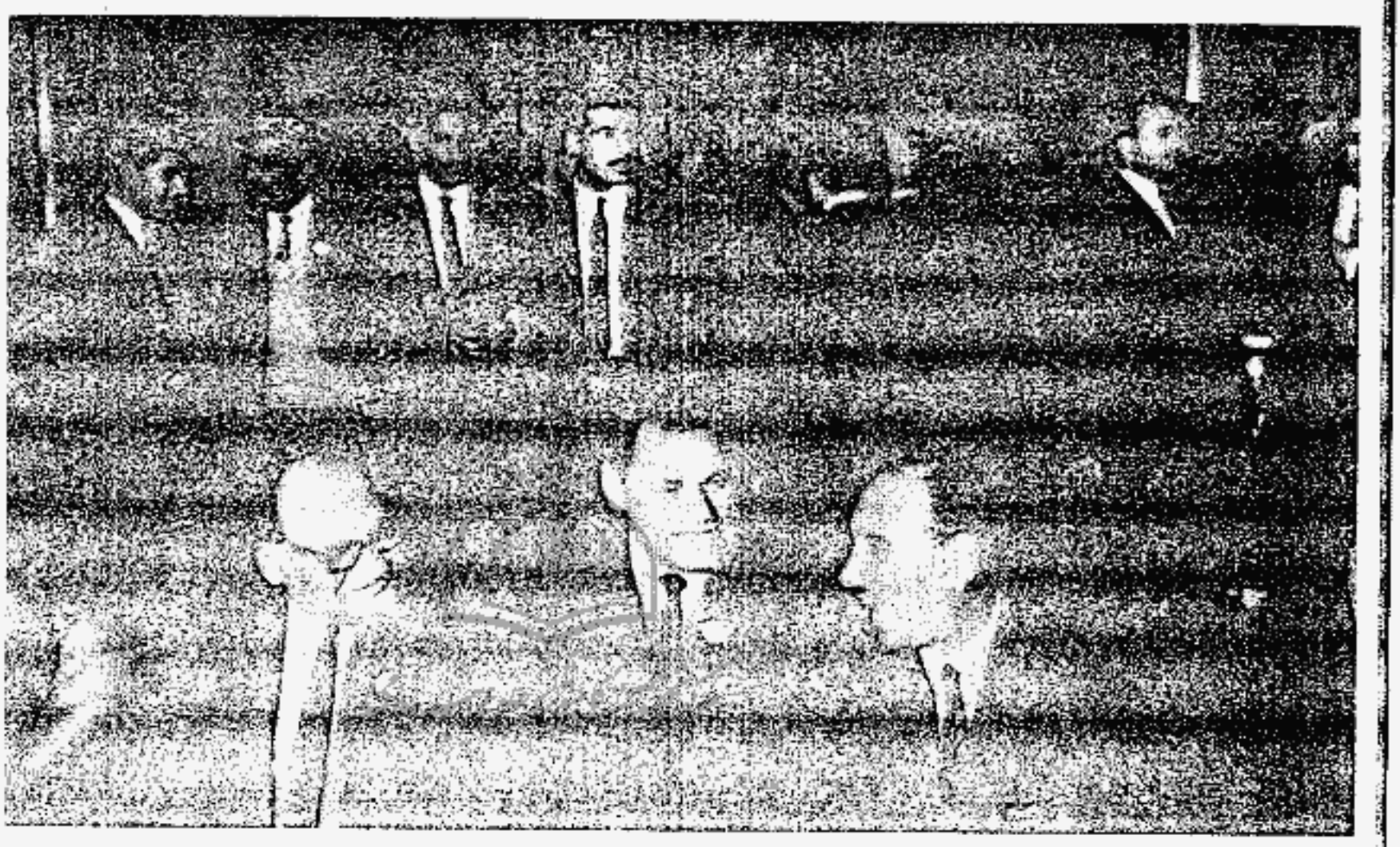

○ من اليمين: رئيس الجمهورية العراقية الأسبق عبد السلام عارف ـ وهو يتحدث للطريحي.

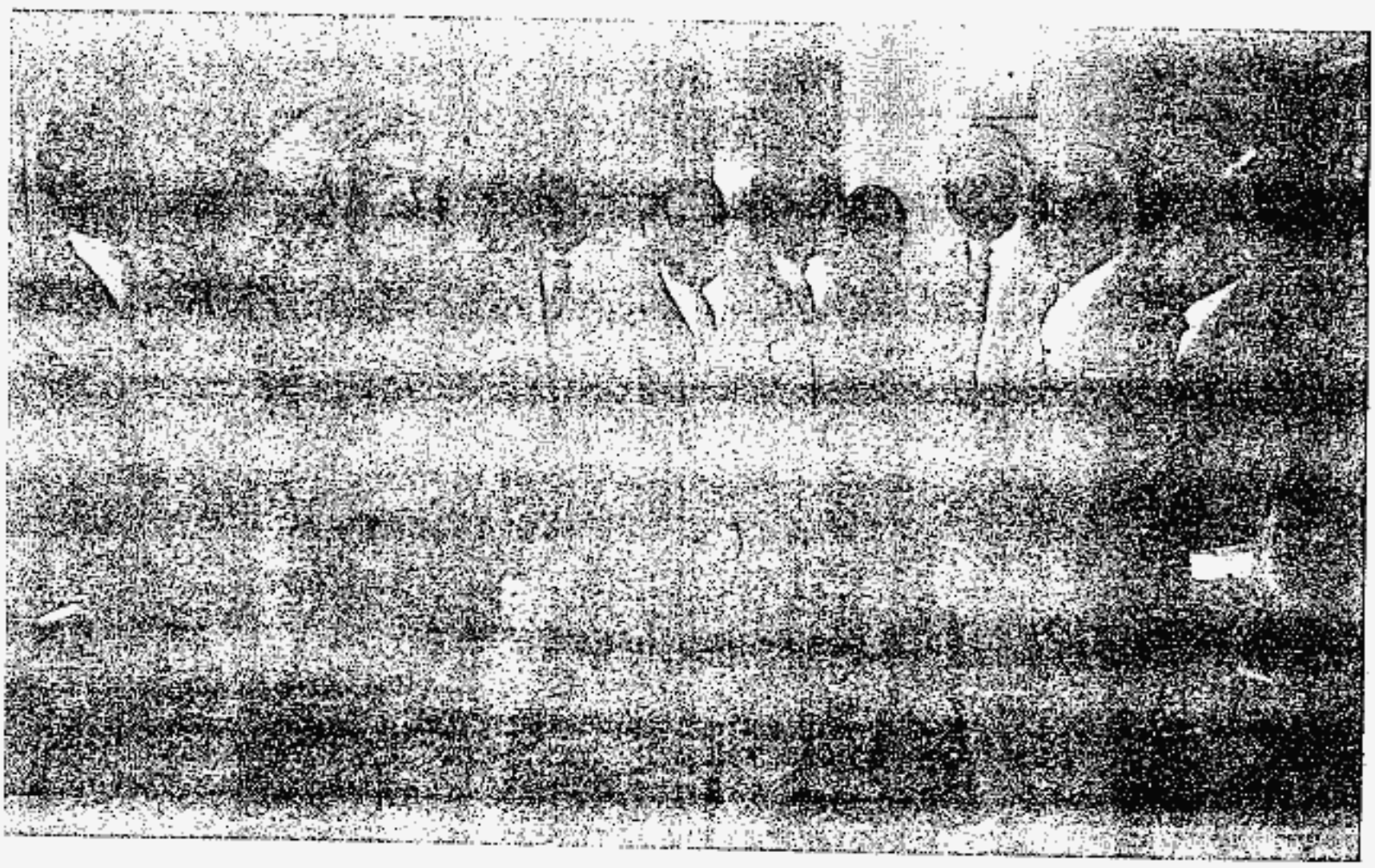

○ الزعيم عبد الكريم قاسم يؤدي تحية السلام الجمهوري عند دخوله قاعة الاجتماع لمؤتمر جنان (بغداد ـ الكندي) ويظهر خلفه أحمد محمد يحيى ـ ويبدو صاحب المذكرات عن يمين الصورة.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

○ من اليمين: أمين الدفرني ـ الطريحي ـ سيد الديره جي ريفاز رافقاً خلف الطريحي ـ الشاعر المعروف أحمد وادي.

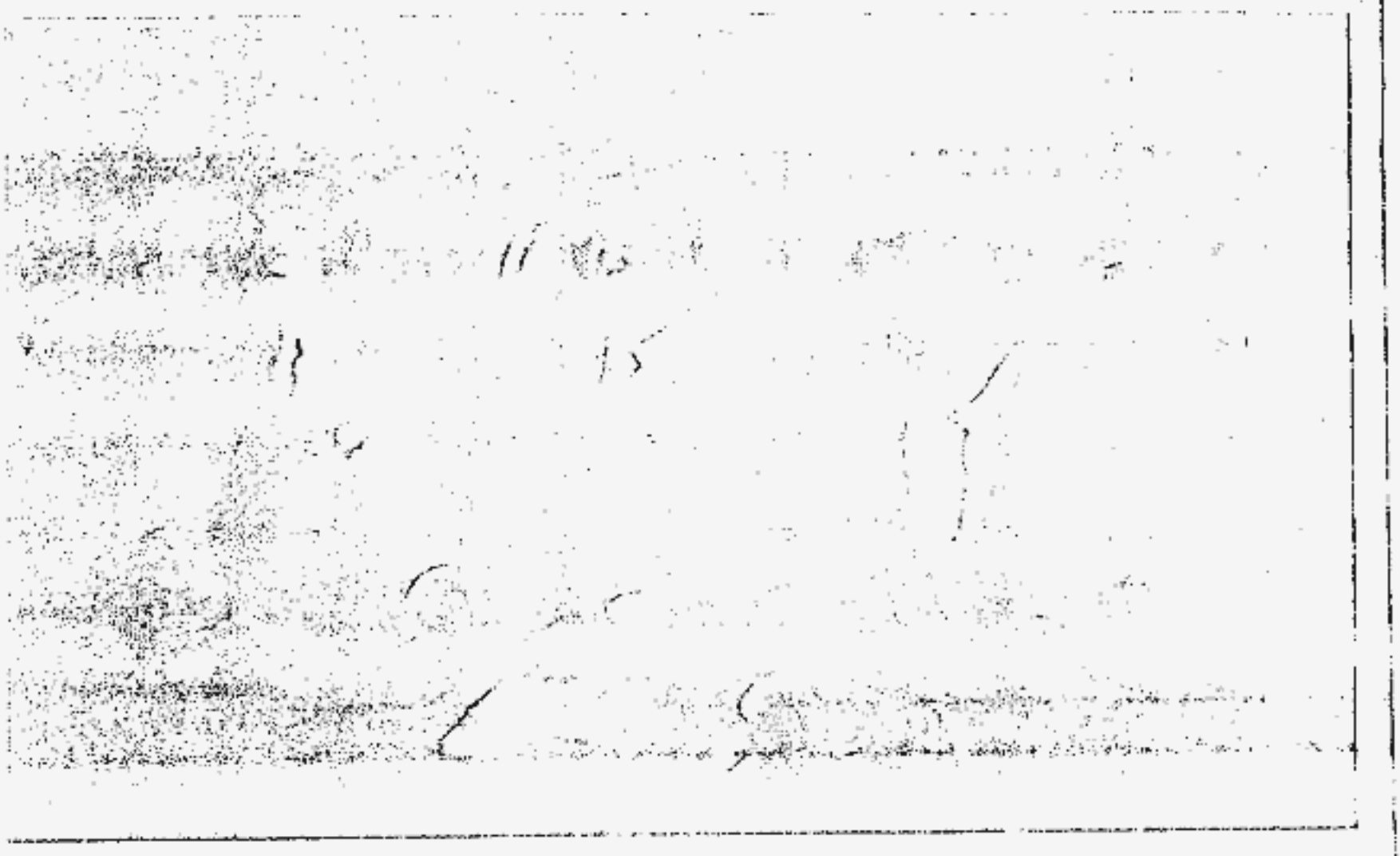

○ من اليمين: عبد الحميد الملرجي ـ الشريدي ـ عبد الرحمن سلدي.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

○ الطريحي أثناء إحدى المحاضرات.

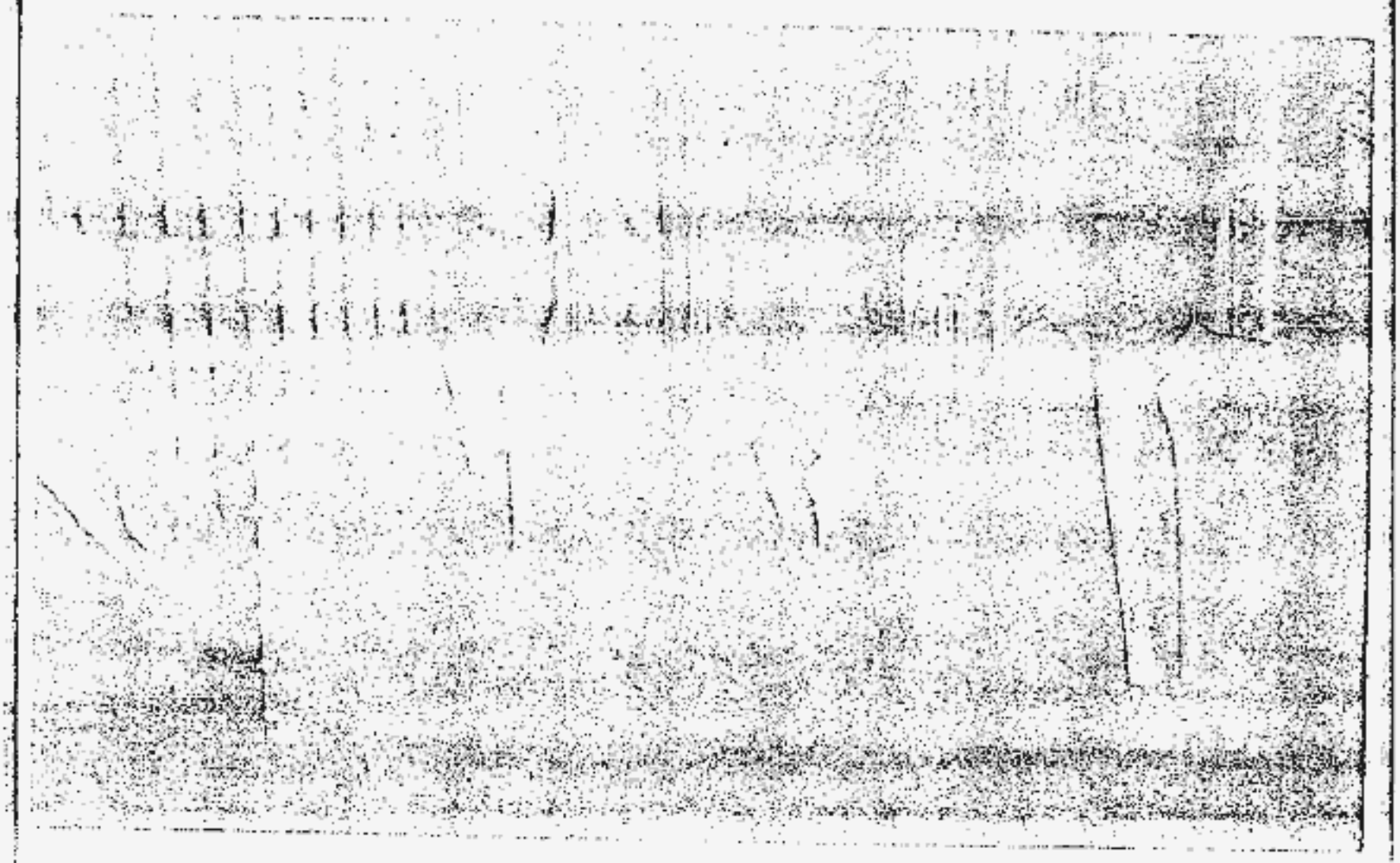

○ من اليمين: عبد الرسول الجشي ـ سعيد الديوه چي ـ الدكتور محمود زايد ـ الطريحي.

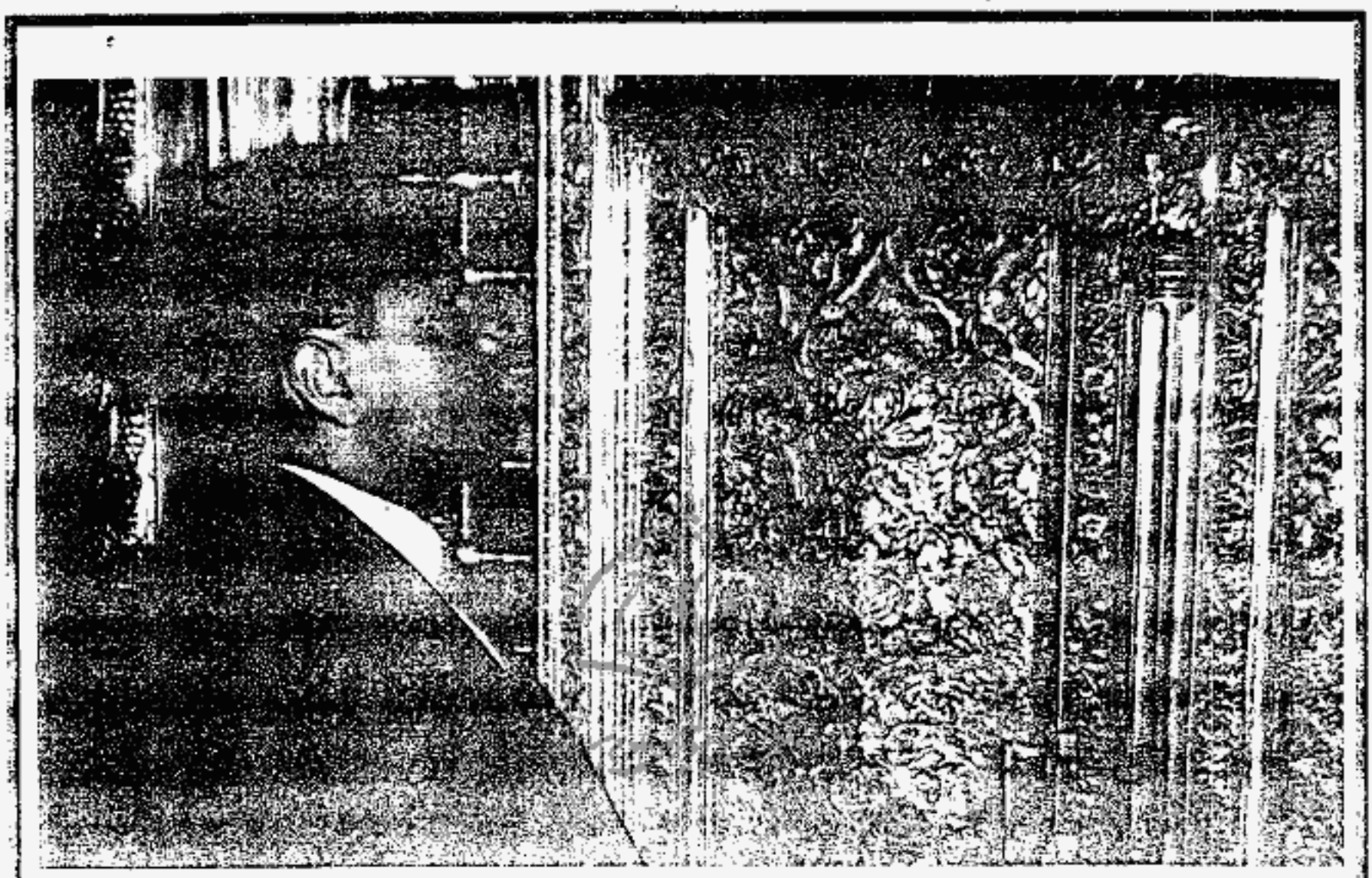

○ الطريحي أمام باب ضريح الإمامين العسكريين (سامراء).

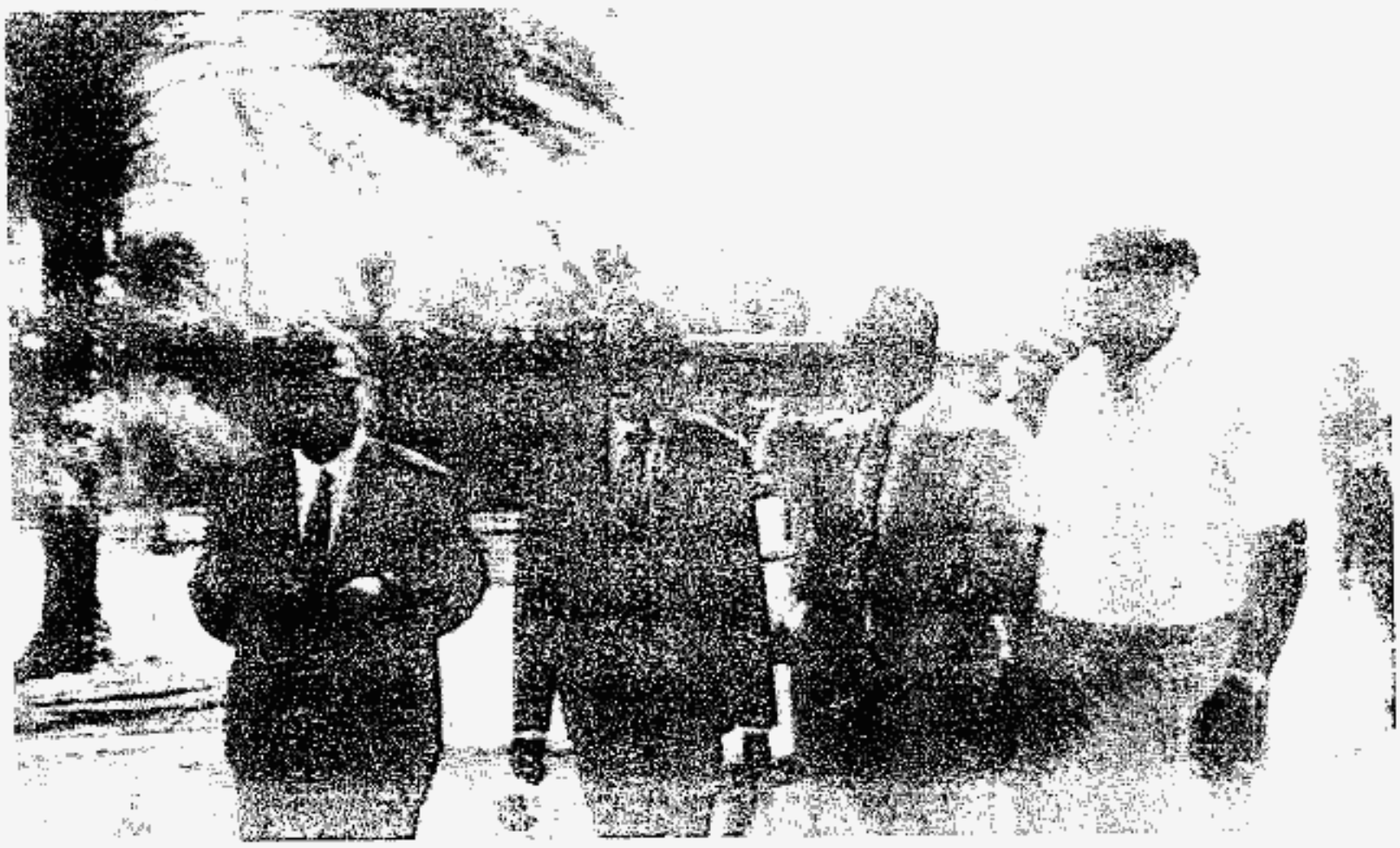

○ من اليسار: الطريحي ـ عبد الرسول الجشي.

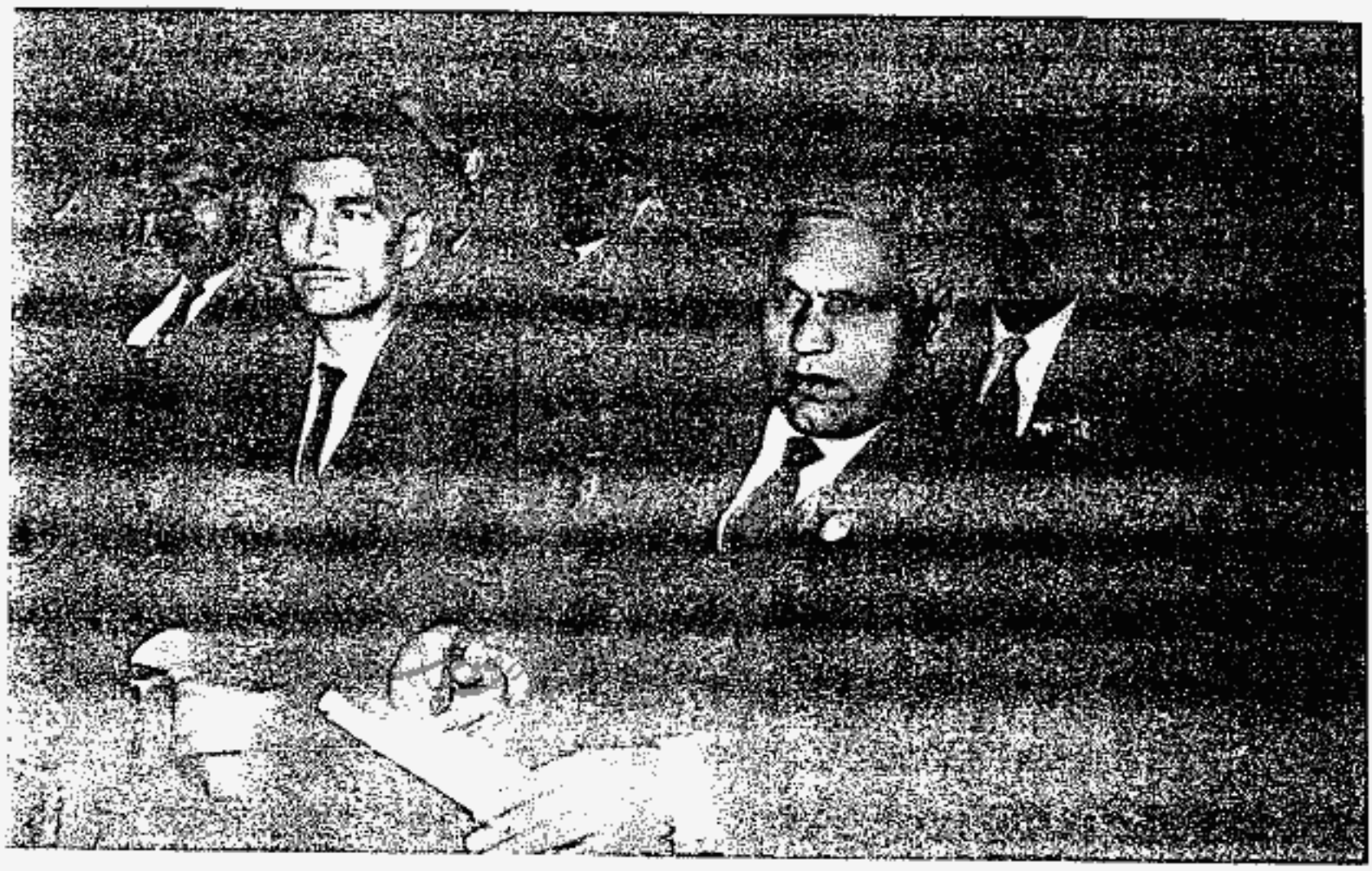

○ الطريحي وهو يتابع أحد المحاضرات.

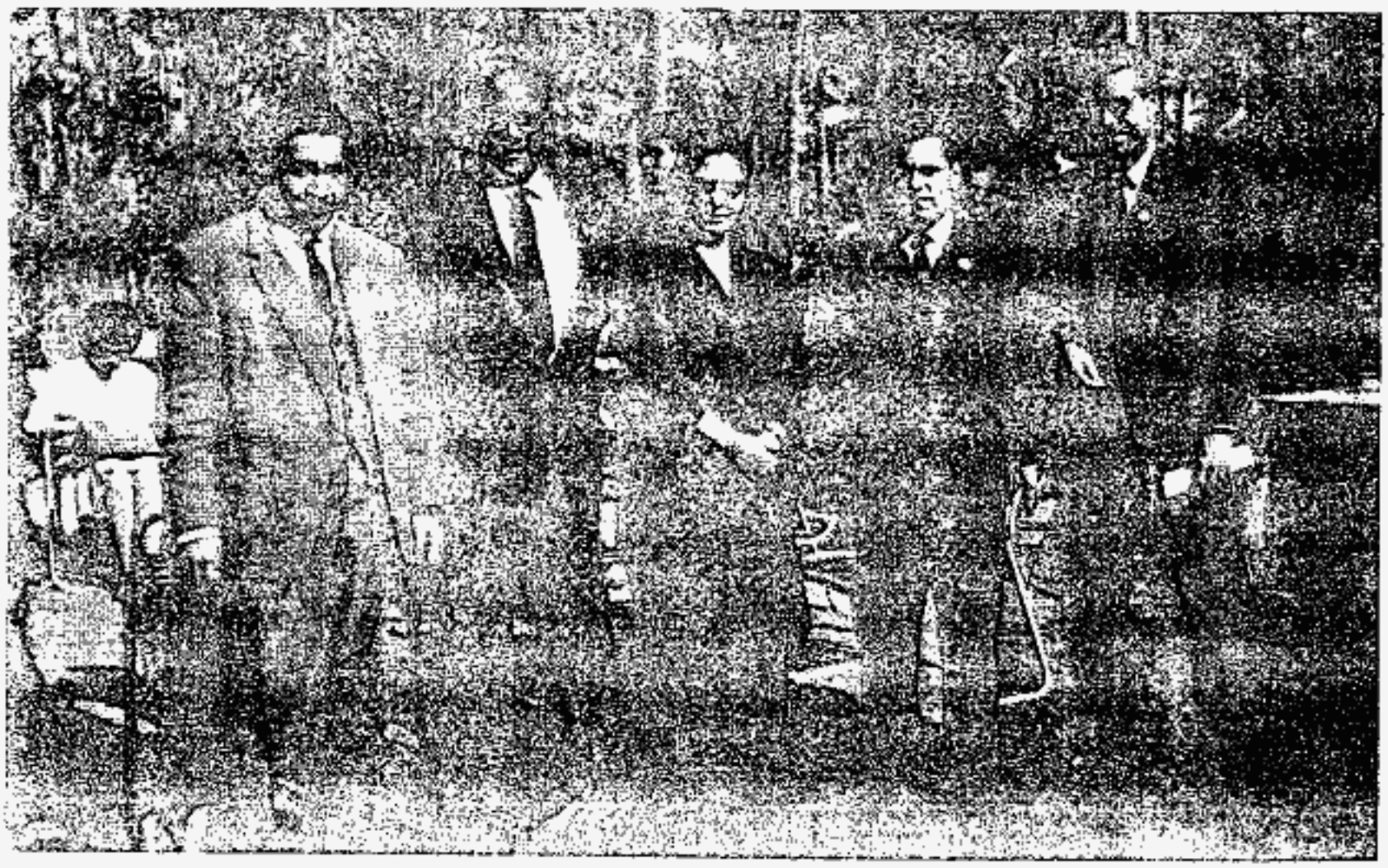

○ في حدائق كلية الآداب ببغداد (من اليمين): عبد الجبار البصري ـ الطريحي ـ الدكتورة بنت الشاطىء ـ أستاذ من السودان ـ عبد الحميد العلوجي.

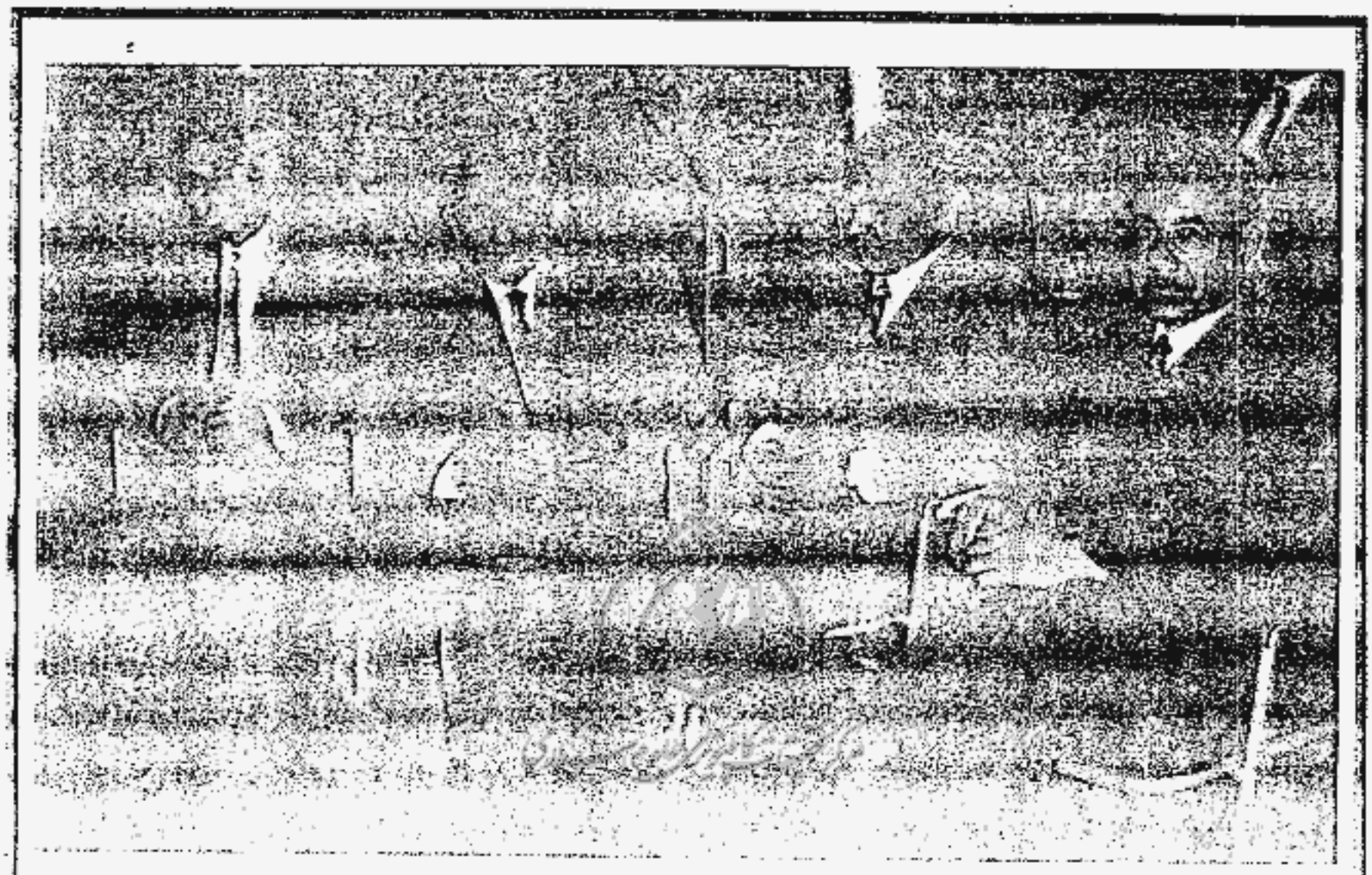

○ من اليمين: سعيد الديرد جي ـ الطريحي ـ السعيد عبد الرحمن التكريتي ـ ميخائيل عراد.

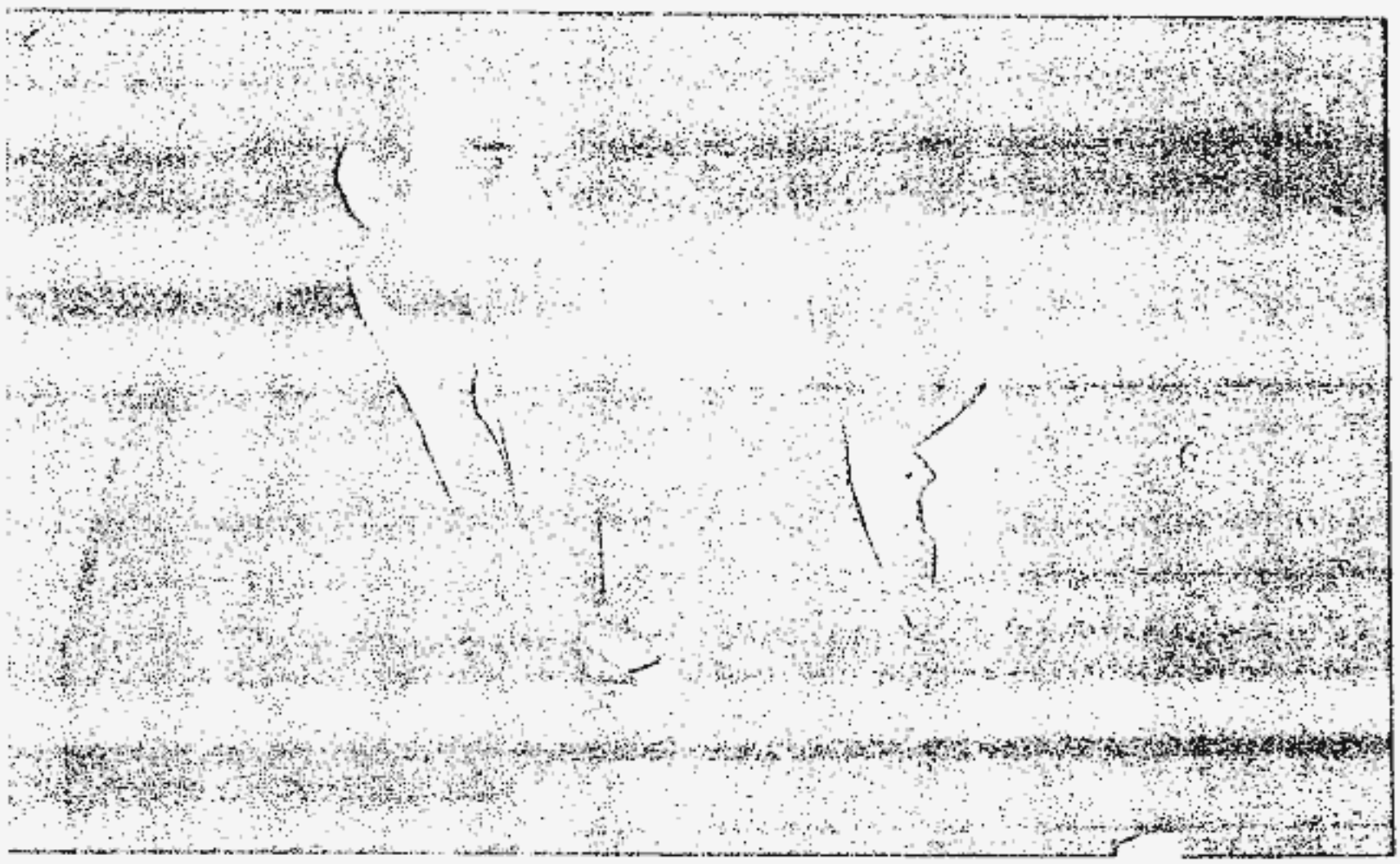

○ الطريحي ـ الشاعر نزار قباني.

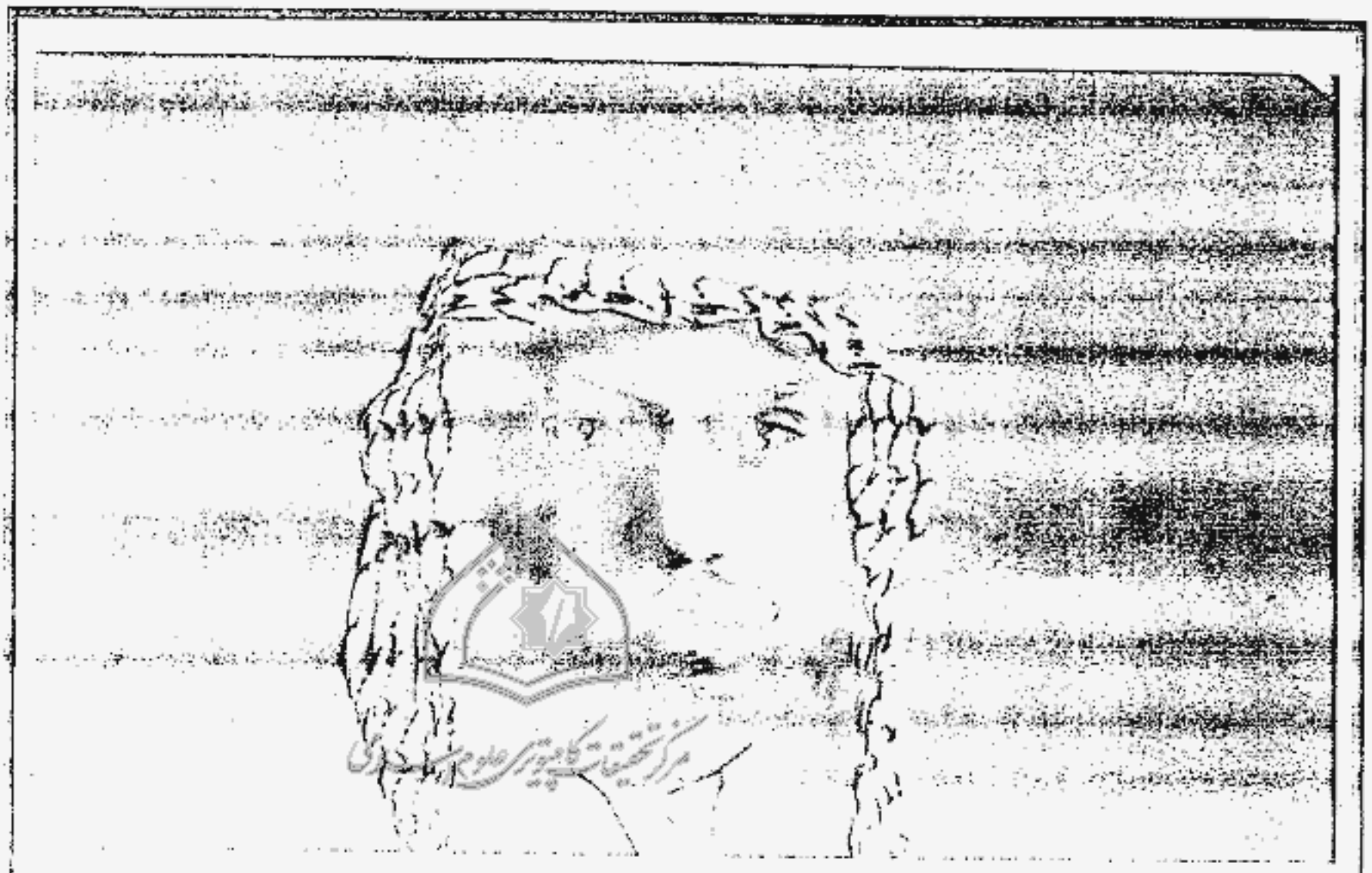

○ الطربحي سنة ١١٤١ .

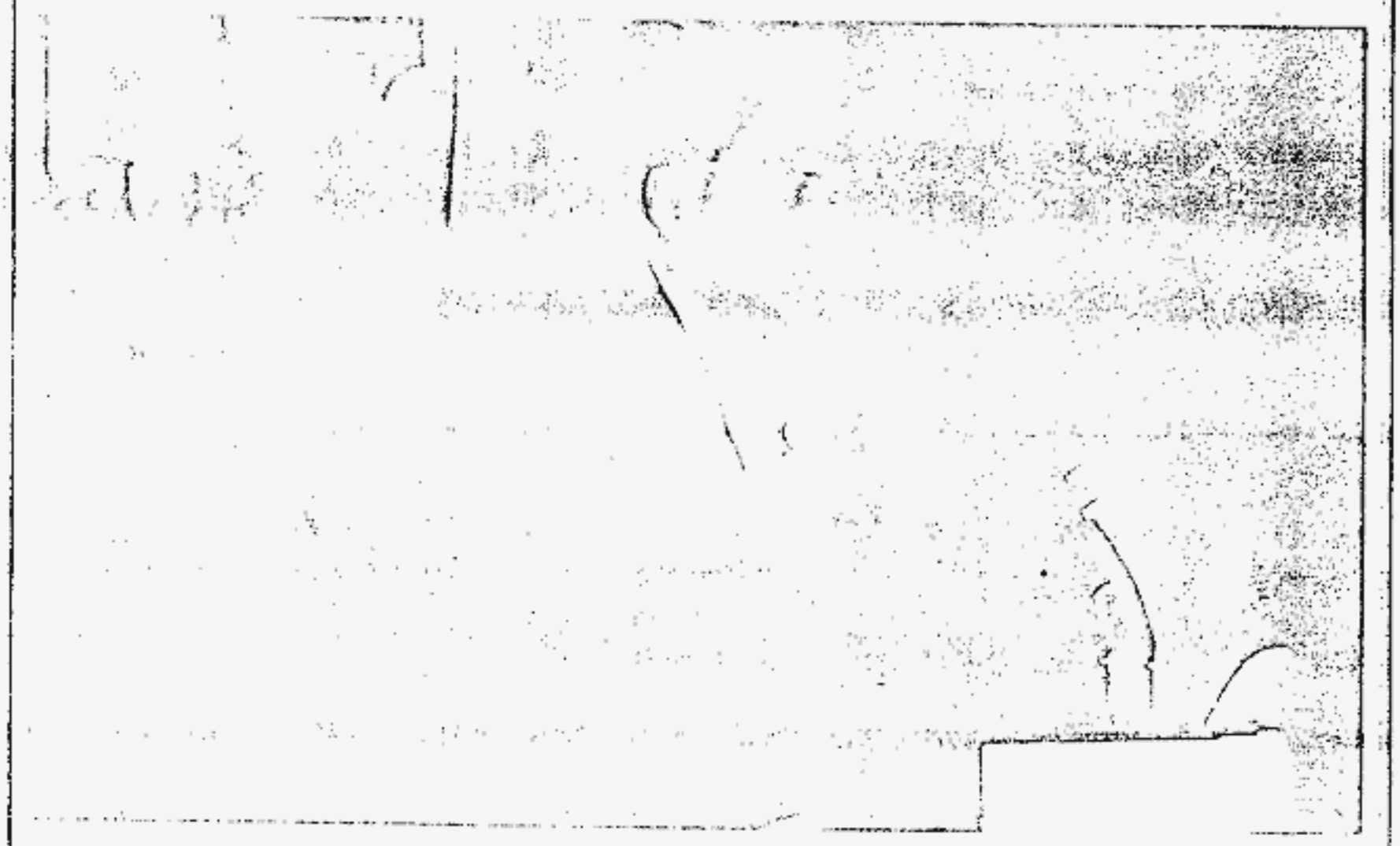

○ الطربحي يفتتح مهرجان الشعر في الكرخة (قاعة القصر الجمهوري) مهرجان الأدباء العرب عام ١٩٦٥ .

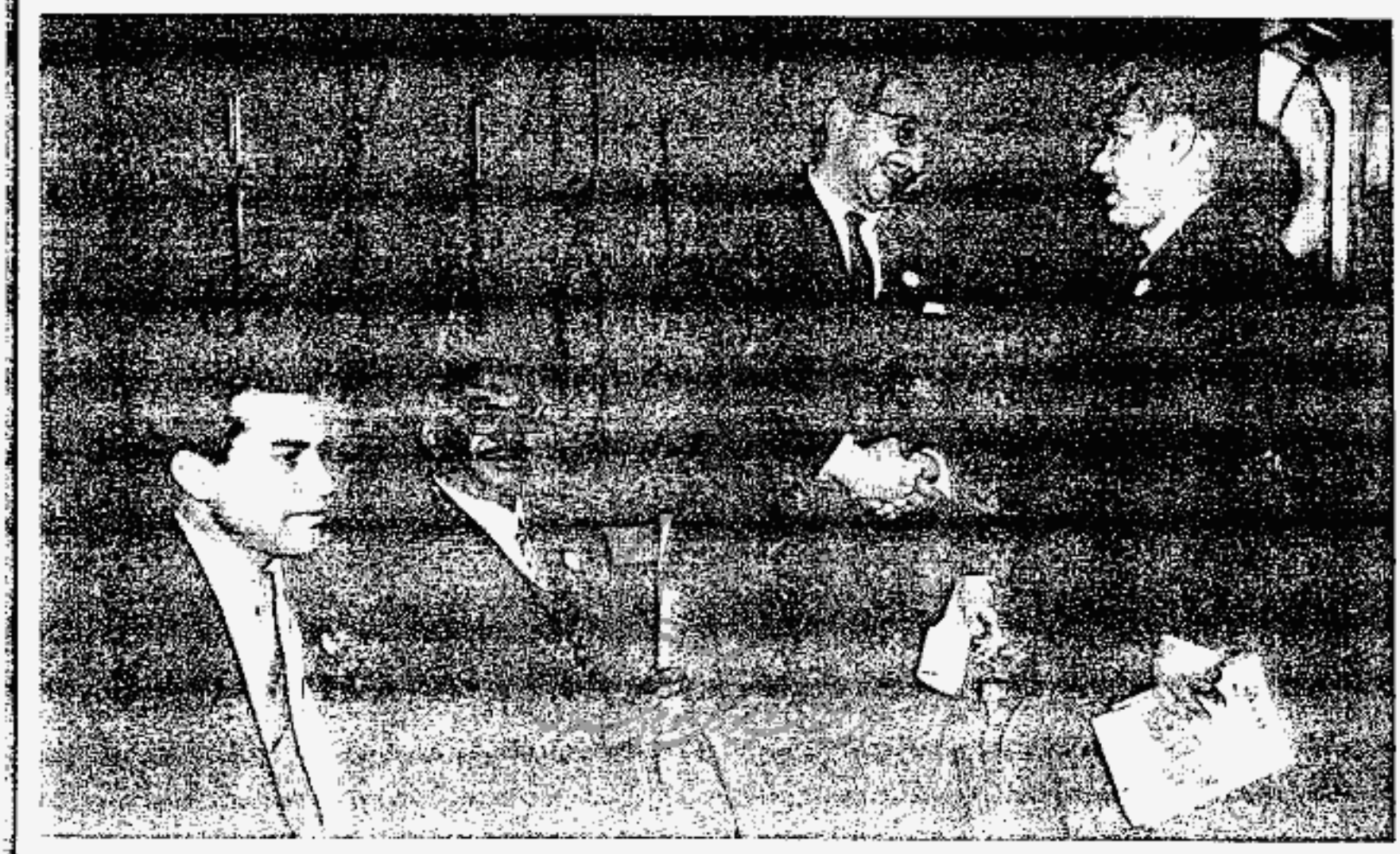

○ من اليمين: الطريحي يصافح عبد الصاحب الملائكة، يليه محمد المحجوب من السردان، فالقاص عبد الرحمن مجيد الربيعي.

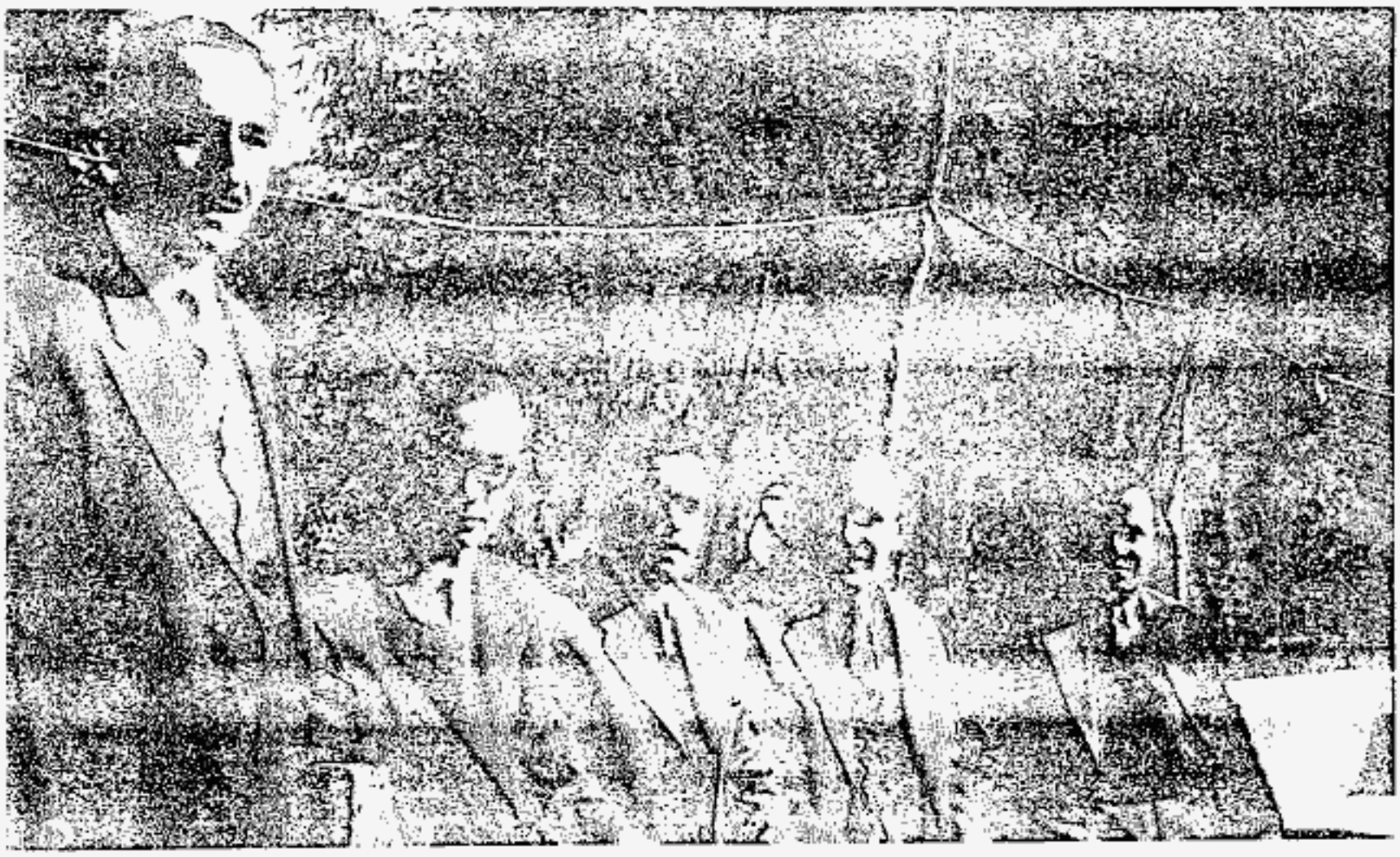

○ جلسة أخوية في حدائق جامعة الكويت سنة ١٩٨٨ (من اليمين): رامز ذاخر ـ الدكتور صلاح فالح ـ الطريحي ـ عبد القادر حسن ـ (الواقف) الأستاذ عبد العزيز حسين.

○ الشيخ عبد الله الجابر الصباح يصافح عبد الله ركيبي، وخلفه من اليمين: الطريحي والشاعر حسن عبد الله القرشي.

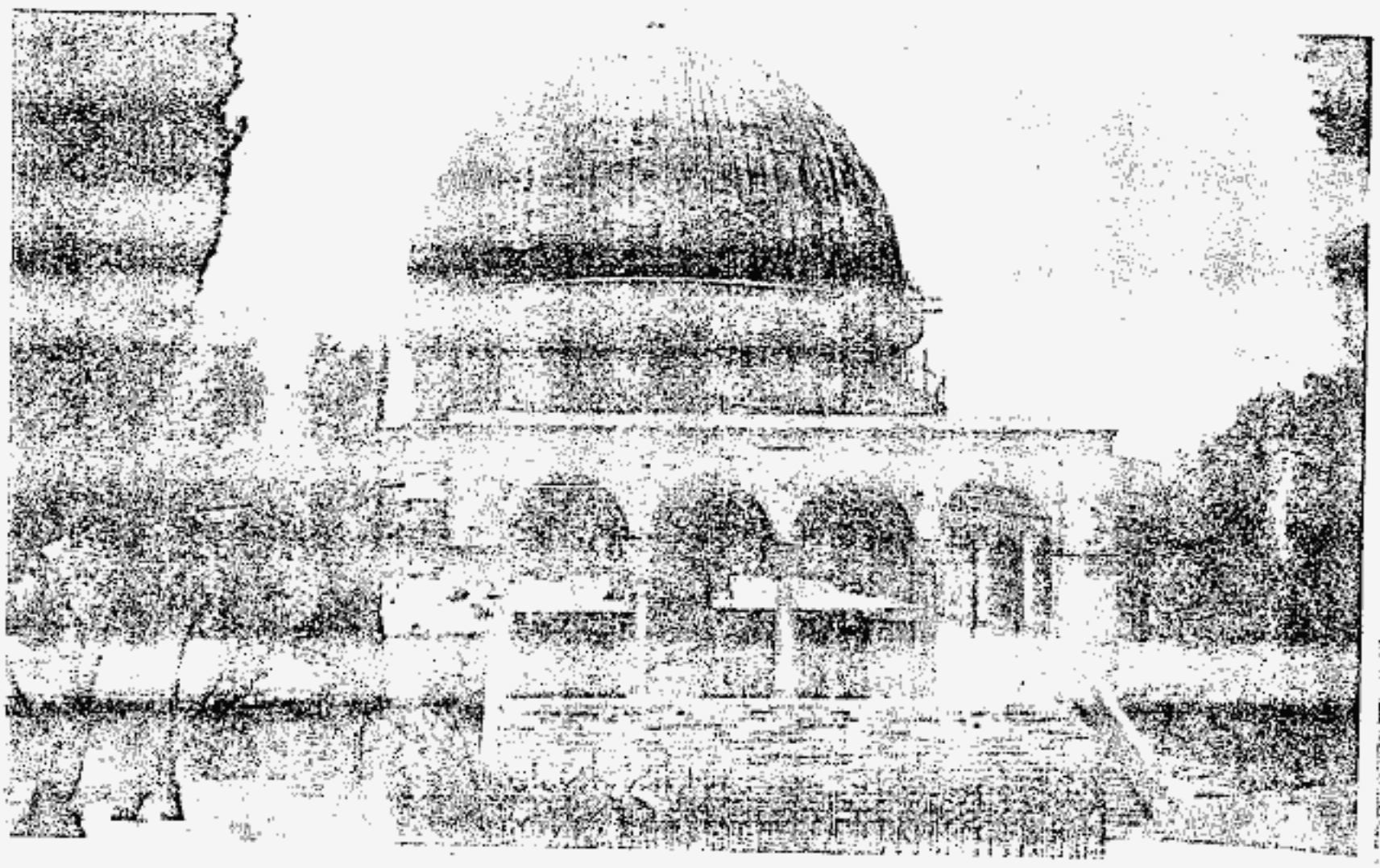

○ الطريحي أمام قبة الصخرة في القدس الشريف قبل أداء فريضة الظهر (صيف ١٩٥٧).

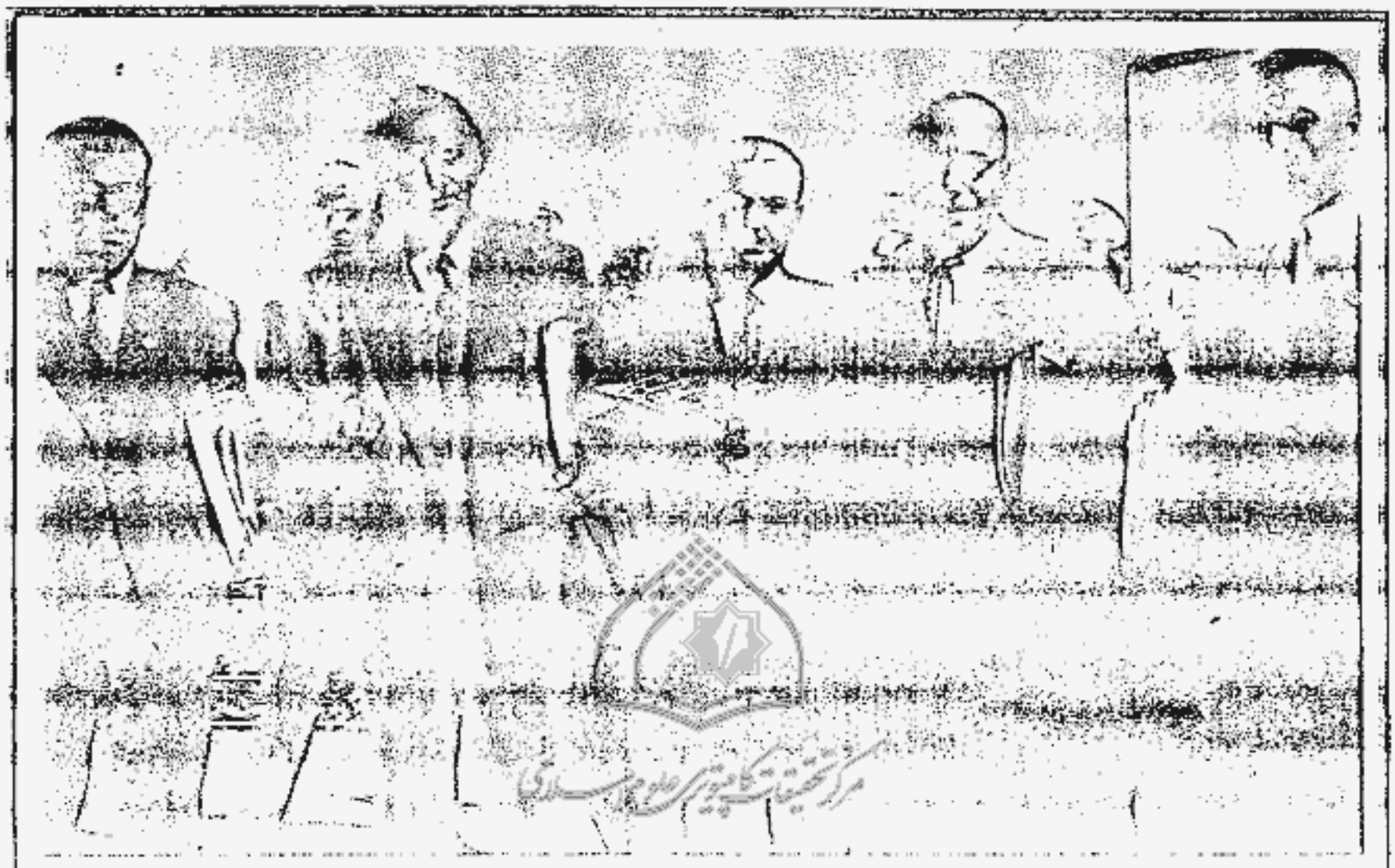

○ من اليمين: وليم حافظ ترزي ـ الشاعر حافظ جميل ـ مؤيد الغلامي ـ الشاعر محمد مهدي الجواهري ـ محمد كاظم الطريحي (الكويت ١٩٥٨).

○ الطريحي يصافح الشيخ عبد الله الجابر الصباح.

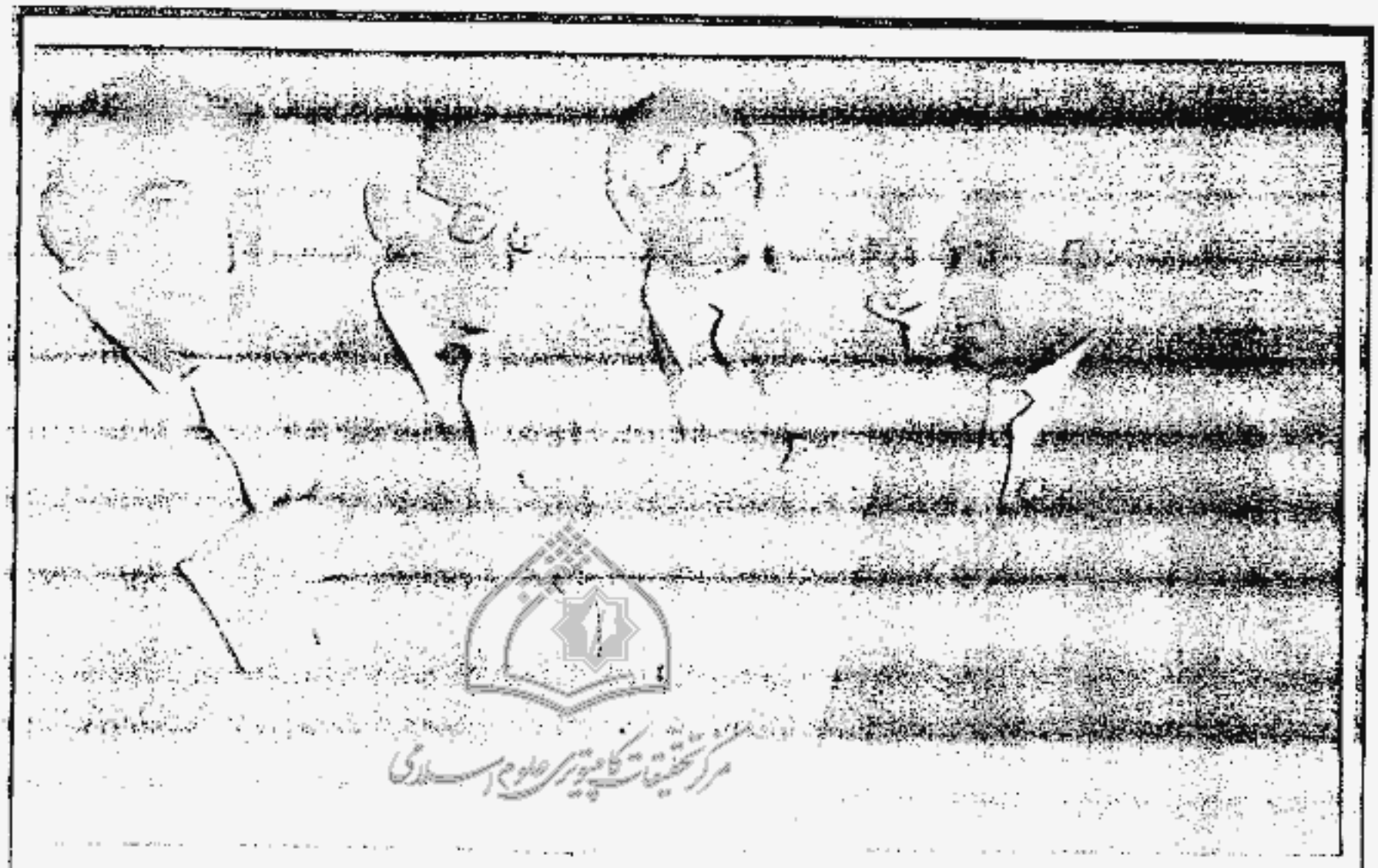

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

○ من اليمين: الطريحي ـ المستشرق بلاشير ـ عبد القادر حسن ـ جاك بيرك.

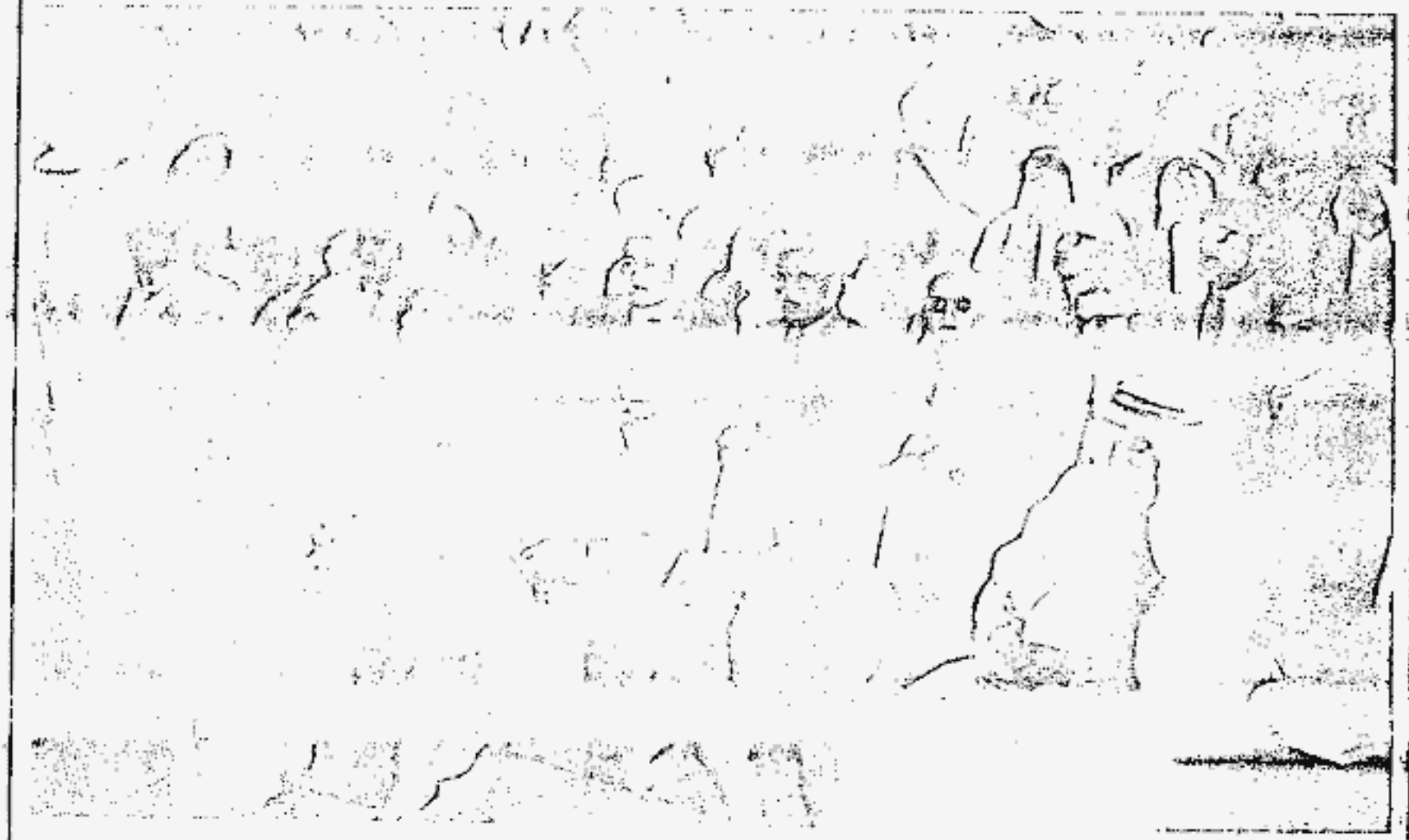

○ من اليمين يقف: الشيخ سعد الضياء، الدكتورة بنت الشاطىء ـ منصور نومير ـ أحمد الشرباصي ـ رفي.
الصف الثاني: الطريحي.

○ يظهر الشيخ عبد الله الجابر الصباح وعن يمينه محمد كاظم الطربحي ثم محمد سلمان الشبل، وعن يساره الدكتورة بنت الشاطىء يقابلها أمين الخولي وعن يساره نازك الملائكة وعن يمينه حرم عادل الغضبان.

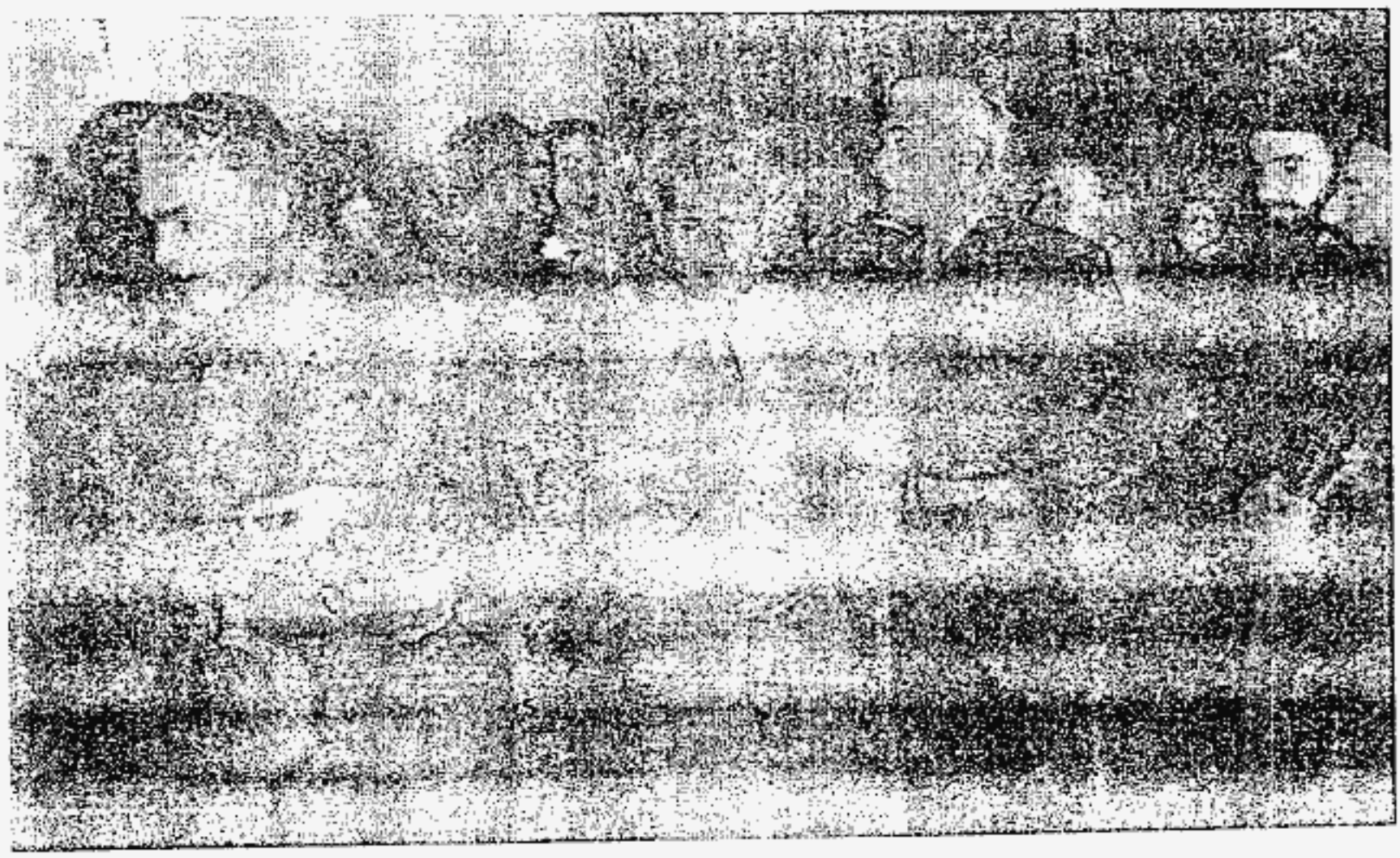

○ البطريرك يعقوب ـ أحمد محمد يحيى ـ الطريحي ـ عبد الكريم قاسم.

○ الزعيم عبد الكريم قاسم يصافح الطريحي ويثني على كتابه (الكندي فيلسوف العرب الأول).

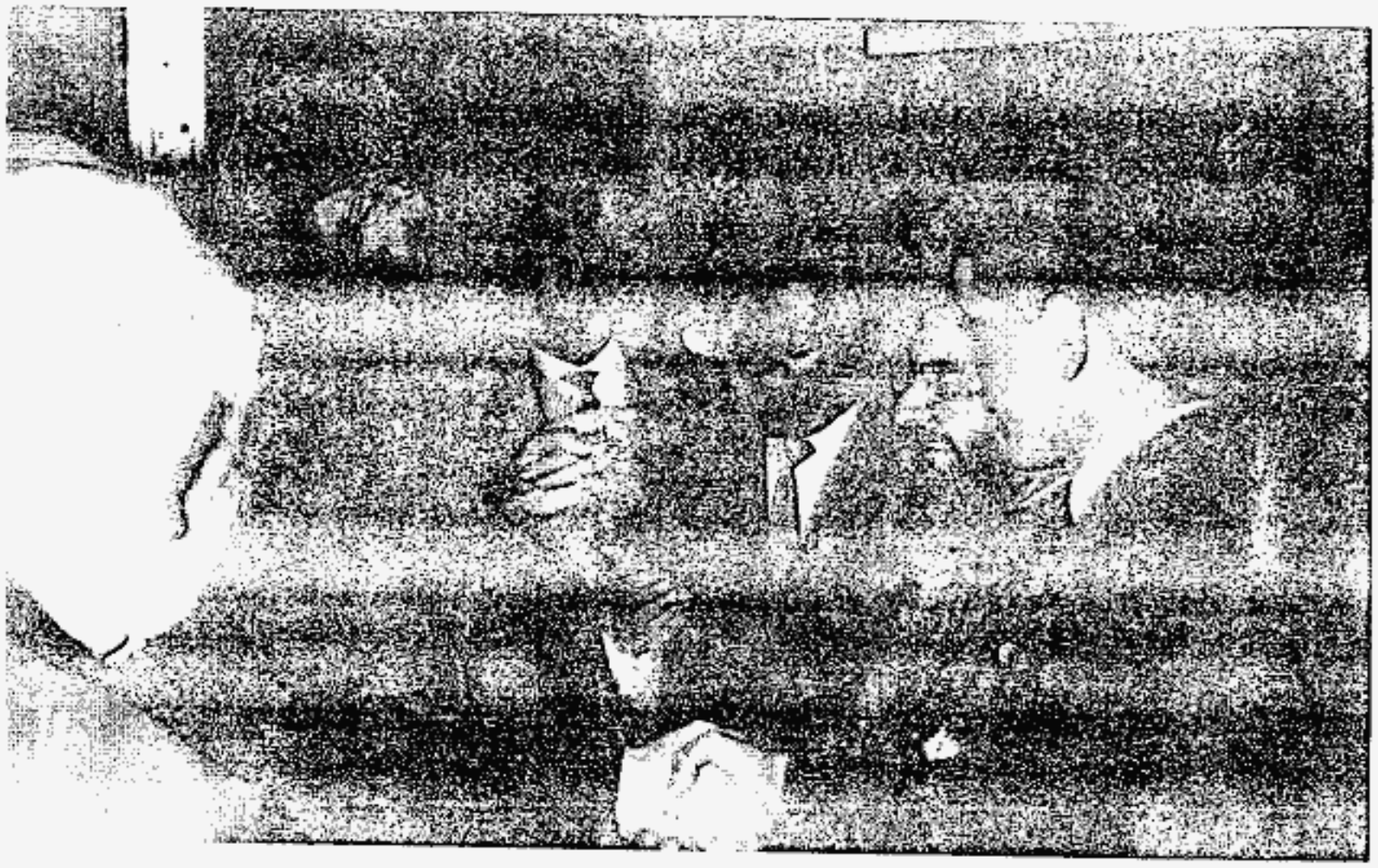

○ الطريحي يتحدث لعبد الكريم قاسم وعن يمينه البطريرك يعقوب.

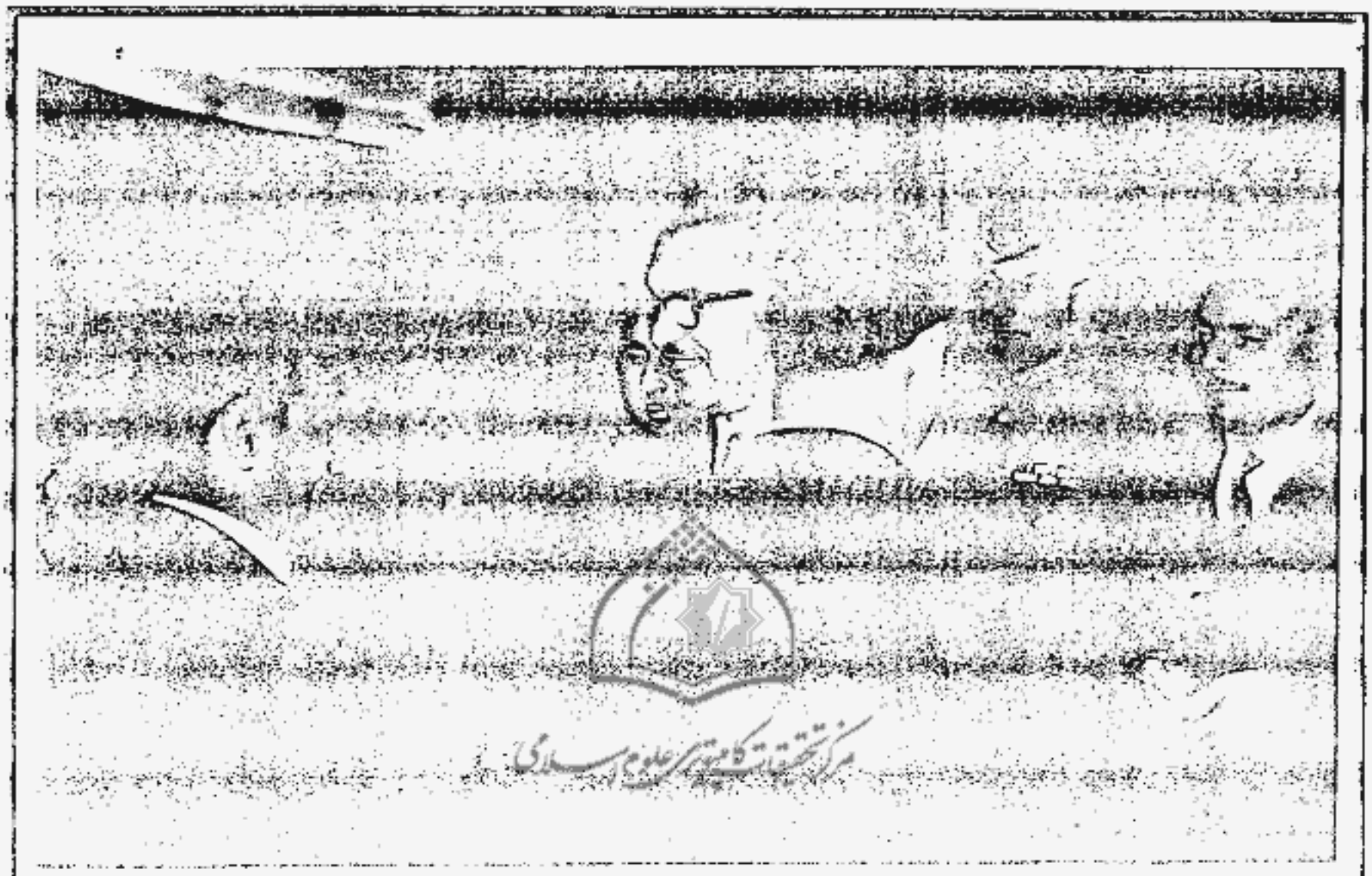

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

○ الطاهر عبد الرحمن البزاز رئيس الوزراء الأسبق.

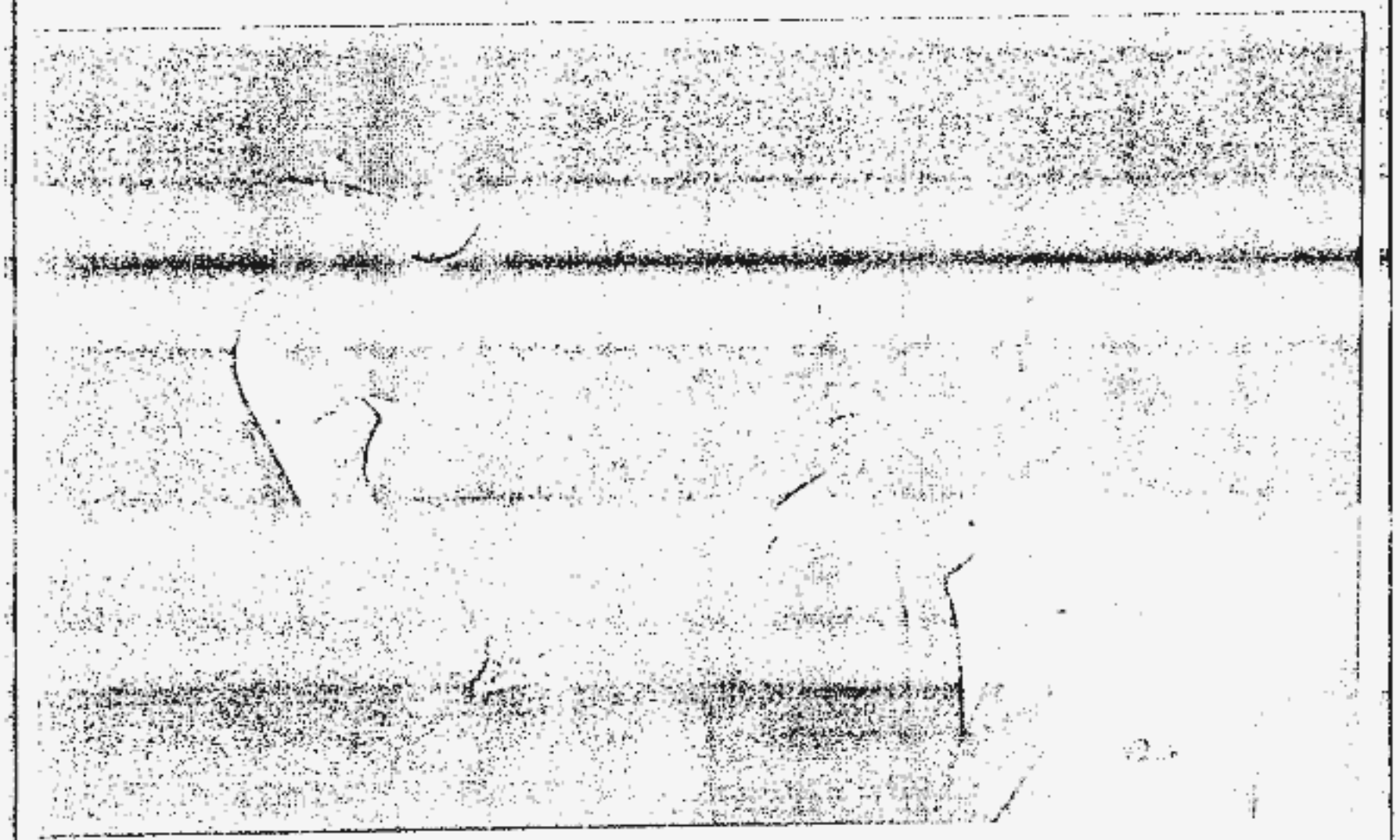

○ مع المستشرق الفرنسي بلاشير.

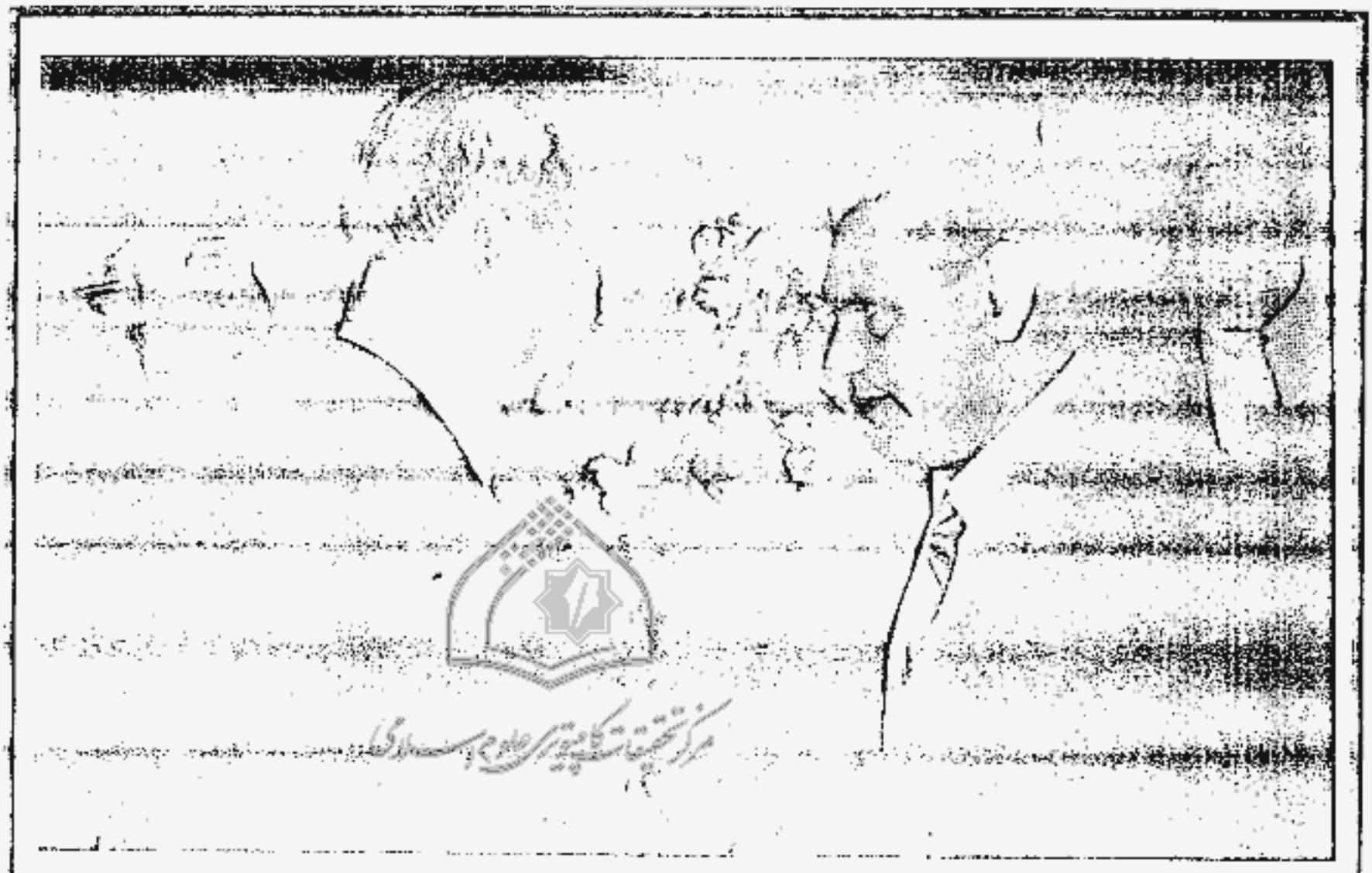

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

○ رمع الرئيس السابق أحمد حسن البكر.

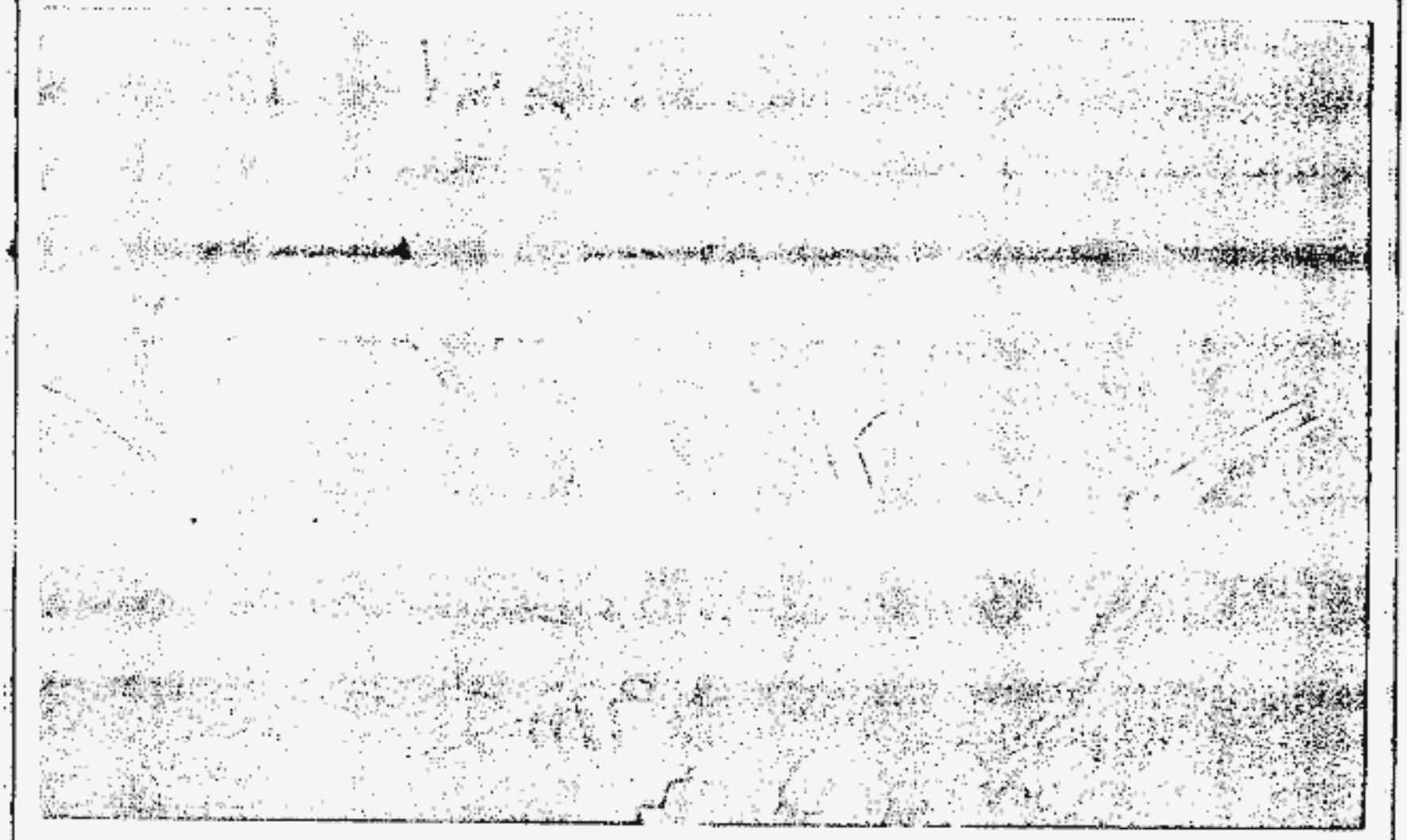

○ من اليمين: البطريرك يمقرب ـ التاريحي ـ الزعيم عبد الكريم قاسم.

○ مع المستشرق الألماني بيتر بيلمان.

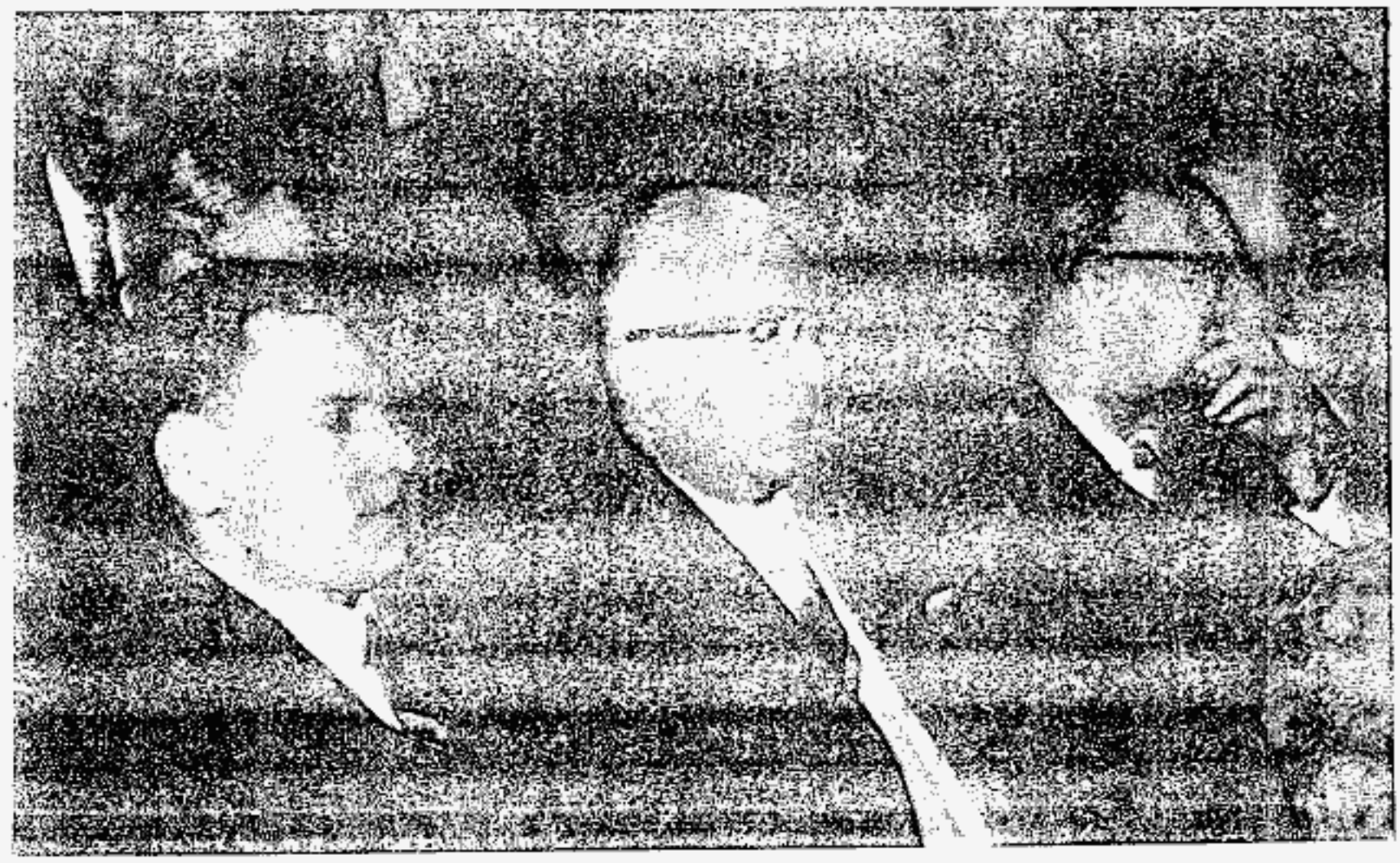

○ من اليسار الطريحي ـ مير بصري.

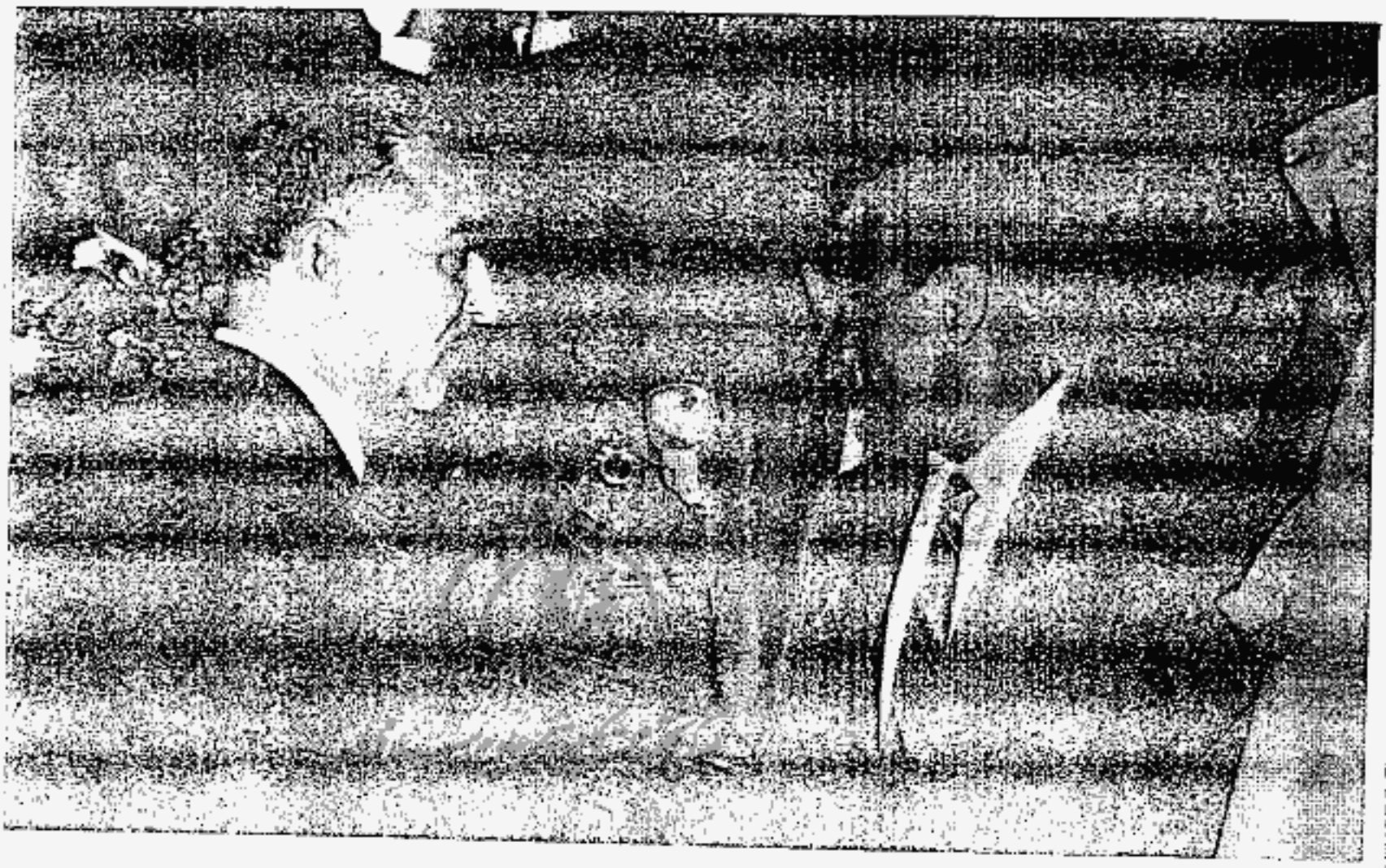

○ الطريحي ـ أحمد حسن البكر.

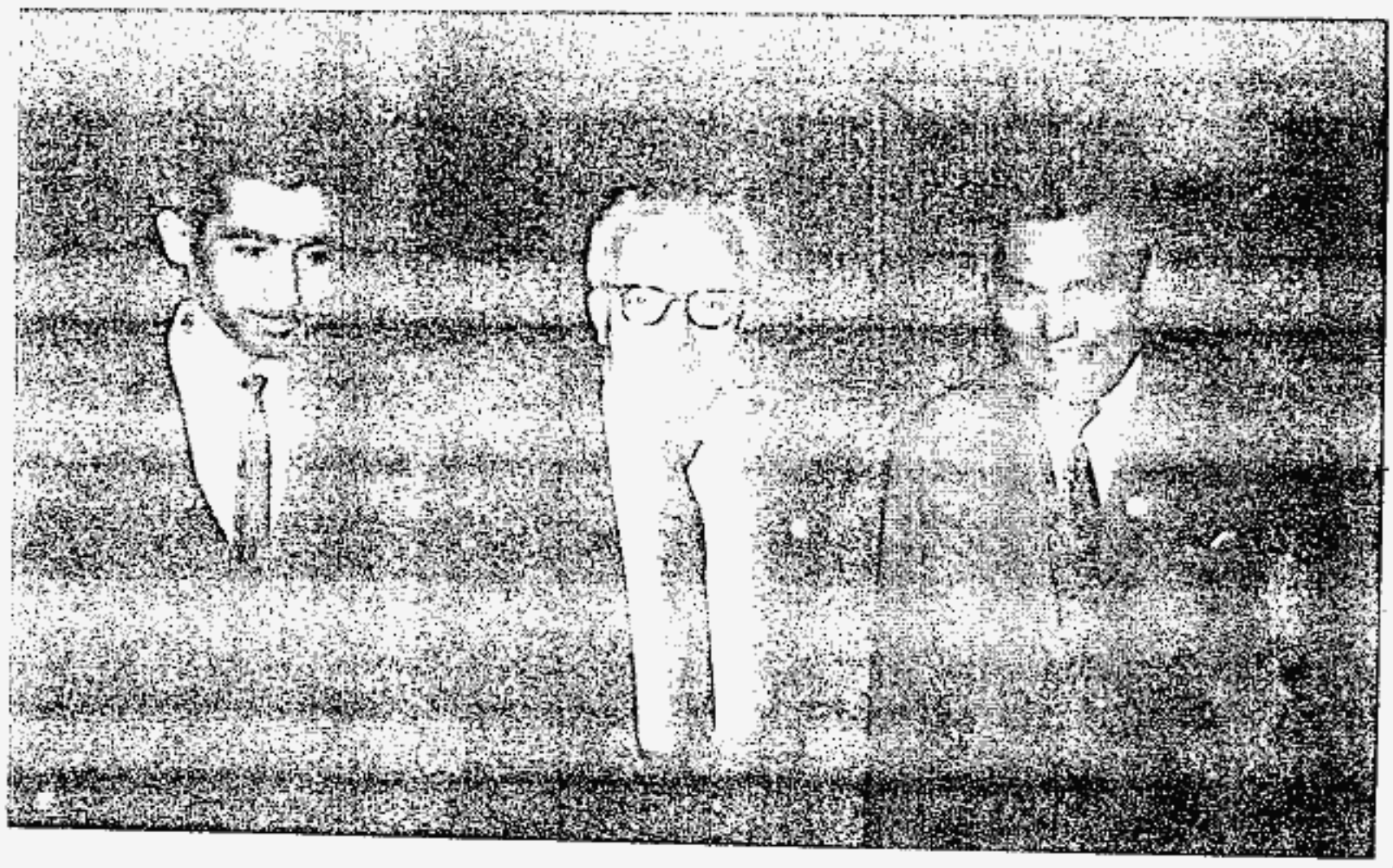

○ من اليمين: الطريحي ـ قدري حافظ طوقان ـ مندوب وكالة الأنباء العراقية.

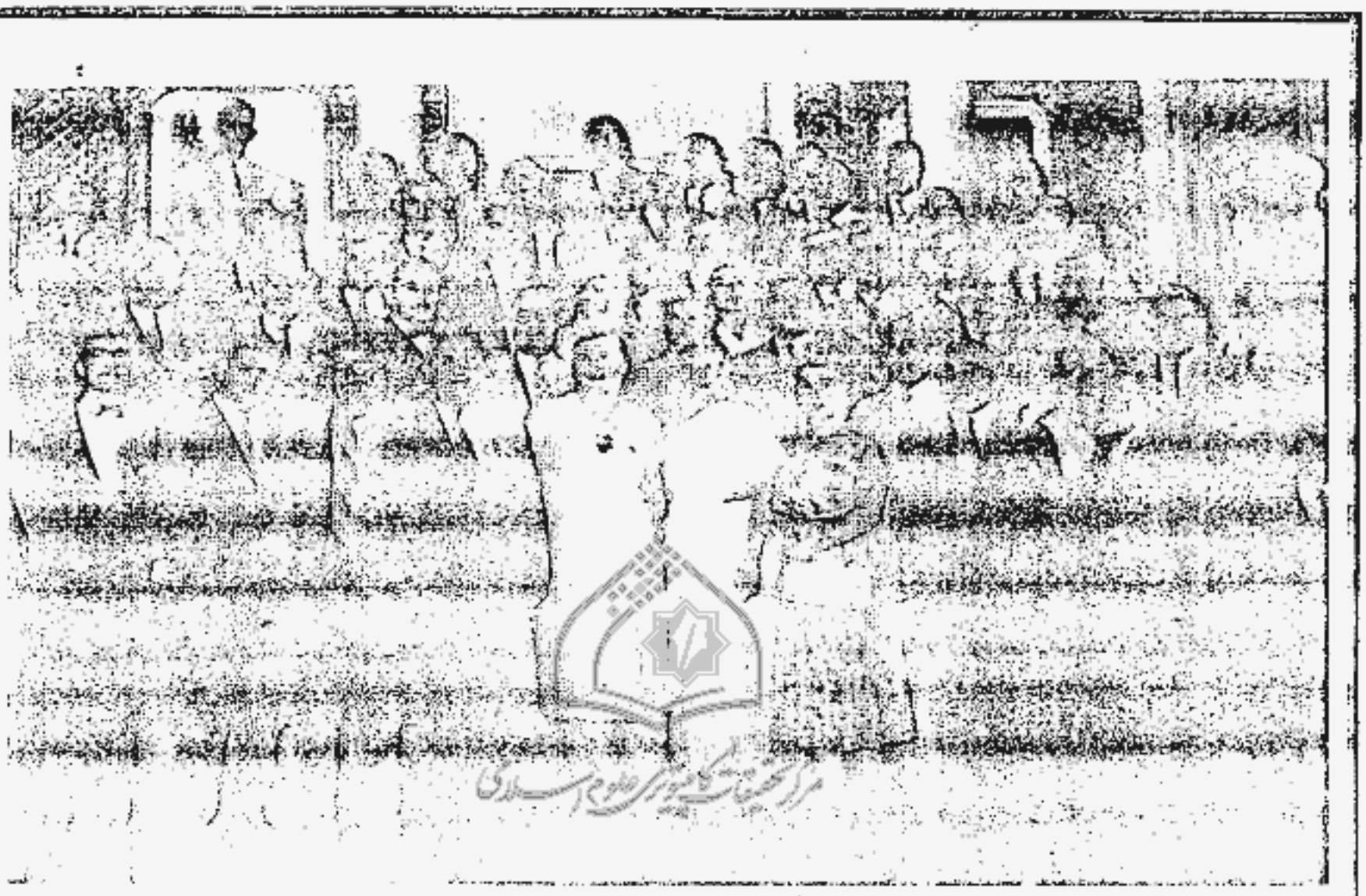

○ ثلة من أعضاء الوفود المشاركين في مؤتمر الخواجه نصير الدين الطوسي.

○ الطريحي محاضراً في مؤتمر الخواجه الطوسي.

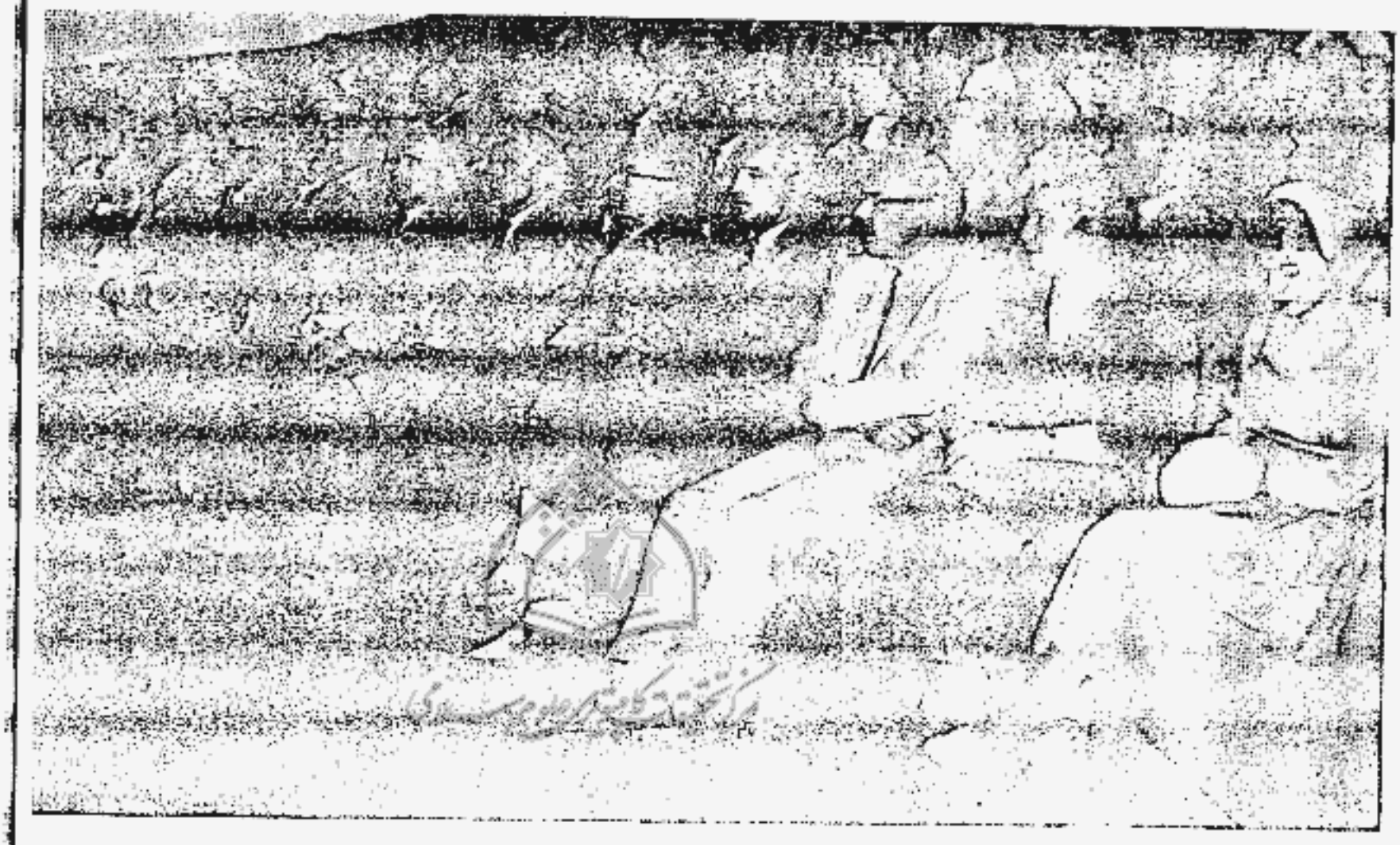

○ يظهر: الدكتور فؤاد أفرام البستاني (الرابع في الصف الأول) يليه محمد كاظم الطريحي فالدكتور مصطفى جواد.

○ ثلة من أعضاء مؤتمر الخراجة الطرسي يستمرن الى كلمة ترحيبية في المتحف الوطني بطهران في الصف الأول من اليمين: محمد كاظم الطريحي ـ السيد محمد مشكاة ـ الأستاذ مسعودي ـ الأستاذ سعيد نفيسي ـ الأستاذ محقق ـ الأستاذ دانشجو ـ الدكتور فؤاد أفرام البستاني.

○ في مطعم فندق ابن سينا في همدان: يبدو الطريحي بزيه العربي وعن يساره المستشرق البرتو فالدكتور فؤاد أفرام البستاني، ووقف الأستاذ كاظم اسماعيل كورقان يلقي حديثاً بالمناسبة.

○ محمد كاظم الطريحي عند وصوله بالطائرة ريبدر خلفه الدكتور ناجي الأصيل والأستاذ منير القاضي ويظهر أمامه عند النزول الأب الدكتور جورج قنواتي.

○ الطريحي يكتب محاضرته عن ابن سينا.

○ الطريحي محاضراً في جامعة طهران سنة ١٩٥٤. ويظهر عن يمين الصورة المستشرق الفرنسي لويس ماسنيون، والدكتور علي أصغر حكمت، وعن اليسار الدكتور ابراهيم بيومي مدكور.

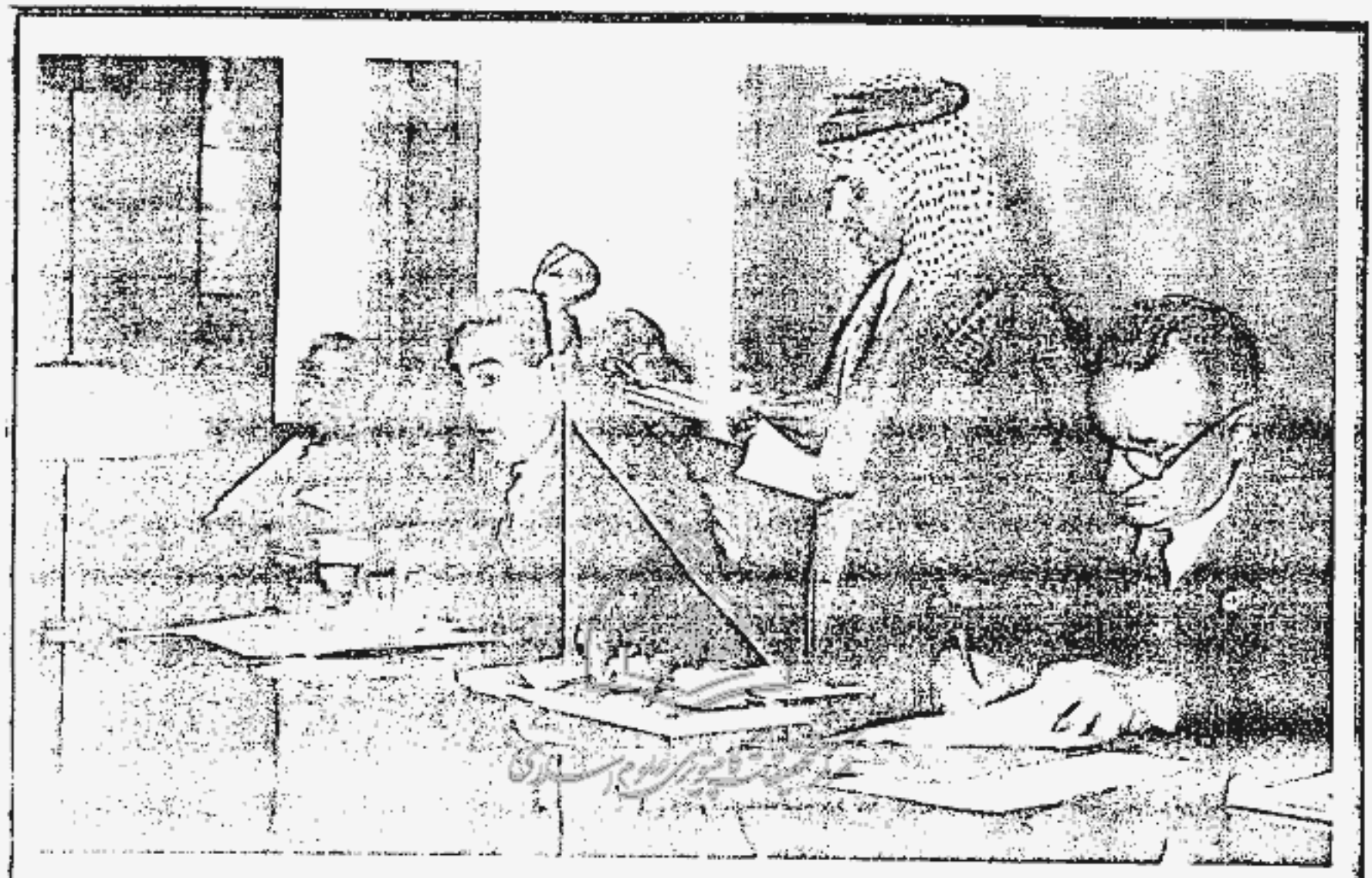

○ الطريحي محاضراً عن ابن سينا في قاعة الشعب ببغداد يوم الأربعاء ٢٦ مارس ١٩٥٢ . ظهر في الصورة من جهة اليسار علي أصغر حكمت، عن يمينه ابراهيم بيومي مدكور، المستشرق جب، المستشرق كارل كريلنك .

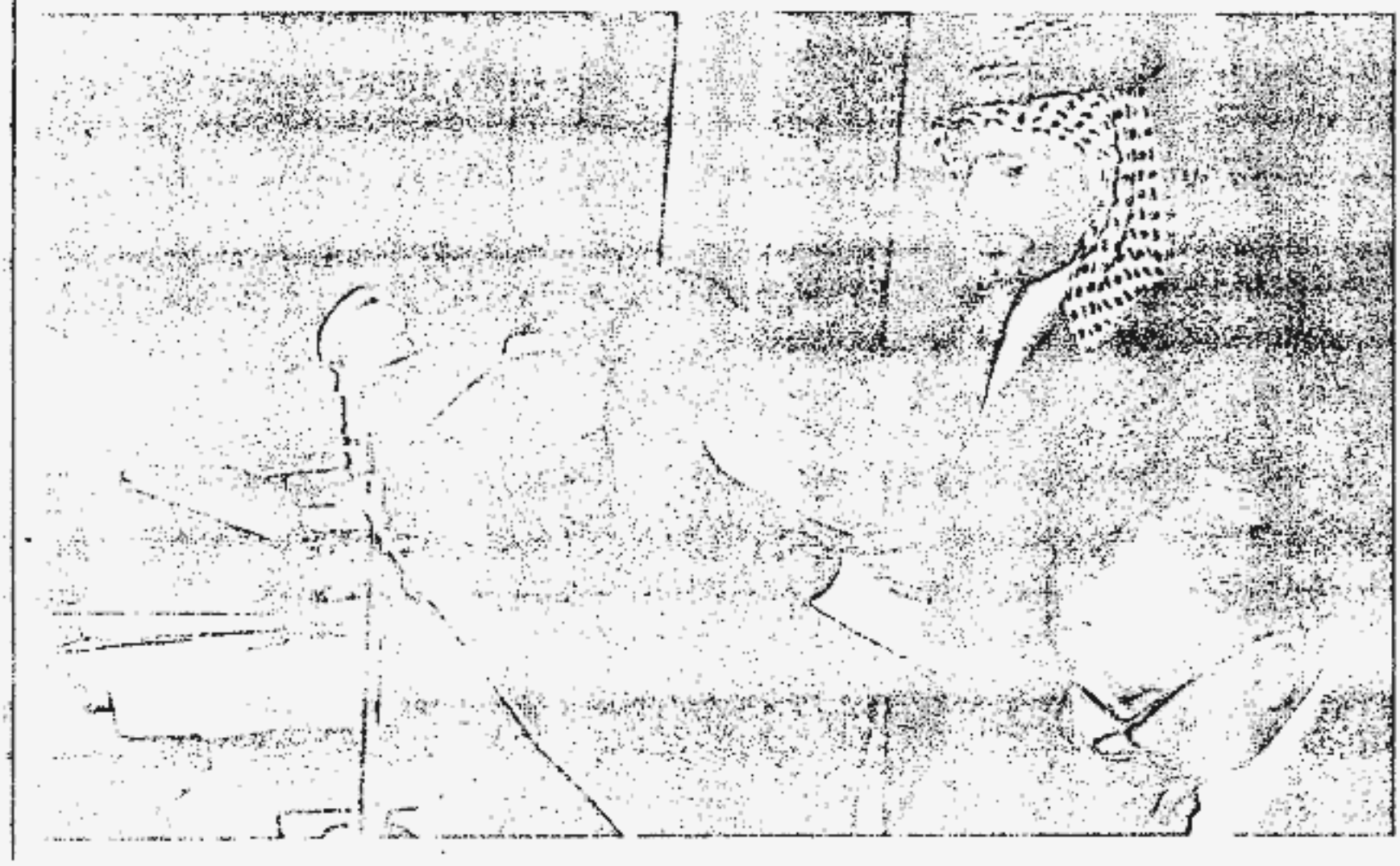

○ صورة اخرى لنفس المنظر السابق .

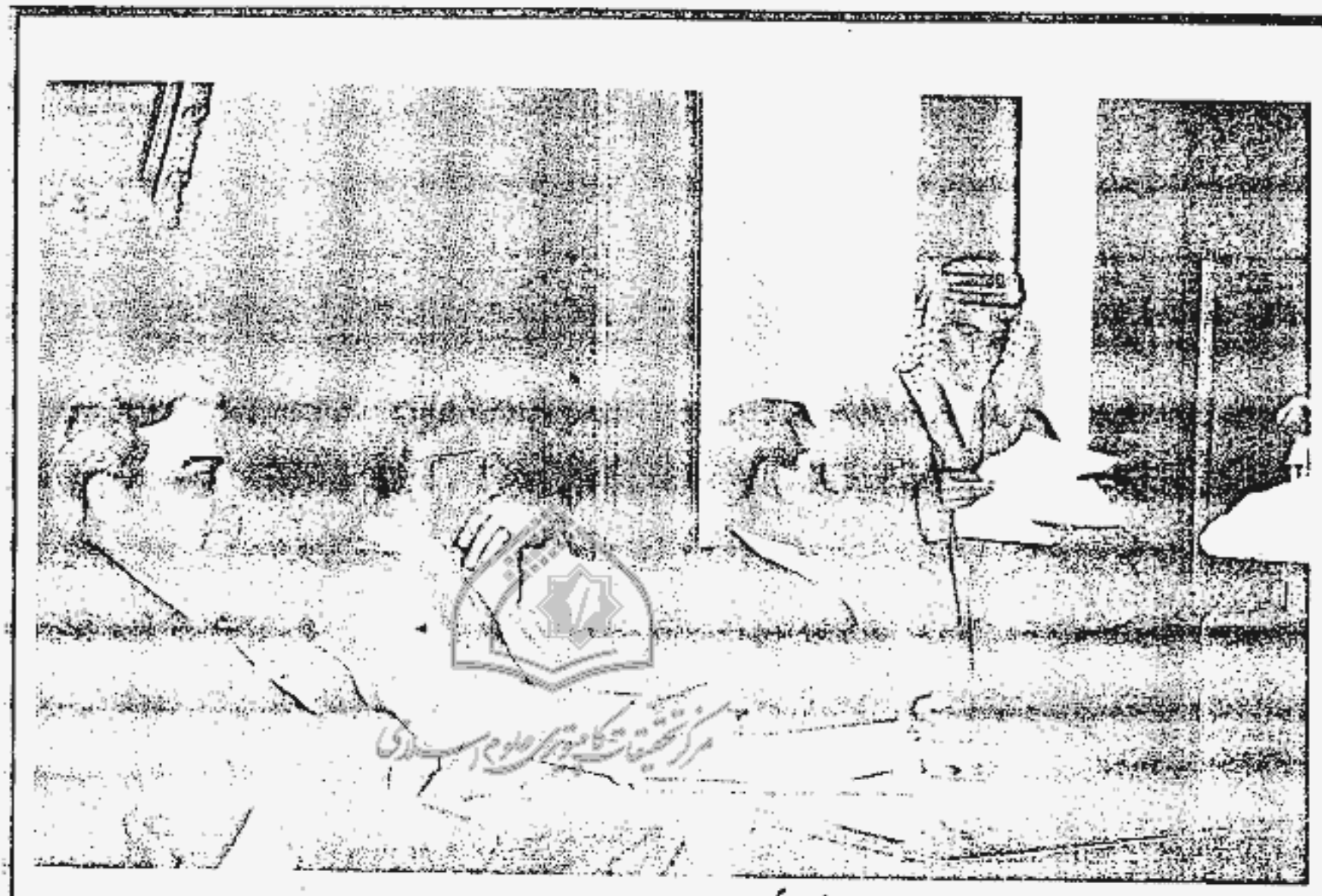

○ الطريحي لدى محاضرته عن ابن سينا أيضاً (بغداد ١٩٥٢) ظهر في الصورة الدكتور ابراهيم بيرمي مدكور، المستشرق جب، المستشرق كارل كريلنك.

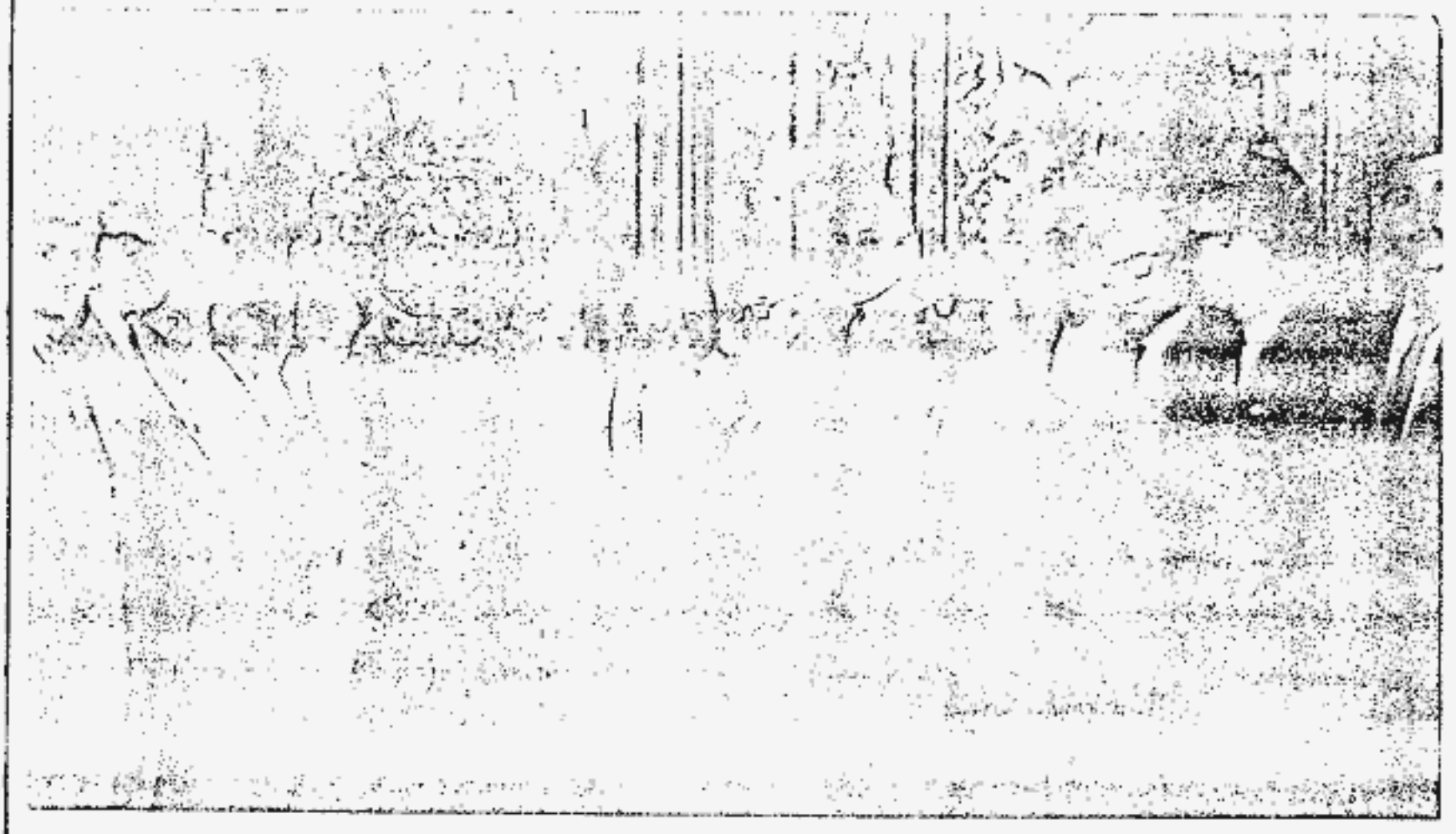

○ عرش طاووس يظهر في الصورة رجلي جانبه رتقف ثلاثة من المشاركين في مؤتمر الخرائط الطوسي وهم من يمين الى يسار الدكتور فيليب إلى جانبه الدكتور كاظم الدجيلي ورجل يسار الدكتور مصطفى جواد ونؤاد أفرام البستاني.

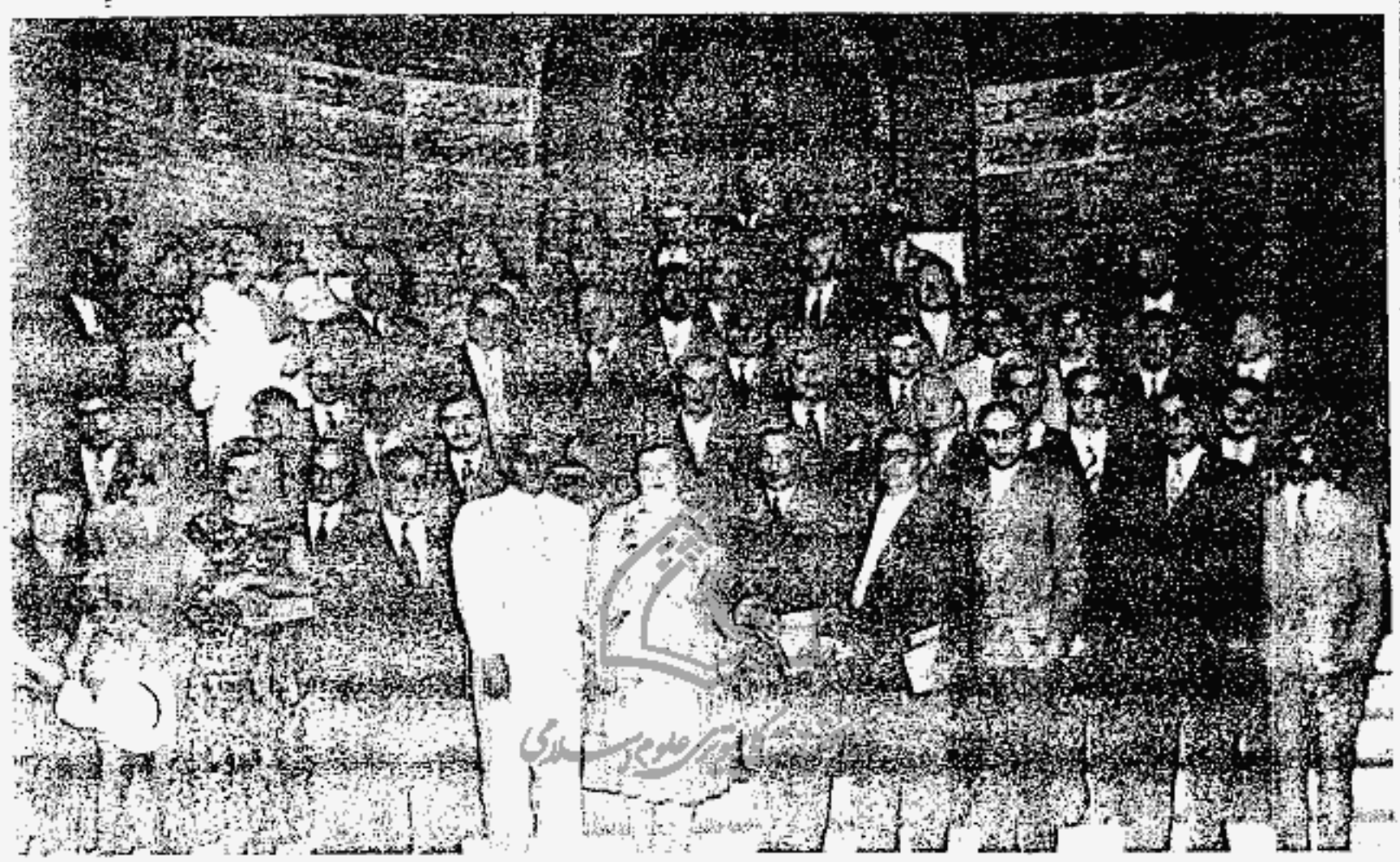

○ ثلة من أعضاء الوفود المشاركة في مؤتمر الخواجه الطرسي.

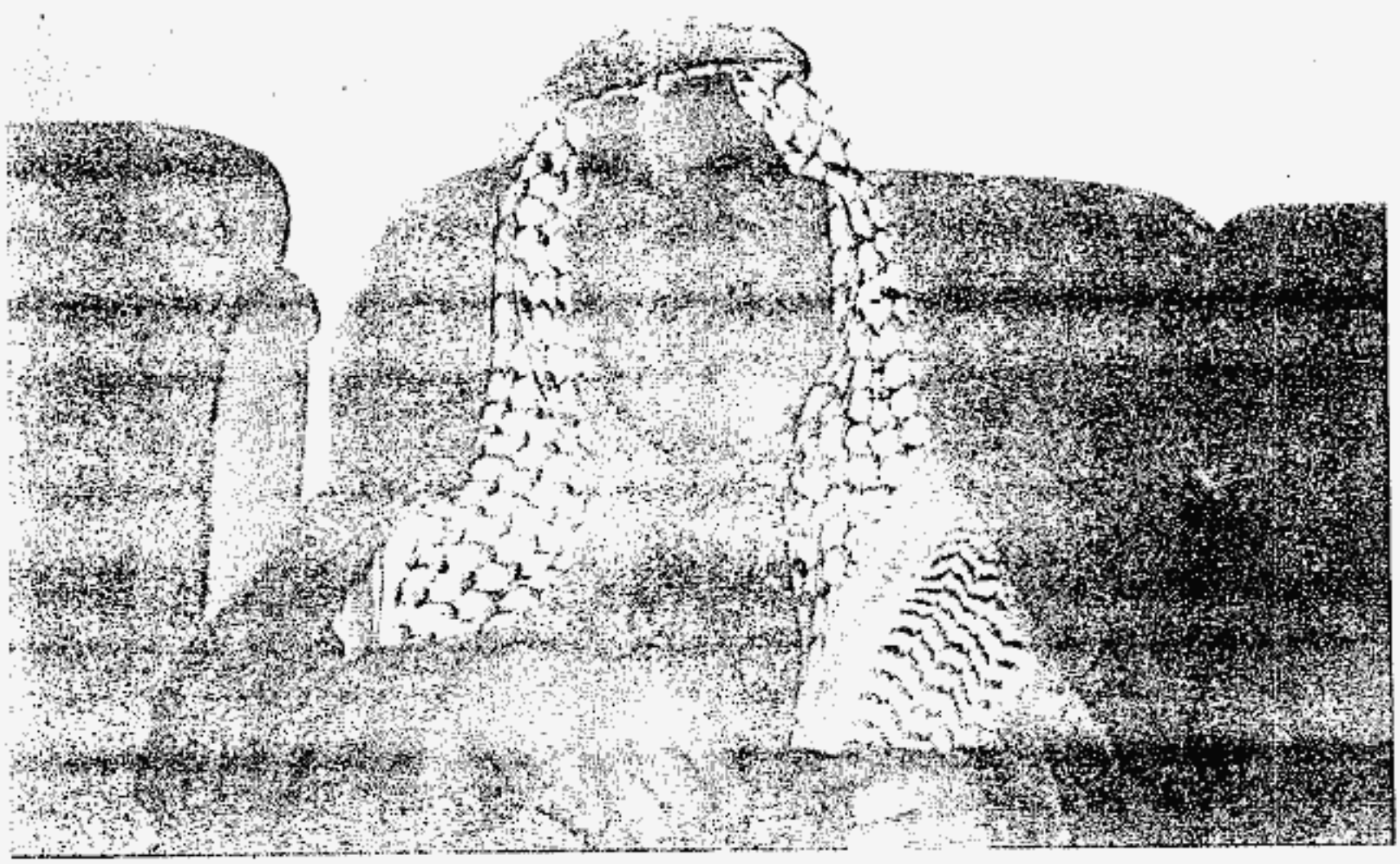

○ محمد كاظم الطريحي (صورة حديثة).

الدولة العثمانية

ينتسب آل عثمان إلى أرطغرل بن سليمان شاه التركماني قائد احد قبائل الترك النازحين من سهول آسيا الغربية الى بلاد آسيا الصغرى وبعد وفاته سنة ٦٧٨ هـ خلفه على زعامة القبيلة ابنه عثمان خان الذي حارب السلاجقة سنة ٦٩٩ هـ، وانتصر عليهم، ثم أعلن الاستقلال بما تحت يده من الأرض، وسميّ السلطان الغازي عثمان خان المؤسس للدولة العثمانية التي توالى على عرشها منذ تأسيسها الى الغاء الخلافة ستة وثلاثون سلطاناً، وبعد أن توفي سنة ٧٢٧ هـ استولى أحفاده من بعده، ويعتبر السلطان سليم تاسع السلاطين الذي اتجه نحو الشرق يحارب الصفويين، كما قاتل المماليك في سوريا ومصر والحجاز، وكان في هذا القرن ثلاثة دول اسلامية كبيرة، الدولة العثمانية وعاصمتها القسطنطينة، والدولة الصفوية وعاصمتها تبريز، ودولة المماليك وعاصمتها القاهرة، وأقام الشاه اسماعيل الصفوي نفسه حامياً للمذهب الشيعي، وتولى السلطان سليم زعامة عامة السنة، واستحصل على فتوى من الشيخ نوح الحنفي الذي أفتى بكفر الشيعة ووجوب قتلهم، وهم خارجون على الدين، فأمر السلطان سليم بحصر كل من كان معروفاً بالتشيع داخل بلاده، ثم أمر بقتلهم، فقتل من جراء هذه الفتوى في الاناضول وحدها أربعين ألفاً، وقيل سبعين، وعشرات الالوف من شيعة حلب، حتى لم يبق فيه شيعي واحد، وكان التشيع فيها راسخاً ومنتشراً منذ كانت حلب عاصمة الدولة الحمدانية.

الخلافة الاسلامية

إن محمد المتوكل على الله آخر ذرية الملوك العباسيين الذي حضر أجداده لمصر بعد سقوط مدينة بغداد مقر الخلافة العباسية في قبضة هولاكو خان التتري سنة ٦٥٦ هـ، وكانت الخلافة الاسلامية بمصر إسماً، وبعد استيلاء السلطان سليم على مصر اوائل شهر محرم سنة ٩٢٣ هـ، وعقب واقعة مرج دابق أُخذ أمير المؤمنين محمد المتوكل ضمن الاسرى أرسله السلطان سليم إلى الاستانة، وهناك تنازل محمد المتوكل عن حقه في الخلافة الى السلطان سليم، وسلمه الآثار النبوية الشريفة، وهي: البيرق، والسيف، والبردة، وسلمه أيضاً مفاتيح الحرمين الشريفين، ومن ذلك التاريخ صار كل سلطان عثماني أميراً للمؤمنين، وخليفة لرسول رب العالمين اسماً وفعلاً، وتركت النصوص المأثورة في كتب المذاهب والفقهاء والفتاوى التي تنص ان يكون الخليفة قرشياً عربياً!، ومات السلطان سليم الاول سنة ٩٢٧ هـ وخلفه ابنه السلطان سليمان الذي عرف باسم القانوني الذي أتم فتح سائر البلاد العربية الاخرى ووصلت الدولة العثمانية أيامه الى أزهى مجدها واكبر قوتها واكثر اتساع لها، وكانت خاتمة الخلافة العثمانية الى السلطان عبد المجيد بن عبد العزيز الثاني سنة ١٩٢٢ م، وبعد أن أصبح مصطفى كمال أتاتورك سيد الموقف جرد السلطان من السلطة الزمنية ثم ألقى الخلافة سنة ١٩٢٤، وطرد عبد المجيد فذهب ليعيش في منفاه في مدينة نيس الفرنسية.

الدول الشيعية في الهند

ربطت التجارة الهندية الخليج العربي بالهند، وشدعت المهاجرين من الشيعة الايرانيين، والبلاد العربية على النزوح الى الهند خاصة بعد انتصار الصفويين حيث استقر كثير من المستوطنين في شمال السند وجنوبه، واماكن اخرى وصلوا اليها، وفيهم الرجال البارزين من العلماء والادباء والفنانين والعسكريين والاداريين، وأمكن لهؤلاء بما لهم من ثقافة ممتازة، وسياسة مستقلة إنشاء عدة إمارات ودول شيعية تميزت بخدماتها الجليلة في نشر الدعوة الاسلامية مما حمل كثير من الناس على اعتناق مذهب الإمامية، وقد كان أكبرها شأناً واكثرها اشتهاراً بما قدمت من الخدمات للعتبات المقدسة، والوافدين عليها من السادات والعلماء والادباء اربعة دول تميزت بطابعها الخاص في شتى مجالات العلوم والآداب والمعرفة والعمران وهي:

١ ـ **العادل شاهية**: أسسها يوسف عادل شاه بعد أن انقرضت الدولة البهمنية سنة ٩٣٥ هـ، وانتهت بموت آخر ملوكها ابراهيم عادل شاه الثاني الذي تولى الحكم سنة ٩٧٤ هـ.

٢ ـ **النظام شاهية**: أسسها حسن نظام الملك، وعاصمتها أحمد نكر، وبعد وفاته استقل بالحكم من بعده برهان نظام شاه الذي جاهر بالتشيع بعد أن كان شديد التعصب للتسنن، وذلك عام ٩٤٤ هـ، وكانت وفاته سنة ٩٧٢ هـ وباستيلاء شاه جهان أحد ملوك المغول سنة ١٠١٦ هـ انقرضت الدولة.

٣ ـ **القطب شاهية**: كان أول ملوكها سلطان علي قطب شاه الذي تولى سنة ٩١٨ هـ، وكانت العاصمة كولكنده، وحيدر آباد، وبعد مقتله غيلة سنة ٩٥٠ هـ استمرت في الحكم الى أن تولى أبو الحسن قطب شاه المعروف بتانا شاه، والذي حدثت له حروب مع أورنك زيب وعالم كير أحد ملوك المغول في دهلي، كان آخرها لنصر حليف عالم كير فقبض على أبو الحسن قطب شاه وسجنه، واستولى على المملكة، وقد توفي أبو الحسن في السجن سنة ١٠٩٨ هـ.

٤ ـ **دولة اود**: أسسها أمير محمد أمين النيشابوري الملقب سعادت خان برهان الملك، وينحدر من عائلة افرادها من القضاة المسلمين في خراسان، كان اسماعيل الصفوي قد نقلهم من النجف كجزء من حملته لجعل ايران شيعية[1]، وقد جاء الى اود من نيشابور سنة ١١٢٠ هـ، وتوفي فجأة في سنة ١١٥٢ هـ بعد أن أسس حكماً مركزياً في اود، وزاد من دخلها، واعلن استقلالها الذاتي، وبعد وفاته تلاه في الحكم ابن شقيقته ميرزا محمد مقيم أبو المنصور خان صفدرجنك المتوفى سنة ١١٦٧ هـ، وبعد وفاته تولى شجاع الدولة ميرزا جلال الدين حيدر، وفي عهده ضمت المملكة كبار العلماء والادباء، واستدعي الاخباري محمد عسكر جونپوري ليقوم بتدريس العلوم الشيعية في فيض

(١) سيرة المتأخرين ـ سيد غلام حسين طباطبائي ـ كلكتا، ١٢٤٨ هـ ـ ١٨٣٢ م.

اباد[١] ، وبعد وفاته سنة ١١٨٨ هـ تولى آصف الدولة يحيى علي خان المعروف باسم ميرزا أمين، وكان عادلاً كريماً جعل عاصمة حكومته لكهنو بعد أن كانت فيض آباد، وهو الذي بذل الاموال الطائلة في سبيل ايصال مياه الفرات الى النجف الاشرف سنة ١٢٠٨ هـ، وبعد وفاته سنة ١٢٢٠ هـ ملك أخوه سعادت علي خان، واستمر حكام اود على الحكم الى أن تولى واجد علي شاه سنة ١٢٦٣ هـ، وقد نُحّي عن العرش سنة ١٢٧٤ هـ، ومات في ميتابرج في كلكتا سنة ١٣٠٤ هـ[٢] .

اضاءة على الدولة الصفوية حتى الحكم البهلوي

كان لقيام الدولة الصفوية عام ٩٠٥ هـ على يد الشاه اسماعيل الاول على اسس دينية واضحة تولتها قيادات سياسية روحية ذات تنظيمات دقيقة امتدت الى سائر ارجاء البلاد ونعم الناس وربما لأول مرة في تاريخ ايران الحديث بفترة رخاء وسلام ولكن ما أن ذهب الرعيل الاول من الملوك والعلماء إلا وبدأ الضعف والانحلال على كثير من مرافق الدولة وذلك لعدم وجود البديل للنواة الدينية الاساسية التي شيد الشاة اسماعيل عليها دولته وظهور الخلافات الشديدة والواسعة بين صفوف الطبقة العسكرية وعلماء الدين الى غير ذلك من العوامل التي اسرعت في انهيار الدولة الصفوية وانتهائها عام ١١٤٨ هـ عندما استولى نادر شاه افشار على زمام الحكم وأسس الدولة الافشارية وبعد مقتله سنة ١١٦٠ هـ استمرت على الحكم وانتهت بمقتل حفيده نادر ميرزا سنة ١٢١٨ هـ، وفي اعقاب انهيار الحكم الصفوي ظهرت على مسرح الاحداث السياسية في جنوب ايران الدولة الزندية التي أسسها كريم خان الزند وتمكنت تدريجياً خاصة بعد انتهاء الدولة الافشارية من الاستيلاء على عدة ولايات الى ان استقلت عام ١١٧٣ هـ بفارس وطبرستان وغيرهما عن الولايات وكانت عاصمتها شيراز، وعند وفاة كريم خان سنة ١١٩٣ هـ استمرت الدولة الزندية الى زمن لطف علي خان وبوفاته سنة ١٢٠٩ هـ، استقر الحكم للدولة القاجارية في كافة ارجاء ايران والتي ابتدأت الحكم متزامنة مع الدُولة الزندية في المناطق الشمالية الشرقية وبوفاة مؤسسها محمد حسن خان سنة ١١٧٢ هـ، استمرت الدولة القاجارية في الحكم وظهر فيها ملوك اشتهروا بالاصلاح والسير على الاسس الدينية التي مارستها الدولة الصفوية في السياسة الروحية والدقة في تنظيم الحياة الاقتصادية والسياسية وبالرجوع الى العلماء والمجتهدين في العراق وايران لتوطيد العلاقات الدينية والاجتماعية واضفاء الشرعية على استمرارهم في الحكم وكلاء عن ـ نائب الامام ـ وفي عهد احمد شاه انقرضت الدولة القاجارية بتقرير المجلس النيابي وانعقاد مجلس مؤسسان وبتتويج رضا شاه سنة ١٣٤٤ هـ طرد احمد شاه آخر ملوك الاسرة القاجارية من الحكم وبدأ بذلك حكم الاسرة البهلوية رسمياً، وفي آب عام ١٩٤١ م تنازل رضا شاه عن العرش الى ولي عهده محمد رضا وبقي منفياً في جنوب افريقيا الى أن توفى في جوهانسبرغ

(١) تذكرة العلماء: مخطوط ـ الورقة ٣٥٩ ـ ٣٦٩.
(٢) ماضي النجف وحاضرها: جعفر محبوبة ـ مطبعة الآداب ـ النجف ١٩٥٦ ـ ١/ ١٩٥ ـ ١٩٦.

سنة ١٩٤٤ م.

قبض محمد رضا على السلطة بيد من حديد فصار رمزاً لكل خطأ او خطيئة يرتكبها نظامه بأجمعه وكان خصوصاً في السنوات الاخيرة من حكمه لا يقبل نقداً او معارضة لأنه كان يقول عن نفسه انه افضل ناقد ومعارض لانه يتلقى التقارير والانتقادات الدقيقة فيقرأها وبناء على ما فيها يصحح ممارسته للحكم، ومما زاد سخط رجال الدين عليه بالذات تجاوزه السلطات الدستورية بتجميده بعض المواد التي تقضي بعرض كل قانون قبل صدوره على لجنة من العلماء للنظر في مطابقته للشريعة الاسلامية الى غير ذلك من الممارسات التي كان لها اثر مضاد من العلماء والمجتهدين الذين أفتوا بعدم شرعيته وبقائه في السلطة الى غير ذلك من العوامل التي تسببت في قيام الثورة والتفاف الشعب حول قياداتها السياسية والدينية وبعد أن ساءت الاوضاع الاقتصادية والسياسية أخذت الثورة تزداد اتساعاً وتشتد عنفاً مما اضطر محمد رضا شاه على مغادرة ايران مع زوجته في ٦ كانون الثاني عام ١٩٧٩ م.

ومن الملاحظ والمهم جداً منذ قيام الدولة الصفوية الى نهاية الحكم القاجاريّ ظهور حركات دينية على مستوى رفيع من التغلغل في الافكار الدينية والسياسية التي وجدت الرعاية والدعم البالغ عند الملوك والمسؤولين والعلماء والمجتهدين وبين كافة طبقات الشعب الايراني والمتمثلة في الحركة الاخبارية المتفرعة من اصول المذهب الامامي والحركة الصوفية المستندة الى التشيع، ثم التنكر لهما في الازمة المتأخرة من الحكم القاجاري والبهلوي وعدم الاهتمام بهما ومحاربتهما أحياناً بأساليب مختلفة لابعادهما عن روح الشعب وتوجهات الامة بعد أن تغلّلا زهاء اربعة قرون من الزمن في الفكر الاسلامي ولا تزال تجد هذه الافكار والمعتقدات مكاناً خصباً وايماناً مطلقاً عند طائفة كبيرة من العلماء والاتباع والمقلدين الملتزمين بالآداب الشرعية المنصوص عليها في السلفية الاخبارية والتصوف بمجمل طرقه العرفانية كل حسب طقوسه الخاصة به وما يتعلق في ذاته وتعود عليه من الممارسات اليومية في العبادات والتقاليد الموروثة لديه جيلاً بعد جيل.

ملحوظة:

بقيت دولة اود تحت حكم النواب بعد ان تخلو منها الى شركة الهند الشرقية عام ١٨٠١ م، ثم ملكها البريطانيون مباشرة عام ١٨٠٦ م.

ذكرت موجز عن الدول الشيعية في كل من ايران والهند، والدولة العثمانية استطراداً لهذه الدول المذكورة من بالغ الأهمية في دعم ومساندة الحوزات العلمية والدينية في العراق وفي النجف الأشرف خاصة، أو تحجيم مكانتها خاصة الحركات الاخبارية والاصولية.

الحركة الاخبارية

يرجع تاريخ الأخذ بالأخبار «أخبار أهل البيت عليهم السلام» الى القرن الرابع زمن

محمد بن يعقوب الكليني المتوفى سنة ٣٢٩ هـ وهو من أعلام الشيعة الامامية المبرزين، وآراؤه صريحة في حرمة الاجتهاد والتقليد، وفي وجوب التمسك بروايات العترة الطاهرة المسطورة في الكتب المؤلفة بأمرهم، **والأخباري هو**: الفقيه المستنبط للأحكام الشرعية من الكتاب والسنة فقط، وبعد يأسه من دليل الحكم يرجع إلى أصالة البراءة في الشبهات الحكمية التحريمية، ويقابله الأصولي وهو: الفقيه المستنبط للأحكام الشرعية من الكتاب والسنة والاجماع والدليل العقلي، ومن غيرهما مما قامت الحجة عنده عليه، وأهم الفوارق بين الأصوليين والاخباريين تمثلت فيما يأتي:

١ ـ أوجب الاصوليون الاجتهاد عيناً أو تخييراً، وذهب الاخباريون الى حرمته، وأوجبوا الأخذ بالرواية أما عن المعصوم مباشرة، أو من روى عنه وإن تعددت الوسائط.

٢ ـ الاختلاف في أدلة الأحكام الشرعية بل اقتصر البعض من الاخباريين على السنة بناءً على أن الكتاب لا يجوز تفسيره والعمل بما فيه إلا بما ورد التفسير به عن الأئمة.

٣ ـ الأحاديث عند الاصوليين أربعة:

أ ـ الصحيح، وهو ما يرويه الامامي العدل الثقة عن مثله الى المعصوم.

ب ـ الحسن، وهو ما كان بِرواته، أو أحدهم إمامياً ممدوحاً غير منصوص عليه بالتوثيق.

ج ـ الحديث الموثق.

د ـ الحديث الضعيف.

وعند الاخباريين الصحيح، وهو ما صح عن المعصوم وثبت، ومراتب الصحة عندهم مختلفة فتارة بالتواتر، وأخرى بأخبار الآحاد المحفوفة بالقرائن التي تشهد بصحة الخبر، وقد اعتبروا أحاديث الكتب الأربعة وهي:

١ ـ الكافي للكليني محمد بن يعقوب المتوفى في بغداد سنة ٣٢٩ هـ.

٢ ـ من لا يحضره الفقيه للصدوق محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي المتوفى في الري سنة ٣٨١ هـ.

٣ ـ التهذيب للطوسي. محمد بن الحسن المتوفى سنة ٤٦٠ هـ.

٤ ـ الاستبصار للطوسي أيضاً.

ثم أُلفت في الاحاديث كتب اخرى في القرنين الحادي عشر والثاني عشر وهي:

١ ـ الوافي للكاشاني محمد محسن الفيض المتوفى سنة ١٠٩١ هـ.

٢ ـ وسائل الشيعة للعاملي محمد بن الحسن الحر المتوفى سنة ١١٠٤ هـ.

٣ ـ بحار الأنوار للمجلسي محمد باقر المتوفى سنة ١١١٠ هـ.

٤ ـ الاخباريون يرون عدم الحاجة الى تعلم أصول الفقه، ويسقطون أدلته وهي دليل الاجماع، والدليل العقلي، ويقتصرون على القرآن الكريم، والخبر، ولذلك عرفوا بالاخبارية، او الاخباريين.

٥ ـ يرى الاخباريين جواز تقليد الميت ابتداءً خلافاً للأصوليين الذين يرون جواز تقليد الميت بالرجوع الى المقلّد الحي.

٦ ـ الأحكام عند الاصوليين مبنية على الحرام والحلال، بينما هي عند الاخباريين على حلال بيّن، وشبهات بين ذلك.

وفي أوائل القرن الحادي عشر الهجري أتت المعارضة للمدرسة الاصولية من الحركة الاحيائية للاخباريين، وكان أثر هذه الحركة أن صدمت علم الاصول، وعارضت نموه، وعرضته لحملة قوية جمدته زماناً وإن لم يتوقف نهائياً، وأول من فتح باب الطعن على الامامية الاصولية الميرزا محمد أمين بن محمد شريف الاسترابادي المتوفي سنة ١٠٣٣ هـ في رسالته: (الفوائد المدنية في تشنيع مجتهدي الشيعة) وهو من اعلام الامامية المحدثين كان صلباً في رأيه حيث جعل الكتاب والسنة مصدر التشريع شريطة ان تكون السنة مروية عن أئمة أهل البيت لا عن غيرهم، ولم يجز استنباط الاحكام النظرية من ظواهر كتاب الله، ولا ظواهر السنن النبوية ما لم يعلم احوالهما من جهة اهل الذكر، بل يجب التوقف والاحتياط فيهما، وإن المجتهد في نفس احكامه تعالى ان اخطأ كذب على الله تعالى وافترى، وإن أصاب لم يؤجر، وانه لا يجوز القضاء، ولا الافتاء إلا بقطع ويقين، ومع فقده يجب التوقف، وكان على الجامعة النجفية باعتبارها المركز العلمي العام للشيعة ان تتلقى هذه الصدمة بكل صبر، فانبرى للرد على كتاب الفوائد المدنية للمرزا الاسترابادي عدد من العلماء والمجتهدين، كان اولهم الفقيه المحدث المفسر اللغوي الشيخ فخر الدين الطريحي المتوفى سنة ١٠٨٥ هـ في رسالة موجزة أسماها (جامعة الفوائد في اثبات حجية الظن) نشرت في المجلد المزدوج من مجلة الموسم العدد (٩ ـ ١٠) لسنة ١٩٩١ ـ ١٤١١ هـ ص ٥٦٧ ـ ٥٨٨، وفي القرن الثاني عشر في فترة حكم عائلة كريم خان زند المتوفى سنة ١١٩٣، والذي أعلن نفسه وكيلاً أي وصياً على الامير الشاب طهاسمب بن الشاه حسين آخر ملوك الصفويين، والذي اصدر امراً بتعيين شيخ الاسلام ليكون رمزاً روحياً لدولته الجديدة، ومنحه سلطات محدودة، وقسم منطقته شيراز الى اثني عشر مقاطعة يدير كل منها إمام من علماء الدين، وفي هذه الفترة ايضا ظهرت الحركة الاخبارية في ايران والعراق ولقيت اهتماماً كبيراً، ورعاية كاملة من الشخصيات الدينية الرسمية التي عينها كريم خان زند، ومن البديهي أن يجد الباحث امتداداً للحركة الاخبارية والاصولية في القرنين الثاني عشر والثالث عشر الهجري في العراق وايران، وفي بعض البلدان التي ينشط فيها الشيعة كالهند، والخليج العربي، كما يجد انتشاراً للطرق والمذاهب الصوفية على اختلاف مشاربها، ويمكن حصر هذه الحركات الاحيائية للاصولية والاخبارية والصوفية، وما حصل بينهم من خلاف حول مجمل من القضايا الاساسية في الاصول والفروع، ورواية الحوادث التاريخية، والوقائع الاسلامية، الى غير ذلك من تفاسير وشروح، ومجاميع من الادب والشعر في اللغتين العربية والفارسية، وغيرهما من اللغات.

الاخبارية والاصولية الاحيائية

حاول علماء الشيعة في القرن الثاني عشر محاربة بعض ما قيل عن تفسير المذهب الشيعي، فقد عاد الصراع القديم بين الاصوليين والاخباريين يبرز بشكل جديد إذ أن الاخبارية في القرن الثاني عشر كانت اقل محافظة مما كانت عليه قبل الصفويين، فقد كان معظم الاخباريين في ايران والعراق متقبلين لشرعية صلوات الجمعة في الخفاء، لكن الاخباريين كانوا يفضلون موقفاً أكثر تحفظاً تجاه اصدار الاحكام العقائدية كان يعكس التنافس بين الأسر الشيعية من العلماء، وتنافس المناطق، والقوى الاجتماعية التي تؤثر في داخلها.

لقد كان الشيخ يوسف البحراني المتوفى سنة ١١٨٦ هـ شخصية كبيرة في التطور الفكري للشيعة، وقد نشأ في البحرين في اسرة من رجال الدين الاصوليين الذين كانوا ايضاً يعملون كتجار لؤلؤ، وقد اتجه الى شيراز هرباً من الغزو العماني للبحرين سنة ١٠٣٠ هـ ثم ارتحل الى كربلاء هرباً من الاستيلاء الافغاني لايران، وقد اتبع الشيخ يوسف المدرسة الاصولية تاركاً مدرسته القديمة في البحرين، وقد اعتمد كلاجيء من ايران الى كربلاء اول الامر على شخصيات دينية رفيعة من الاخباريين، وبعد مكوثه في كربلاء انتقل من الاخبارية الشديدة الى موضوع اخباري جديد له عناصر اصولية، ومع ذلك فقد نبذ المبادىء الاصولية للأحكام الشرعية، والمنطق الاصولي الذي استخدم في تفسير الشرع، كذلك طرح فكرة شرعية الجهاد خلال غيبة الامام[1] وبتدفق الايرانيين الى كربلاء من اصفهان وغيرها من المدن الايرانية استخدم الاخباريون نفوذهم في المدن المقدسة واقناع هؤلاء النازحين من ايران باتباع المدرسة الاخبارية، ويمكننا أن نلمس الاتجاه نحو الاخبارية في الفترة التي تلت عام ١٠٣٥ هـ، وذلك من خلال شخصية اخرى برزت في القرن الثاني عشر، وهي شخصية اغا محمد باقر بن محمد أكمل البهبهاني المتوفى سنة ١٠٢٥ هـ، والذي يعتبر مؤسس المدرسة الجديدة لاصول الفقه، وقد ولد في اصفهان سنة ١١١٨ هـ وهو ينحدر من ناحية والدته من اسرة المجلسي الدينية، وقد استطاع فيما بعد أن يؤثر في المجتمع الشيعي، والدراسات الدينية مجدداً لاصول الفقه، وقد هاجر الى كربلاء سنة ١٠٣٥ هـ، وذلك تحت تأثير الاخباريين هناك، فتغير الى هذه المدرسة من الاصولية الاصفهانية، ثم سافر اوائل عام ١٠٤٣ هـ الى بهبهان على الحدود للمناطق الايرانية ـ خوزستان وفارس ـ وقد انتشرت كثير من العائلات الاصفهانية في المدن الصغيرة جنوبي ايران، وكانت هذه المدن رغم كونها قريبة نسبياً من المدن المقدسة في العراق، فإنها كانت تقدم اماناً كبيراً في هذه الفترة اكثر بكثير مما تقدمه المدن الكبيرة ووجد البهبهاني ان المؤسسات الدينية في بهبهان يسيطر عليها علماء من البحرين كانوا قد اتبعوا من جديد الاخبارية، ورغم انه سايرهم لفترة الا انه عاد الى الاصولية[2] التي كان عليها، واشتبك في جدال مرير مع الاخباريين، وقد كان زعيماً كبيراً،

(١) لؤلؤة البحرين: الشيخ يوسف البحراني ٤٤٢ ـ ٤٤٣، مطبعة النجف ـ بدون تاريخ، روضات الجنات: محمد باقر الخوانساري ـ مكتبة اسماعيليان ـ بدون تاريخ ٨/ ٢٠٥.

(٢) مرآة الاحوال: مخطوط للبهبهاني الأوراق: ٣٦٠ ـ ٤٤٠ ـ ٤٥٦.

وإماماً جليلاً، ومعلماً بارعاً، وظل كذلك فترة ثلاثين سنة[١] ، وما لبثت الثقافة الاصولية في اصفهان والتي تبددت في المدن المقدسة التي سيطر علها الاخباريون منذ سنة ١٠٣٢ هـ، ما لبثت الاصولية ان عانت في عام ١٠٤٢ هـ من عدم تأييدها من قبل نادرشاه الذي حل بألقوة محل الافغانيين والصفويين، وقد فرض في سياسته التوفيق بين السنة والشيعة، وطرح كثير من المهاترات بينهم مما أمكنه من اخضاع الافغانيين والفرس القزلباش الاقوياء من السنة، واخضاع الشيعة المتدينين، كما سعى نادرشاه اضافة الى ذلك اضعاف رجال الدين، والحد من اي معارضة لسياسته من قبل رجال الدين وذلك بمصادرة الهبات الكبيرة التي كانت تدعم المساجد، وحلقات العلماء والمرجعية في اصفهان[٢] ، وبانهيار الدور الشيعي في ايران وبالسياسة التي اتبعها الحكام الجدد ضد رجال الدين فقد العلماء كثيراً من فرصهم السابقة للقيام بدور حقيقي او اجتماعي فعال، وقد ادى هذا الانهيار للمراكز الشيعية الكبرى في ايران اصبحت الاماكن المقدسة في العراق اكثر عظمة لبقية العالم الشيعي، وقد حصل نادرشاه من العثمانيين على تعهدات بعدم اخذ الضرائب من المسافرين الذين يفدون لزيارة العتبات المقدسة، وأدت هذه الاتفاقية الى جلب الثراء للعراق والمدن المقدسة من ايران والهند، ولما أسس ببغداد سليمان أبو ليلى باشا (١٧٥٠ ـ ١٧٦٢) دولة مملوكية استمرت بعده الى ان استعاد العثمانيون الحكم المباشر على العراق عام ١٨٣١ م، ـ وقد حصلت الدولة المملوكية على الاستقلال ولكن بالاسم ـ، ووهب المماليك المدن المقدسة استقلالاً نسبياً بالنظر الى الخوف من غزو ايراني جديد، كما انعم المماليك على العلماء الشيعة في النجف وكربلاء والكاظمية وسامراء كثيراً من الثروة والقوة والاستقلال.

حركة الاحياء الاصولية

عاد آغا محمد باقر البهبهاني سنة ١١٧٢ هـ، ووجد ان المدن المقدسة اصبحت مكاناً عدائياً للاصولية، وكان الشيخ يوسف البحراني وهو في الستين من عمره مسيطراً على المؤسسات الدينية في كربلاء كمسؤول عن العلم الشيعي، وقد اعتبر البحراني باخباريته الجديدة ان الاصوليين غير طاهرين من ناحية الطقوس، وكان يمسك بمنديل عندما يحمل كتابا من تأليفهم، وذلك خوفاً من التلوث، وكان في تلك الفترة كل من يحمل كتاباً من الاصوليين في الشارع عرضة للاغتيال[٣] ، وقد بدأ الاغا البهبهاني يشعر الى حد ما بأنه أصبح لديه عدد كافي من التلاميذ، وان له دعم مالي يأتيه من اقربائه وانسبائه الذين كانوا اثرياء في البنغال بالهند، وهذا ضمان يمكنه ان يتحدى الشيخ البحراني بصراحة مما ادى الى استقطاب مجتمع

(١) المصدر السابق: ص ٤٥٨، و(استاذ الكل أغا باقر بن محمد أكمل معروف بالوحيد البهبهاني): للديواني ـ قم ـ مطبعة دار العلم ١٩٥٨ ـ ص ١٢٩ ـ ١٣٠.

(٢) التاريخ النادري: تاريخ حياة نادرشاه ـ محمد مهدي كواكبي الاسترابادي ـ طهران ـ دون تاريخ ص ٦٦ ـ ٦٧، مؤتمر النجف: محب الدين الخطيب ـ القاهرة ـ المطبعة السلفية ـ ١٩٧٣ ص ١٦ ـ ١٧.

(٣) قياس العلماء: مير محمد توفيقا بوني ـ طهران ـ المكتبة العلمية الاسلامية ـ دون تاريخ ص ٢٢٠، روضات الجنات: للخوانساري ـ ج ٢ ص ٩٥.

العلماء في كربلاء خلال عام ١١٧٢ هـ، وفي عام ١١٨٦ هـ عندما توفى الشيخ البحراني تولى الاغا البهبهاني الصلاة على جنازته، وقد أزاحت وفاة الشيخ يوسف البحراني اقوى زعيم من الاخباريين من الساحة التعليمية، وأتاحت بذلك للبهبهاني وكان حينئذ في الستين من عمره ان يقضي الحقبة الاخيرة من عمره في تعزيز مركزه، وفي هذه الفترة ايضاً بدأ البعض التخلي عن الاخبارية الجديدة لصالح المدرسة الاصولية[1] ، كما أضفى البهبهاني على دروسه طابع الاعتدال فجعلها مذهباً وسطاً بين الاصوليين والاخباريين، وضيق حدة المناقشات التي دارت التي وضعت، بعد ان واجه الاغا البهبهاني في اول الامر صعوبات كثيرة في كربلا حتى انه فكر بشكل جدي في العودة الى ايران، لكنه بدأ بتدريس النصوص الاصولية اولاً في السر لمجموعة من التلاميذ الموثوقين، واكثرهم كانوا سابقاً تلاميذ للشيخ البحراني.

تجديد الحركة الاخبارية

بلغت الاجتهادات الفقهية في العهد القاجاري (١١٧٢ ـ ١٣٤٤ هـ) أوجها وأحدثت انقساماً خطيراً في صفوف المجتهدين، وعادة الى الظهور المناقشات والعداوة بين الاصوليين والاخباريين، وكان ابرز العلماء مكانة ايام الحكم القاجاري الشيخ احمد بن زين الدين الاحسائي المتوفى سنة ١٢٤١ هـ، الذي يعتبر المجدد للاخبارية، وبفضله ودعم من القاجاريين انتشرت حركة التجديد في العراق وايران والخليج العربي، وكان بالاضافة الى علمه في الفقه والاصول والاخبار، محيطاً بالعلوم الفلسفية والعرفانية، وعلم الكلام الى غير ذلك مما عرف عنه من المعارف والفنون، والشيخ الاحسائي في ذاته شخصية عميقة الغور، غير واضحة المعالم، وقد التبس على البعض من معاصريه العلماء عباراته في مجمل كتبه واجاباته خاصة كتابه (شرح الزيارة الجامعة) وحصراً في كيفية المعاد الجسماني، ومعجزة المعراج، ومما زاد الشبهات حول اقواله بعض من تلامذته، والمنتسبين الى طريقته في شروحهم لما اختلف فيه من العبارات والمسائل التي تثير الجدل والمناقشات والى يوم الناس هذا.

وقد تزامنتُ الحركة التجديدية للشيخ احمد الاحسائي بشخصية علمية اخرى هو الميرزا محمد الشهير بجمال الدين الاخباري النيشابوري الهندي المقتول في الكاظمية سنة ١٢٣٢ هـ كان عالماً فاضلاً وأديباً محدثاً نشأ في الهند ودرس فيها علوم الرياضيات والفلك وفنون اخرى اختصت بها الهند آنذاك وكان اخبارياً متعصباً شديد المراس، والمناظرة والجدل له حظوة عند امراء الهند والدولة الصفوية، وعندما وصلت اخباره الى النجف الاشرف، والمكانة الرفيعة التي يتمتع بها في البلاط القاجاري والتفاف الشيعة حوله ووصول بعض من رشحات كتبه ورسائله التي أودعها قسماً من علومه وفنونه لترويج الحركة الاخبارية، انبرى لمخاصمته والرد عليه الشيخ جعفر الكبير، وكتب رسالة مسهبة الى السلطان فتح علي شاه القاجاري

(١) روضات الجنات: للخوانساري ج ٢ ص ٢٠٠ ـ ٢٠٣، و(مكارم الآثار في أحوال دورة قاجار) ـ محمد علي معلم حبيب آبادي ـ اصفهان ـ المطبعة المحمدية ١٩٥٨ ـ ج ٢ ص ٦١١ ـ ٦١٤.

سماها (كشف الغطاء) أودعها عيوباً ونقداً مقذعاً للسيد محمد الاخباري ـ ذكرها مؤلف كتاب روضات الجنات ـ وأردفها برسالة اخرى سماها (الحق المبين في الرد على الاخباريين) وبعد وفاة الشيخ جعفر ـ الذي عرف فيما بعد بكاشف الغطاء ـ سنة ١٢٢٨ هـ، حل محله في الزعامة الدينية ولده الشيخ موسى المتوفى سنة ١٢٤١ هـ، الذي أوقع الصلح بين العثمانيين والايرانيين سنة ١٢٣٧ هـ، وأصبحت له مكانة رفيعة، ومنزلة جليلة عند الدولتين.

هجرة السيد محمد جمال الدين

هاجر السيد محمد جمال الدين الى العراق، واستقر وافراد عائلته في مدينة الكاظمية، وشاع ذكره فيها، ووصلت اخباره الى النجف مما اعاد الخصومة بينه وبين علمائها فانبرى له جماعة من اتباع الشيخ موسى طالبين منه الخروج من العتبة المقدسة، وبعد ان عجزوا عن اخراجه، والحاق الاذى به اخبروا الشيخ موسى، فقرر السفر الى الكاظمية بنفسه، ثم تمكنوا من قتله وقتل ولده الميرزا احمد سنة ١٢٣٢ هـ، وبموته تفرقت عائلته والمقربين له، ورجع جماعة من الاخباريين الى الاصولية، ومنهم من تحفظ على نفسه وعياله فانتقل من العتبات المقدسة الى مدن عراقية، وايرانية، وخليجية، والذين بقوا فيها كانوا يتدارسون كتبهم سراً فيما بينهم.

الشيخ احمد الاحسائي في كربلاء

كتب الشيخ احمد بن زين الدين الاحسائي ترجمته وموجز آثاره، وقد أتم هذه الترجمة نجله الشيخ علي نقي المتوفى سنة ١٢٤٦، كما ترجم له تلميذه السيد كاظم الرشتي المتوفى سنة ١٢٥٩ هـ في كتابه (دليل المتحيرين) واكثر الدراسات عنه يحجبها الغموض بين محب غالٍ ومبغضٍ قالٍ، ومما يؤسف له انه ولهذا الوقت لم تنشر مؤلفاته محققة تحقيقاً علمياً بعيداً عن المغالطة والجدل، والسير في متاهات الكلمات بدون تدقيق ودراية، ويقع هذا العبء الثقيل على المتزعمين والمنتفعين باسمه، وما أكثرهم وأقدرهم على ذلك لجلاء الصورة المشرقة بما فاض به من علوم ومعارف في الحكمة والعرفان والآداب والاخلاق، وفي سيرته الذاتية، ومؤلفاته القيمة ما يضيف الى المكتبة العربية بعداً جديداً في ادراك المعاني الخفية للرموز والاشارات التي حفلت بها الآيات القرآنية، والاحاديث والاخبار، والمعروف عن الشيخ الاحسائي انه بعد ان استوطن مدينة يزد خرج منها قاصداً زيارة العتبات المقدسة في العراق، وعند مروره بمدينة كرمنشاه استقبله محمد علي ميرزا بن السلطان فتح علي شاه، وطلب منه الاقامة في كرمنشاه، فأجاب طلبه ولكن بعد عودته من الزيارة، ووفى بوعده فقضى ردحاً من الزمن في كرمنشاه عزيزاً مكرماً من علمائها وأمرائها وذوي الفضل والعرفان، وأثناء مكوثه قصد زيارة العتبات المقدسة عدة مرات كان فيها موضع الحفاوة والتكريم من علماء النجف وكربلاء، وقد توطدت بينه وبينهم أواصر المودة والتقدير وبادلوه الزيارة الى كرمنشاه، وفي زيارته الاخيرة الى العراق قرر الاقامة في كربلاء، وباشر التدريس في الرواق الحسيني المقدس، وكربلاء آنذاك تزدحم بطلاب العلوم الشرعية، والعلماء والفضلاء بمختلف نزعاتهم

الفكرية، وآرائهم الاعتقادية، وكان للأصولية دورها الماثل بجمهرة من العلماء والمجتهدين، أبرزهم نفوذاً، وأكثرهم شعبية السيد علي بن السيد محمد علي الطباطبائي المتوفى سنة ١٢٣١ هـ، والاخوة الاربعة احفاد الوحيد البهبهاني المؤسس لمدرسة الاصول الجديدة، وهم: الاغا محمد جعفر، والاغا احمد، والاغا محمد اسماعيل، والاغا محمود اولاد الاغا محمد علي ابن أغا محمد باقر البهبهاني وآخرين من اضرابهم العلماء والفضلاء والدعاة[١] ، ولما استقر المقام بالشيخ احمد الاحسائي، وقويت شوكته، وازدحم عليه طلاب العلوم الشرعية للاستزادة من معارفه والحضور في دروسه وابحاثه مما حفز الاصوليين اعداء الاخباريين القدامى بالوقوف جبهة واحدة ضد حركة التجديد للاخبارية بقوة جامحة معتمدين على شعبيته للحفاظ على المرتكزات الاصولية، والمكاسب التي حققتها، وبوسائل اخرى للحد من شعبيته واتساع نفوذه متسترة ببعض ما كتبه من عبارات يشرح فيها غوامض المسائل المتروكة في كيفية المعاد، ومعجزة المعراج، الى غير ذلك مما أغفله الحكماء والعلماء، وهي نفس المسائل التي انتقد عليها عند اقامته في ايران، انما اعادوا صياغتها زيادة في التنكيل به، ومما زاد في خطورة الموقف ان عمدت المعارضة في التشهير به، والدعوة لاصدار حكماً بكفره، وعند عجزها اجتمع البعض من خصومه مع الحكام العثمانيين ببغداد (الوزير ومساعديه) وعرضوا عليهم حكاية تروى في القصص الشعبية ذكرها الشيخ احمد الاحسائي في مؤلفه (شرح الزيارة الجامعة) لما في هذه الحكاية من حجج تدل على أحقية الامام علي عليه السلام بالخلافة ذكرها تلميذه السيد كاظم الرشتي في (دليل المتحيرين)[٢] ثم يذكر أيضاً عبارات يوهم فيها مشاركة الشيخ موسى بن الشيخ جعفر كشف الغطاء المعارضة على ما ذهبت اليه من تعسف في الطعن، وقساوة في الاسلوب تجاه المجدد الاحسائي الذي كان يترقب وقوع البلية عليه في كل ساعة، فقرر الفرار قاصداً حج بيت الله الحرام، وعند وصوله مشارف المدينة المنورة على ثلاثة مراحل منها مرض وتوفى ودفن في موضع يسمى (هدية)[٣] ، وبوفاته وقتل السيد محمد جمال الدين انحسرت الحركة الاخبارية في العراق وايران إلا انها استمرت بالانتشار بين شيعة الهند مدعومة من الامراء والاثرياء بجهود السيد محمد عسكر جونپوري المتوفى سنة ١٢٣٥ هـ الذي درس في (فيض آباد) بعد ان استدعاه شجاع الدولة المتوفى سنة ١١٨٨ هـ[٤] ، وأسرة السيد محمد طاهر امام الجمعة وشيخ الاسلام في قم[٥] ، وفي ايران ايضاً احفاد الحر العاملي المتوفى سنة ١١٠٤ هـ[٦] ، وفي جنوب العراق احفاد السيد محمد الاخباري الذين اتخذوا من قرية (المؤمنين) في سوق الشيوخ مقراً

(١) دليل المتحيرين: السيد كاظم الرشتي ـ مطابع صوت الكويت ـ الكويت ـ الطبعة الثانية ص ٤٨ ـ ٥٢.
(٢) دليل المتحيرين: المصدر السابق.
(٣) ديوان علي تقي الاحسائي: مطبعة تابان ـ طهران، ١٩٥٦.
(٤) تذكرة العلماء: الله آبادي ـ مخطوط ـ الورقة: ٣٥٠ ـ ٣٦٠.
(٥) روضات الجنات: مصدر سابق ـ ج ٤ ص ١٤٣ ـ ١٤٦.
(٦) كشف الحجب والأستار عن الكتب والاسرار: الجمعية الآسيوية ـ بومباي ـ ١٣٣٠ ـ ١٩١٢.

لزعامتهم[١] ، واستقرت اسرة السيد نعمة الله الجزائري المتوفى سنة ١١١٢ هـ في مدينة شوشتر من اعمال خوزستان كزعماء وأئمة للصلاة[٢] ، وفي البحرين وساحل الخليج العربي انتشرت الاخبارية بفضل علمائها، والدعاة الوافدين عليها من العراق وايران[٣] .

ولاية الفقيه

ترتب على القول بالامامة والغيبة نتائج وتطورات عقائدية وسياسية هامة غير ان المسألة المهمة التي واجهت الشيعة الإمامية هي مسألة الولاية العامة الدينية والسياسية خلال غيبة الامام المهدي والاشكالية التي اصبحت موضع جدل ونقاش بين الفقهاء حول الولاية والحكم وصفات الفقيه المرجع في زمن الغيبة الكبرى والاهمية التي تنطوي عليها الولاية العامة للفقيه المطلق العادل تتمثل في ان لا يكون مرجعاً دينياً لمقلديه فحسب وإنما قائداً روحياً وسياسياً للمسلمين لا سيما الشيعة بوصفه نائباً للامام الغائب وان اختلفت آراء الفقهاء حول طبيعة وحدود صلاحياته ومنها ممارسته لقيادة الامة والدولة في المركز.

اما بقية العلماء والوكلاء في المناطق الاخرى والمبلغين والخطباء وأئمة الجمعة والجماعة في انحاء البلاد المرتبطين بالمركز العلمي هؤلاء جميعاً يمارسون قيمومتهم على العمل الاسلامي وتوجيه الامة وقيادتها كل في منطقته مستمدين التوجيه من المرجعية مباشرة او اللجنة المشرفة المتواجدة في المركز العلمي وهذا هو البعد الحقيقي لولاية الفقيه لا أن تكون هناك قيادة اخرى هي التي تباشر المهام القيادية وتبرمج سياسة الدولة ومواقفها ولا يكون للفقيه فيها إلا مجرد مستشار فيما يحل ويحرم من تلك السياسات وتتنوع ولاية الفقيه بالشكل التالي:

١ ـ ولاية الله تعالى هي الولاية المطلقة.

٢ ـ ولاية الرسول وهي مستمدة من ولاية الله تعالى وقد اكد النص القرآني على هذه الولاية في قوله تعالى: ﴿**النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم**﴾ الاحزاب الآية: ٣٦.

٣ ـ ولاية المعصوم: وهي مستمدة من ولاية الله تعالى وولاية الرسول وهذا ما يؤكده النص القرآني في سورة المائدة الآية: ٥٥ ﴿**إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذي يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون**﴾ وجملة من الاحاديث الشريفة المروية عن الرسول عليه الصلاة والسلام منها الحديث المتواتر والمشهور «من كنت مولاه فعلي مولاه» حديث البراء بن عازب رواه جماعة من رجال الحديث منهم الامام ابن حنبل في مسنده ٤/ ٢٨١.

٤ ـ ولاية الفقيه الجامع للشروط المتقدم ذكرها وللفقهاء في هذه الولاية عدة اتجاهات:

الاول: تحديد الولاية بالقضاء ورعاية شؤون القاصرين وادارة شؤون الاوقاف العامة. والامور الحسبية من الخمس والزكاة والصدقات وغيرها.

---

(١) مجلة الموسم: العدد الاول ـ السنة الاولى ـ ١٤٠٩ ـ ١٩٨٩ ـ ص ١٦٤.

(٢) روضات الجنات: المصدر السابق.

(٣) روضات الجنات: المصدر السابق.

الثاني: يعطي للفقهاء بالاضافة الى المهام السابقة صلاحية اقامة الحدود الشرعية كالقصاص وقطع يد السارق ورجم الزاني أو جلده إلى آخر تلك الصلاحيات.

الثالث: يوسع دائرة ولاية الفقيه فيعطي للفقيه المرجع الولاية الشرعية العامة في شؤون المسلمين السياسية والاجتماعية والتربوية والاقتصادية والتنظيمية والحياتية بشكل عام (الحكومة الاسلامية) ويحاول اصحاب هذا الاتجاه اعتماد مجموعة النصوص لتأكيد هذه النظرية منها النص القائل «العلماء ورثة الانبياء» و «العلماء أُمناء الرسل ما لم يدخلوا في الدنيا» و «مجاري الامور والاحكام بيد العلماء الامناء على حلال الله وحرامه» الى غير ذلك من الاحاديث والاخبار المروية.

وهناك مناقشة فقهية واسعة حول هذه المسألة في أدلتها ومنطلقاتها وآفاقها ومساواتها التطبيقية يرجع اليها في المدونات الاستدلالية، ولم تكن الولاية العامة خصوصاً مطروحة على الشيعة اسلاف الامامية في زمن الائمة الاثني عشر باعتبار أن أمر الولاية العامة كان محسوماً بانعقاد لوائها اليهم شرعاً حسب المعتقد الشيعي اما غيبة الامام المهدي وانعدام امكانية العودة اليه شخصياً في الامور الدينية والدنيوية القديمة والمستجدة ومنها مسألة كيفية التعامل مع السلطان غير الشرعي وبذلك اشتدت الحاجة لوضع الشروط والقواعد الفقهية التي تحدد اهلية من يقوم مقام الامام الغائب او التي يتحدد بضوئها معالجة المسائل المستحدثة وبقي الغموض يكتنف فكرة الولاية العامة للفقيه بما هي زعامة دينية وسياسية تحمل مشروعاً للحكم لا سيما في القرون الاربعة الاولى من عصر الغيبة حيث لم يخرج التفكير الفقهي فيها بأي مطمح للسلطة يمثل نمط التشيع الخاص الى زمن الشهيد الاول محمد بن جمال الدين الجزيني العاملي المتوفى سنة ٧٨٦ هـ مؤلف اللّمعة الدمشقية التي ألفها سنة ٧٨٣ هـ ـ انظر مقدمة شرح اللمعة للشهيد الثاني زين الدين بن علي العاملي ص ١٠ ـ جواباً الى ملك خراسان آنذاك نجم الدين علي بن المؤيد حكم خراسان سنة ٧٨٢ وتوفى سنة ٧٩٥ هـ ـ الذي طلب حضوره ليكون مرجعاً للشيعة في خراسان.

وقد عالج فيها الشهيد الاول مسألة ولاية الفقيه وذكر فيها لاول مرة في تاريخ الفقه الشيعي عبارة نائب الامام التي اصبح لها تأثير كبير بعد ذلك على الثقافة الاسلامية الشيعية لا سيما في ايران وعند قيام الدولة الصفوية في ايران سنة ٩٠٥ هـ واتخاذ المذهب الشيعي مذهباً رسمياً للدولة عين الشاه طهماسب المتوفى سنة ٩٨٤ هـ والذي ملك بعد أبيه سنة ٩٣٠ هـ ـ الشيخ علي بن عبد العالي الكركي المتوفى سنة ٩٤٠ هـ أحد مراجع النجف الذي أبدى تأييده للدولة الصفوية نائباً للامام واستقدمه الى اصفهان عاصمة الصفويين فكان مجيئه الى ايران عاملاً هاماً على تكوين مؤسسة دينية تقول بولاية الفقيه العامة، والتي اصبحت فيما بعد مؤسسة رسمية لصيقة بالدولة ـ وقد أدت هذه التطورات الى نتائج عديدة ومختلفة فمن جهة اولى أطلقت جدلاً حاداً بين العلماء أدى الى انقسامهم في حينه الى فريقين متنازعين فقد انتقد فريق من فقهاء النجف وهم من زملاء الشيخ الكركي تأييده للصفويين وتعيينه نائباً

للامام فضلاً عن إثارة النقمة بين الكثير من علماء الشيعة المعاصرين.

وكان ابرز من وجه اليه النقد بمناظرات مفتوحة آنذاك الفقيه الذي يوازيه في العلم والمكانة الشيخ ابراهيم بن سليمان القطيفي المتوفى سنة ٩٥١ هـ، والذي كان يقطن بالنجف.

وفي خضم النقود والمناظرات العلمية بين الشيخ الكركي ونظرائه من المجتهدين وعلى كافة المستويات ابتعد العلماء ومراجع التقليد في النجف عن السياسة ورجال الحكم حيث بقوا على فهمهم العبادي لولاية الفقيه وبعد مرور اربعة قرون على تبني الشيخ الكركي لولاية الفقيه العامة أمكن العودة الى حلقات الدرس والمناظرة بين الفقهاء مرة اخرى لتكسب زخماً جديداً وطروحات تم تمثلها في الثقافة الشعبية الايرانية مهما عارضتها فتاوى وانتقادات زعيم الحوزة الدينية في النجف والمجتهدين الآخرين الذين لا يرون ضرورة قيام الحكومة الاسلامية، كما لا يرون وجوب رفع التقية وغيرها مما اسقطته الولاية العامة من التكاليف الفرعية وقد ابتعد العلماء ومراجع التقليد في النجف بصورة عامة عن السياسة ورجال الحكم حيث أبقوا على مفهومهم الديني فيما يختص بالعبادات والمعاملات.

وبهذا الموجز التاريخي لأصول ولاية الفقيه العامة وتطورها، تظهر أهم النقاط التالية:

١ ـ افكار مبدأ ولاية الفقيه العامة اذا طبقت لا يبقي معنى لقيادة المرجعية الدينية وقيمومتها على العمل الاسلامي.

٢ ـ يصبح المجتهد الممارس لولاية الفقيه العامة ذاتاً مقدسة ومعصومة لا يمكن الخروج عنها.

٣ ـ الولاية العامة للمجتهد لا تختص بالأعلم بل تشمل كل مجتهد فإذا وجه في قيادة العمل مجتهد يكون العمل نافذاً ولا يقدم فيه بعد ذلك. وإذا جاء مجتهداً آخر يكون عمل المجتهد الاول نافذاً ولا يقدم فيه بعد على ذلك لأن اعمال الولاية المتأخر لا ينقض الاعمال المتقدم من مجتهد آخر.

٤ ـ ومن اجل ان يحكم سيطرته على قواعده بل يحاول ان يفرض قيمومته وولايته على كل الساحة وكل العاملين لذا يلجأ الى اسباغ هالة من القدسية على قيمومته.

٥ ـ يحول الولي اعماله من وسيلة الى هدف بذاته ومن اداة الى غاية لتكون المصلحة الاسلامية محصورة في داخل المؤسسة الفقهية ووصاية الفقيه الولي محصورة في داخل الولاية العامة ووصاية الفقيه الولي من الانحراف والخطأ محصورة في داخل الأصول التشريعية والنجاح محصور في داخل الإطار التنظيمي والاخلاص محصور داخل الايمان المطلق، والخوف من الله، وبالعبادات والتقوى.

٦ ـ وبقيادة الولي الفقيه يجب على الحوزات العلمية تنفيذ أحكام الولي الفقيه، فإن من الواجب ان توضع جميع الامكانيات والحقوق والموارد الشرعية تحت تصرف هيمنة الفقيه وهكذا تفقد الحوزات استقلالها ويفقد المراجع حقهم في استلام الحقوق المالية الشرعية والتصرف بها وهناك بالطبع عدد لا يستهان به من المراجع يعارض هذه الفكرة ويصر على استقلال الحوزات العلمية.

العقيدة عند ابن سينا(*)

للأستاذ محمد كاظم الطريحي

ابن سينا اسم رددته الأجيال، وشغل أفكار العلماء والباحثين فاهتدى بآرائه فريق، ورفعه البعض إلى أعلى مراتب المديح والإطراء فنعته بأفضل المتأخرين، وبعض رماه بالزندقة والإلحاد وقال عنه: إنه مارق عن الدين.

ولهذا دلالة على قوة شخصيته ونبوغه وعبقريته. فإنه امتاز على غيره من كبار الفلاسفة لإثارته اهتمام المفكرين بآرائه حتى ادعته مذاهب وجنسيات مختلفة. أما هو فأبى إلا أن يسمو في مؤلفاته ليصبح عالمياً إنسانياً لا تحده الحدود. ولا تقيده الأهواء. فلم يكن ملكاً لعنصر أو دين ما، بل كان بآرائه المرشد لكافة العناصر والأديان.

وقد نشأ ابن سينا في عصر مضطرب بشتى المذاهب والأهواء والآراء والمعتقدات والقلاقل والفتن، فرأى ألاّ صلاح للعالم إلا بالتسلح بسلاح المنطق والعقيدة، لذلك صقل في بوتقه ذهنه جميع علوم زمانه، وجاء بها بآراء مدللاً في التوفيق بين الدين والفلسفة مفسراً مجيباً للأسئلة التي لازمت الإنسانية في جميع مراحلها، وهي أسئلة لها أثرها في التطور الفكري والاجتماعي، لم يخل منها زمان ولا مكان منذ فجر التاريخ حتى عصرنا الحاضر. من أين أتينا وإلى أين نذهب وما هي الغاية في الحياة.

وبطريقته الخاصة فسر هذه المسائل، وأفاض عليها من الجمال والجلال والتفقه والحكمة، وأمكنه بالإجابة عليها التوفيق بين العلم والدين، وقد ساعده التوفيق إلى أعلى صوره.

ولا يحق للباحث الحكم على ابن سينا بمجرد مطالعة كتبه ما لم يقرأ آراءه ثم آراء الشيعة الاثنا عشرية، والشيعة الإسماعيلية مقابلاً لها بالسنة والقرآن، وبعدها فللباحث المحقق الحكم على عقيدة ابن سينا لأن آراءه مصداق قول الشعراء، سهل ممتنع.

وأضيف أيضاً للإلمام بآرائه يمكن للباحث الجلوس في حلقات الدراسات السينوية في مدارس سبهسلار في طهران وكوهرشاد بخراسان والمدرسة الفيضية في قم وأروقة مدارس النجف وكربلا والزيتونة وفي هذا المهرجان انتصار لابن سينا وفلسفته يحق له أن يفخر به لأنه انتصار للعلم والدين وإحياء لتراث العروبة والإسلام.

كما أرجو أن تتذكروا أن لابن سينا آراء في المعاد الجسماني، ومعرفته تعالى للجزئيات، وفي قدم العالم تظهر بوضوح إذا ما قوبلت مع شروحها نقداً وتقديراً، وإنني لآسف لعدم وجود الوقت لعرض البعض منها على الأقل راجياً سنوح الفرصة لنشرها.

والآن اختصر في عرض عقيدة ابن سينا في واجب الوجود والنبوة، ولا يخفي أن كل نقطة في هذا العرض تحتاج إلى تحقيق وتدقيق عميق.

(*) بحث تُلي في المهرجان الألفي لذكرى ابن سينا. بغداد (٢٠ ـ ٨) مارس ١٩٥٢، وطبع ضمن الكتاب الذهبي للمهرجان ـ جامعة الدول العربية ـ الإدارة الثقافية ـ القاهرة ـ مطبعة مصر ١٩٥٢ (ص ٣٥٤ـ٣٥٨).

عرض لاراء ابن سينا في واجب الوجود والنبوة

من دواعي الفخر أن أقف في مهرجان أكبر شخصية عرفها التاريخ في الطب والفلسفة الشيخ الرئيس الحسين ابن سينا، الذي أدهش العقرل بمؤلفاته وغمر العالم بشهرته، فكان عظيم الأثر في الشرق والغرب، لا عند المسلمين فحسب، بل عند قاطبة الأمم والعناصر، منذ عصره الذي عاش فيه حتى عصرنا هذا.

وابن سينا في طليعة الفلاسفة الذين وضعوا مبادىء التوفيق بين الدين والفلسفة، ومهدوا السبيل لفهم علوم ما بعد الطبيعة عن طريق العقل.

فمنذ عصره حتى اليوم لا تزال مناهجه ومقرراته في الفلسفة الأولية على الخصوص مادة للدرس والبحث، ومثاراً للجدل والانتقاد.

وفي هذا الموجز عرض لأهم مباحث ابن سينا في الفلسفة الإلهية، وهي دراسته لواجب الوجود، وضرورة النبوة.

والذي لا شك فيه أن آراء الشيخ الرئيس خليط من آراء أرسطو، وأفلاطون والأفلاطونية الحديثة، نسقها وأضاف إليها ودونها بأسلوبه الخاص، فأصبحت متميزة بطابعه، ومعروفة بآرائه.

وإن عقيدته في واجب الوجود لموافقة للدين إذا ما سلمنا بمذهبه الديني، كما اعترف له كبار العلماء فانتصروا له، كالخواجة نصير الدين الطوسي، وعز الدين ابن كمونة، والعلامة الحلي، وأضرابهم من الحكماء والمحققين.

يرى الشيخ أبو علي: إن واجب الوجود هو الذي متى فرض أنه غير موجود عرض عنه محال، فهو إذاً ضروري الوجود.

وإن ممكن الوجود: هو الذي متى فرض غير موجود أو موجوداً لم يعرض عنه محال، وهو الذي لا ضرورة في وجوده، ولا في عدمه.

فإن كان سبحانه واجب الوجود بذاته فهو المطلوب.

وإن كان ممكن الوجود. فممكن الوجود لا يدخل في الوجود إلا بسبب يرجح على عدمه، فإن كان سببه أيضاً ممكن الوجود، فهكذا تتعلق الممكنات بعضها ببعض فلا يكون موجوداً البتة، لأن هذا الوجود الذي فرضناه لا يدخل في الوجود ما لم يسبقه وجود ما لا يتناهى، وهو محال.

فإذاً الممكنات تنتهي بواجب الواجب بذاته.

وكل سلسلة مرتبة من علل ومعلولات متناهية أو غير متناهية فإنها إذاً لم يكن فيها إلا معلول احتاجت إلى علة خارجة عنها، لكنها تتصل بها طرفاً لا محالة.

وإن كل ما ليس بمعلول فهو طرف ونهاية.

فكل سلسلة تنتهي إلى واجب الوجود بذاته.

وإنه تعالى الطرف الأول لسلسلة العلل والمعلولات التي تمتد منه نازلة إلى أصغر جرثومة على الأرض، لأن التسلسل بلا نهاية باطل، وأن السلسلة مهما امتدت لا بد لها من طرف، وأن هذا الطرف لا بد أن يكون غير معلول بل واجب الوجود لذاته ومن ذاته.

وهكذا يرى الشيخ أبو علي أنه سبحانه مبدع المبدعات، ومنشىء الكل، وهو ذات

لا يمكن أن يكون موجود في مرتبة وجوده، فضلاً عن أن يكون فوقه، ولا وجود غيره ليس هو المفيد إياه قوامه. وإن وجوده عين ذاته، هو الوجود المحض، والحق المحض، والقدرة المحض، والحياة المحضة من غير أن يدل بكل واحد من هذه الألفاظ على معنى مفرد على حدة. بل المفهوم منها معنى وذات واحدة. وإن واجب الوجود غير منقسم لا في الأجزاء بالفعل، ولا في الأجزاء بالفرض والوهم، كالمتصل، ولا في العقل بأن تكون ذاته مركبة من معان عقلية متغايرة يتحد بها جملة. وإنه سبحانه واحد غير مشارك البتة في وجوده الذي له، فهو بهذه الوجود فرد، وهو واحد لأنه تام الوجود ما بقي له شيء ينتظر حتى يتم، وليس الواحد غير ذلك مما يكون الواحد فيه يوحده. وإنه تعالى، لا جسم، ولا هيولى، ولا صورة، ولا يعرف بالإيجابات، ولا صفة له، بريء عن النواحي والجهات، وإن وحدانيته لا تثبت له لمجرد نفي الشريك. بل هي تتوقف على نفي الشريك، والضد، والند، والصفة، والحيثيات، وكل ما يمت إلى المغايرة بأدنى صلة. ثم ينتقل الشيخ الرئيس ببراعة فنية فيقرر أقسام الموجود، وأقسام الواحد، بعد أن يعرض مساوقه الواحد للموجود، وبيان الأعراض الذاتية والغريبة فينتهي لإثبات المادة، وبيان ماهية الصور الجسمية، وإنها مقارنة للمادة في جميع الأجسام، وإن المادة لا تتجرد عن الصورة، وإن الحركة هي الزمان، إلى آخر مقرراته.

وفي علمه سبحانه يرى الشيخ أبو علي أن معرفته تشمل جميع الأشياء من غير استثناء، لأن واجب الوجود يعقل ذاته بذاته، ويعقل ما بعده من حيث هو علة لما بعده، ويعقل سائر الأشياء من حيث وجوبها في سلسلة الترتيب النازل من عنده طولاً وعرضاً. أما الأشياء الجزئية فإنها تعقل كم تعقل الكليات من حيث تجب بأسبابها، كالكسوف الجزئي فإنه يعقل وقوعه بسبب توافي أسبابه الجزئية، وإحاطة العقل بها، وتعلقها كما تتعلق الكليات.

وهذا البحث على الخصوص اتخذه الغزالي ومن نحا نحوه في اللائمة على ابن سينا، وبهذا القول رموه بالكفر والإلحاد.

وفي النبوة يرى الشيخ ضرورة وجوبها حيث لا يجوز أن يترك الناس وآراءهم فيختلفون، فيرى كل منهم ما له عدلاً وما عليه ظلماً.

وإن الحاجة إلى النبي أشد من الحاجة إلى إنبات الشعر على الإشفار وعلى الحاجبين وتقعير الأخمص من القدمين.

فواجب إذاً أن يوجد نبي، وواجب أن يكون إنساناً، وواجب أن تكون له خصوصية ليست لسائر الناس، حتى يستشعر الناس في أمورهم سنناً بأمره تعالى وإذنه ووحيه، وإنزال الروح القدس عليه، فيكون للمحسن والمسيء جزاء عند الخبير القدير.

هذه عقيدة الشيخ الرئيس في الواجب سبحانه وفي النبوة، وهي آراء تحتاج إلى البحث والتحقيق على ضوء ما تقدم من شرحها، وما علقه عليها كبار علماء المسلمين من الفلاسفة والمتكلمين، لأدل أن تكون دستوراً لأبناء الجيل المتطلع في تفسير ظواهر الكون والطبيعة عن طرق العقل والاستنتاج.

توثيق الارتباط بالتراث العربي وتحديد معالمه*

محمد كاظم الطريحي

من دواعي الغبطة أن تعقد الدورة السابعة لمؤتمر الأدباء العرب ببغداد عاصمة العرب بعد ان حطمت القيود وأعلنها العراق وحدة عربية توصل نهضتنا الحاضرة بتراثنا القومي الثمين. والادباء العرب هم حملة مشعل الوحدة والحرية، في هذه المرحلة التاريخية الهامة، التي تمر بها أمتنا العربية. فيجب علينا جميعاً أن نحي هذا التراث ليساهم في معركة التحرر وفي بناء المجتمع العربي الحديث. ولا بد أن يمتحن تراثنا وأن يوضع على محك الواقع العلمي خصوصاً ونحن في معركة ضارية مع الاستعمار والصهيونية.

للتراث العربي خزانة ثرة تضطم على شتى العلوم والآداب والفنون في مختلف الأزمنة والأمكنة، فمنذ أن تكلم العرب بلغتهم وعرفت أصولها واجتمعت مفرداتها كملت واضحة وضوح الفكرة البناءة تنشىء الجديد، وتبني الحضارات. وتعين الناس على أفكارهم فتهديهم نحو الخير والصلاح. منذ ذلك الأبد البعيد كان للعرب الجاهليين مدنيات مترفة شامخة وآداب وعلوم بعضها يستند إلى الاختبار والتجربة والبعض الآخر إلى الحدس والتخمين. مثل الطب، والفلك، والكهانة، والعرافة، والزجر، والسحر، والقيافة، والأنساب والشعر والخطب، والحكم، والأمثال والوصايا والقصص، والفن المعماري، والموسيقى، تدل عليها هذه التعابير العلمية، والاعلام النباتية، والفلكية، والمعارف الأدبية.

وبعد أن صدع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بدعوته اقترنت اللغة العربية بالدين الإسلامي، وأصبح تراث الجزيرة العربية جزءاً لا ينفصل عن الإسلام، ثم جاء الفتح الإسلامي وأعاد ما كان قد استلبه الفرس والروم من الأراضي العربية، وسارت جيوش العرب حتى نهر السند شرقاً والمحيط الاطلنطي غرباً، وحث الإسلام على طلب العلم، وشجع على الاستزادة من المعرفة، فاضطر الناس أن يدرسوا اللغة العربية، ويتمقروا في دراسة آدابها لأنها لغة القرآن، وهي لغة الدولة الرسمية، ومن ثم لغة الدواوين الحكومية، فكان يستحيل على من يجهلها الوصول إلى مناصب الدولة العليا، أو يقوم بالتبشير الإسلامي، وهكذا أصبحت اللغة العربية لغة الفن، والأدب، والعلم والدين والفلسفة، يتدارسها المسلمون في مساجدهم، ويتعلمونها في بيوتهم ومدارسهم فامتزجت الثقافات، وتكونت الحضارة الاسلامية، وقد استوى الفارسي والرومي والهندي والتركي في نوع واحد من البلاغة، وطريقة مشتركة في التصنيف والتأليف، واسلوب واحد من التفكير والاستنتاج، فأبدع المسلمون في العلوم والآداب والفلسفة، وكانت لهم آراؤهم الخاصة في الموجودات رجزئياتها، وفي معرفة اللانهاية في الفضاء والنفس وواجب الوجود بالاضافة إلى دراستهم للمجتمع والظواهر الطبيعية.. ونبغ فيهم العلماء والفلاسفة والادباء. وخلدهم التاريخ بما

(*) بحث أُلقي في مؤتمر الأدباء العرب السابع ١٩ـ٢٢ نيسان (بغداد) ١٩٦٩.

لهم من الجهاد المتواصل. وما توصلوا إليه من حل للمعضلات التي واجهتهم، وما اكتشفوه من أسرار الحكمة، فكان لهم الأثر الخالد في بناء النهضة الاسلامية، وتدعيم أسسها، وفي تقديم الانسانية مراحل كبيرة في الثقافة والعمران. ولهم في ذلك كله مؤلفات جليلة، ومصنفات علمية.

ولما كان تاريخ كل أمة يؤلف الجانب الكبير من تكوينها، وهو الذي يعطيها لغتها وآدابها، ويخلف لها الذكريات، والأمجاد المشتركة فإن تاريخ الشعوب التي فتحها العرب، واتخذوها موطناً لهم وصبغوها بالطابع العربي يبدأ في هذه الأقطار بالزمن الذي أصبح فيه سكان هذه البلاد شعباً عربياً لغته وآدابه وثقافته لغة العرب، وثقافة العرب، وآداب العرب. وعلى ذلك فليس العربي هو من أرومة عربية فحسب، وإنما العربي من اتخذ اللغة العربية لغة له يستمتع بآدابها، ويتذوق بثقافتها، فيها يفكر ويعبر عن تفكيره، وبها يدوّن ما ينتجه من علم وأدب، وثقافة وحضارة. فابن سينا، وابن الرومي، وأبو حنيفة، واضرابهم من فحول الشعراء والعلماء والفلاسفة، عرب ازدهرت بهم الثقافة العربية، وزهت فيهم الحضارة الاسلامية، فأخرجت للناس خير امة طافت على العالم بمشاعل النور، وزينت الدنيا بالانسان العربي الكامل الذي أكد على ذاته بالأمجاد والمفاخر، وبلغت الحضارة الاسلامية أوجها في زمن هارون والمأمون وكانا من الأمناء على القومية العربية الساهرين للمحافظة على تراثها، إلا أن رسالة العرب وثقافتهم منيت بفشل ذريع وأصيبت بلطمة قاسية في زمن المعتصم ومن أعقبه من الخلفاء العباسيين، وتعاقبت الفتن، وحلت الأرزاء والمحن بعد ذلك على عواصم العروبة، ومدن الحضارة، ودخل التتار بغداد، ونشأت عقب ذلك حركات سياسية مقسمة وحركات أخرى تأثرت بالسياسة ولكنها ما عتمت أن تجاوزتها في الضرب على القومية العربية، والثقافة العربية، وتعاقبت بعد ذلك على مجد العرب دويلات وحكومات كان غرضها تبديد التراث وتمزيق الوحدة الثقافية، وساد الظلام على دنيا العرب أحقاباً طويلة تعاقبت فيها العصور المظلمة، واضطربت الحياة الاجتماعية، وعمت الفوضى وتسلل الجهل، وطمست معالم الحرية، وما كاد أن يتخلص العرب من حكامهم العثمانيين حتى وقعوا تحت سيطرة الاستعمار الاوربي وهو أشد ضراوة، وأكثر عنفاً مما بليت به القومية العربية، وتسلل هذا الاستعمار السافر منه والمقنع، وأدخل في ميادين الحضارة مؤثرات خارجية، ووضع أمام الثقافة العربية عراقيل جديدة لغرض تبديد شمل العرب، وتفريق كلمتهم، وبعثرة تراثهم، إلا أن يقظة العرب ونضالهم المستمر في الخمسين سنة الأخيرة، وما بذله الأدباء والعلماء والمصلحون والقادة من تضحيات جسيمة، ومساع جليلة أخرجت العرب من عصورهم المظلمة إلى آفاق جديدة فارهة من المعرفة والتطلع إلى المستقبل الأفضل، وربط التراث العربي القديم بتراث عربي جديد يستمده الأدباء العرب اليوم على تباعد أقطارهم تجاوب لا بد أن يؤتي ثماره عاجلاً أو آجلاً من أجل الوحدة لبناء المجتمع العربي العصري يحتوي على كل التراث.

وإذا أريد للقومية العربية رفعة فيجب على أبنائها اليوم الإقبال على العلوم والتزود من المعرفة حتى يرتفع أمام القوميات الأخرى قدرها وتظل راية العرب خفاقة ما تمسك العرب بتراثهم فعنوا بجمعه ونشره والمحافظة عليه، لأنه الأساس الوحيد الذي عليه بنيان الأمم، والعرب اليوم أشد الأمم حاجة إلى العناية بتراثهم، والدفاع عنه وذلك لأنه شرفهم الذي

يفتخرون به وثقافتهم التي يتميزون بها فهو بخصائصه ومميزاته درع واق للأمة العربية جمعاء، وأدباء العربية في مختلف أقطارهم يرون أن سعي الأمة العربية في سبيل الوحدة وبذلها لكل ما في وسعها من أجل ذلك أمر حيوي لهذه الأمة إذا هي رامت مستقبلاً لامعاً، أرادت أن تتبوأ مكانتها بين الأمم الكبيرة وأن تقوم بالواجب الذي عليها نحو المدنية والانسانية، وعلى عاتق الادباء العرب تقع أعظم مسؤولية لإحياء تراثهم الذي لا يتطرق اليه النضوب بسهولة، وهو يتسع لآلاف البحوث.. وعواطف الادباء هي عينها عواطف الانسانية التي تسيطر على الحياة البشرية، فتدفع الافراد والجماعات تارة إلى الامام وتجذبها طوراً إلى الوراء، وهنا يكمن الخطر فيما ينشر من المؤلفات، وما يسمع من الاذاعات فالأديب يحمل بيده سلاحاً ذا حدين. سلاحاً للتخريب والبناء يستعمله تبعاً لأهوائه، وهو في أفكاره إما أن يكون رخيصاً منحدراً، وإما أن يكون عالياً جليلاً.. وفي التراث العربي آثار أدبية تختلف غموضاً ووضوحاً كما تختلف قوة واسلوباً فمن الآثار ما يحيي الضمائر وينمي الملكات، والميل الى الحياة السامية، والمبادىء السليمة، ويبعث على ترقية المشاعر، ويساعد على بناء المجتمع ومنها ما يثير القراء ميلاً قوياً نحو الشر واللامبالاة، وعبودية اللذات الحسية، وهذا الأثر من النوع الهدام الذي يقوض أركان المجتمع وينحرف عن رسالة الأدب الرفيعة. ولا بد لأدبائنا الكرام أن ينظروا بعين الجد إلى أهمية التراث العربي الشعبي في مختلف ميادين الحياة الاجتماعية والمعاشية، والثقافية، فإن المجتمع العصري يعتمد بناؤه على سواعد الفلاحين والعمال وهؤلاء جلهم من أبناء الريف والعشائر الضاربة أطنابها على ضفاف الأنهر وحول الأهوار، وفي الجزيرة العربية، لذلك يجب علينا أن نتفهم قيم الحياة العشائرية وتراثها الاجتماعي والثقافي، وقد أوجدتها ظروف خاصة أحاطت بهم، ثم تطورت هذه القيم حسب التطور الذي أصابها إلى مفاهيم بدوية وتقاليد شعبية لها أثرها الاجتماعي والثقافي في الحاضر والمستقبل. ومن أهم هذه القيم «الموروثة» حرمان المرأة من التمتع بمركز اجتماعي في الأسرة، والحيلولة دون تعلمها، وعدم العناية بالأطفال، والعصبية القبلية، والارتجال في العمل، والأنانية الفردية، وعدم الثقة بالآخرين. على أن القوانين التشريعية الحديثة عالجت جانباً من هذه العلل الاجتماعية منها قوانين التأميم، وقانون الاصلاح الزراعي، ولأجل أن نتفهم تراثنا جيداً علينا أن ننزل إلى مستوى الفلاحين والعمال، وهم أكثر هذا الشعب الكادح، ولا يتم ذلك إلا بدراسة شاملة للتراث الشعبي في مختلف أقطار العروبة وهو تراث مشترك من الذكريات والرغبة في العيش مما يتفق روحاً وشكلاً في جميع الأقطار العربية، ويقتصر نصيبهم من الثقافة الشعبية المجسمة في الاغاني، والحكايات، والمواعظ الدينية، فبإمكان الأدباء العمل على اتاحة الفرص الثقافية للطبقات الكادحة من عمال وفلاحين وكسبة وحرفيين، وذلك بإشاعة الفصحى بينهم، وتيسير الثقافة العامة عن طريق الاذاعة والتمثيل، والكتب المعنية بآدابهم وتوجيه الاغاني توجيهاً أدبياً رفيعاً، واخضاعها لخدمة قومية مثمرة يجعلها تعتمد على المختار من فصيح الكلام الذي تتذوقه النفوس، وتهش اليه العواطف، ويسمو بالاخلاق الى مستوى رفيع، وفي احياء التراث العربي والمحافظة عليه، وتيسير الانتفاع به بناء للوطن العربي، وعلى مؤتمر الادباء العرب تقع مسؤولية تقييم التراث العربي وتوثيق الارتباط به وتحديد معالمه، وجعله مادة ثقافية تزيد العرب اليوم معرفة بماضيهم، وتدعم شعورهم بعروبتهم لخلق مجتمع عربي قوي متجدد.

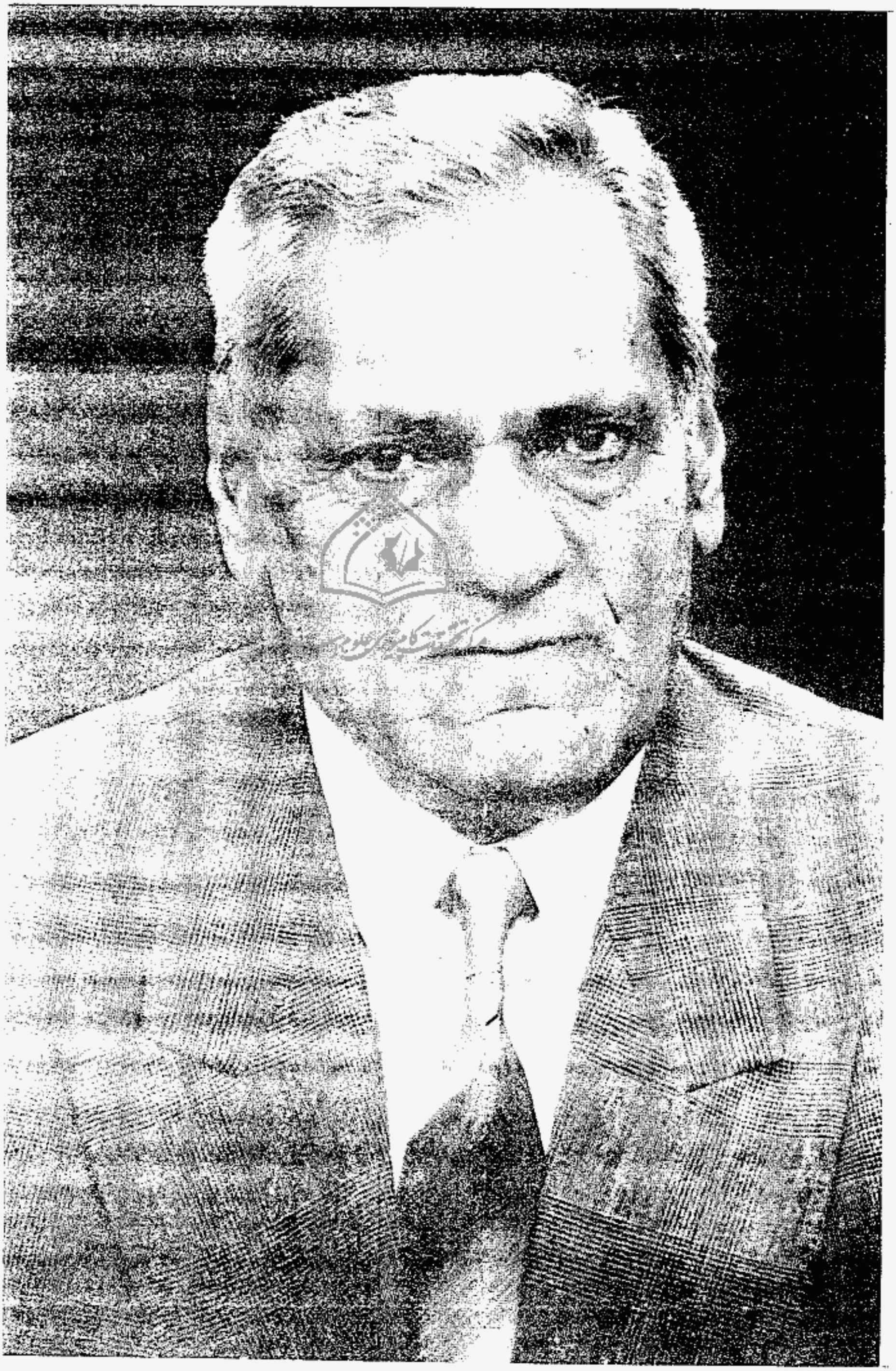

محمد كاظم الطريحي

محتويات العدد الأول

○ أول الموسم ـ محمد سعيد الطريحي ٣
○ المواد اللغوية في مجمع البحرين ومطلع النيرين:
للشيخ فخر الدين الطريحي (٩٧٩ ـ ١٠٨٥ هـ) ٥
(لمحة موجزة ٥ أهمية الكتاب ٦ مخطوطات الكتاب ٧ دراسات حول الكتاب ١١ فهرست المواد اللغوية ١٦)
○ المملكة القطب شاهية في الهند:
ـ من مواد دائرة المعارف الهندية ٧٣
(تمهيد ٧٣ السلالة القطب شاهية ٧٥ السلطان قلي قطب شاه الأول ٧٧ السلطان جمشيد ٧٩ السلطان ابراهيم بن سلطان قلي ٨٠ السلطان محمد قلي قطب شاه ٨٣ السلطان محمد قطب شاه ٨٥ السلطان عبد الله ٨٧ السلطان أبو الحسن تانا شاه ٩٢ قلعة كولكنده ٩٦ منشآت القلعة ٩٧).
○نفحات يمانية:
ـ تاريخ أريان ورجالها ١٠٥
ـ إجازة القاضي الأرياني ١٠٩
○ كتب وكتّاب:
ـ مصادر نهج البلاغة وأسانيده ١١٣
ـ حياة العلامة عبد الزهراء الحسيني ١١٦
ـ غربة ـ مقطوعة للكاظمي ١١٩
○ نجوى وشكوى ـ للشيخ محمد جواد الدجيلي ١٢١
ـ الرزق الحلل (للشاعر القروي) ١٢٣
○ المنارة ـ للأستاذ علي محمد حسن ١٢٤
○أول دراسة احصائية عن القرآن الكريم:
ـ معجم الجملة البسيطة في القرآن الكريم ١٢٨
○ شؤون المخطوطات:
ـ مخطوطات خزانة أسرة آل جمال الدين في قرية المؤمنين
سوق الشيوخ (الغراق) ١٣٠
ـ شاعر في مكتبته (للصافي النجفي) ١٦١

ـ مخطوطة ديوان الدكتور مصطفى جمال الدين ١٦٢
ـ مخطوطات المدرسة الشبرية في النجف الأشرف ١٧٨
○ الشيخ محمد جواد السهلاني ٢٤٤
○ استطلاع الموسم:
دائرة المعارف الهندية (فكرتها ـ أهدافها ـ منجزاتها) ٢٦٣
ـ وللعلوم بأرض الهند مأثرة ـ الشيخ جعفر الهلالي ٢٦٨
○ صفحات مجهولة من التراث العربي:
ـ الياقوت الأزرق في أعلام الحويزة والدورق
تأليف: السيد هادي باليل الموسوي ٢٧٥
○ مداعبات:
ـ مجموعة السيد داخل السيد حسن ٢٨٤
○أعلام في دائرة الضوء:
السيد عبد العزيز الطباطبائي ٢٨٥
ـ المطالعة (أبيات لمحمد بن معقل الأزدي) ٢٨٦
○ النجف الأشرف (حضارة وأصالة)
ـ ذكريات للشيخ محمد كاظم الطريحي ..... (٢٨٧ ـ ٣٥٦)
○ محتويات العدد ٣٥٧

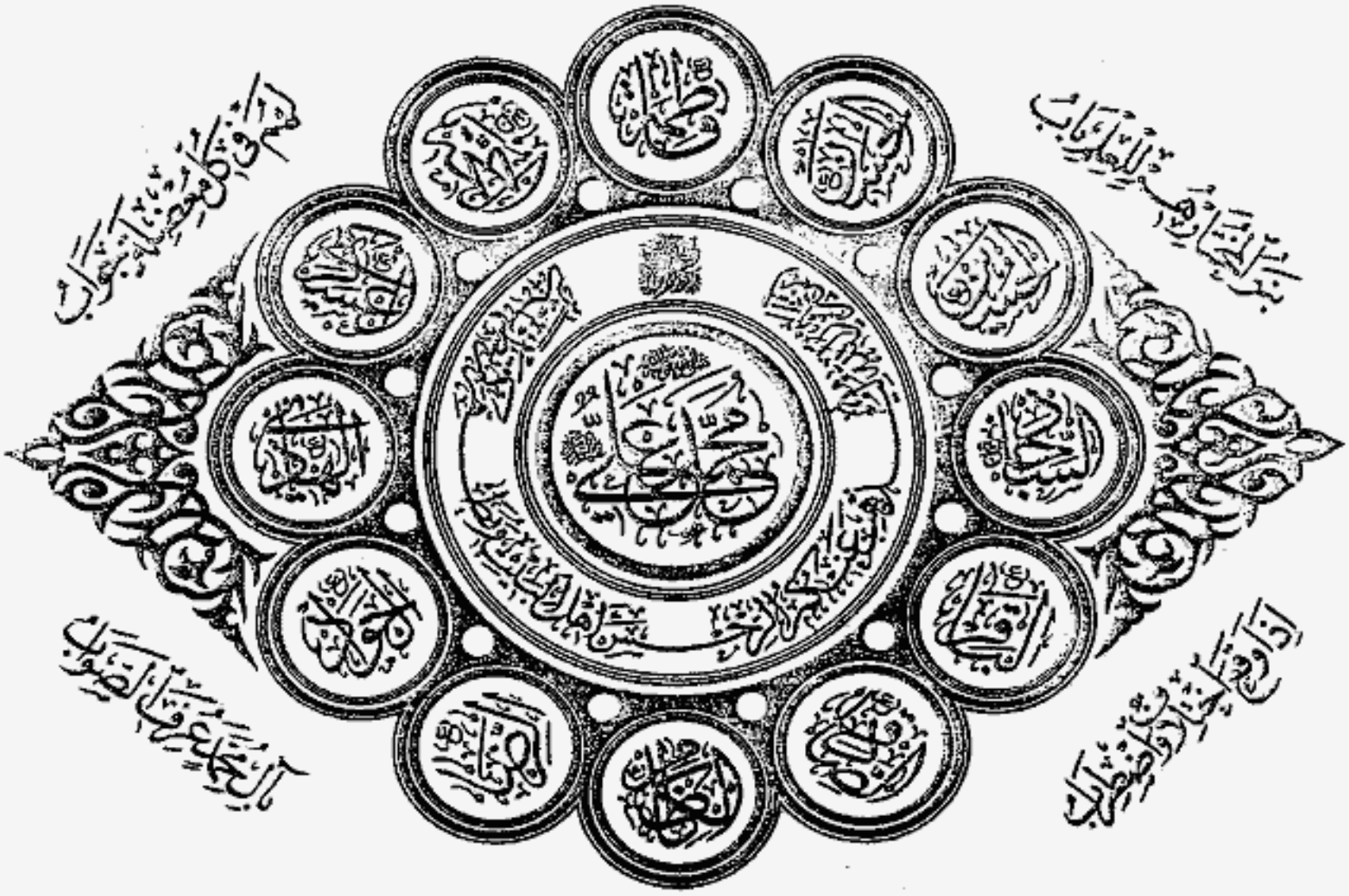

الرقيم للمعلومات
مكتبة دار الحديث

AL MAWSEM

AL MAWSIM MAGAZINE AQUARTERLY OF ARCHEOLGY AND LEGACY OF ISLAM TRADITION

Publisher and Editor- in- chief
MUHAMMAD SAID AT-TURAYHI

مركز تحقيقات كامپيوترى

ترسل جميع المراسلات والطلبات باسْم صاحب المجلة الى :

المركز الوثائقي لتراث اهل البيت عليهم السلام

اكاديمية الكوفة

«مؤسسة مسجلة في المملكة الهولندية»

KUFA ACADEMY
POST BUS 1113
3260 AC OUD - BEIJRLAND
[HOLLAND] - TEL, FAX: 01860 - 20712

الاشتراك السنوي ١٠٠ دولار امريكي